



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة



كلية: العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الإنسانية

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

من أساليب التوسع الاستعماري الفرنسي في الجزائر: المفاوضات والمعاهدات – أنموذجا-1830م-1902م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

إشراف الأستاذ :

د/ محمد رحاي

إعداد الطالبتين:

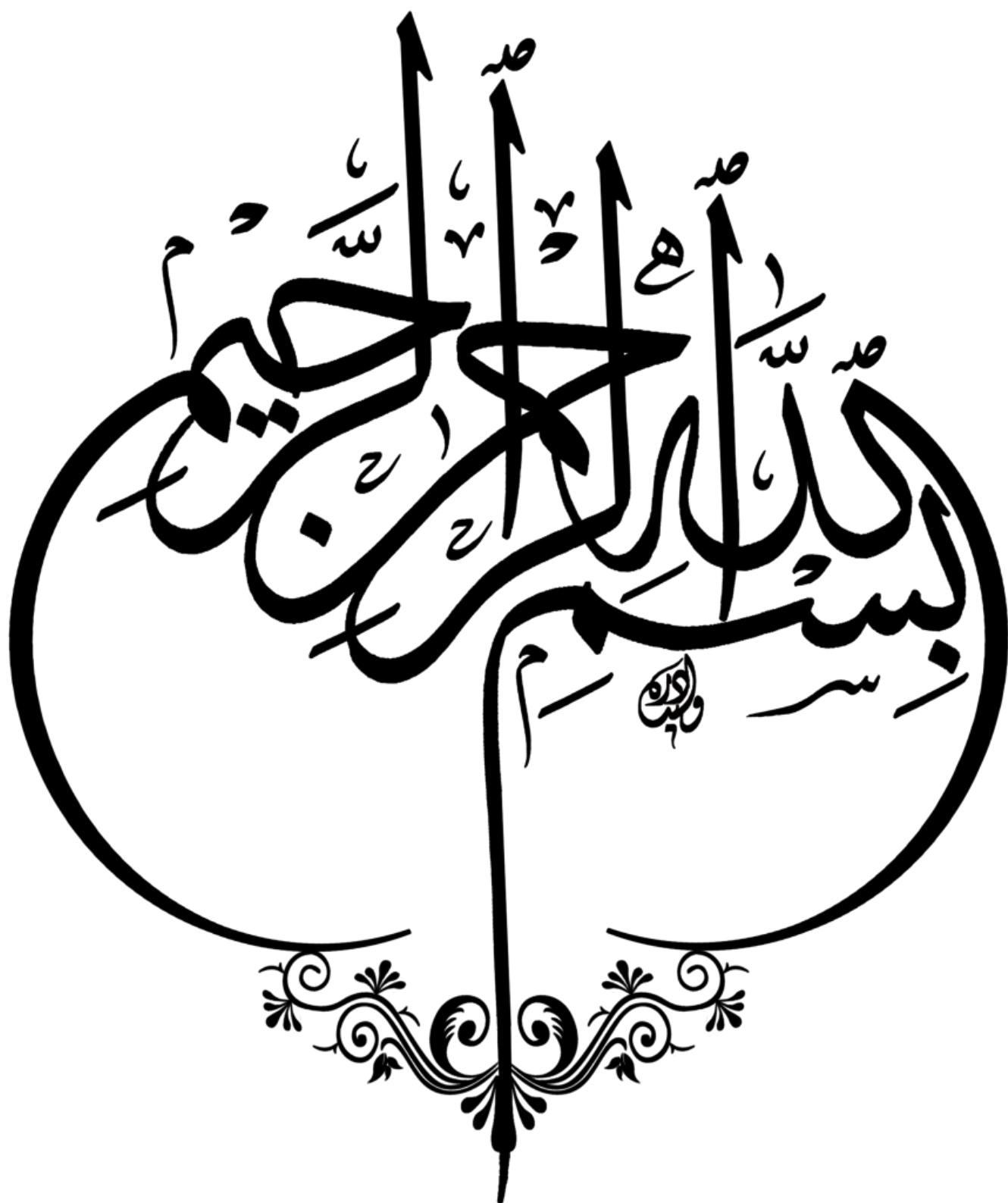
• جغدير سهام

• شرواط نجاة

لجنة المناقشة

| الجامعة | الصفة | أعضاء اللجنة |
|--------------------------|--------------|-----------------------|
| جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة | رئيسا | د/ مسعود عوادي |
| جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة | مشرفا ومقررا | د/ محمد رحاي |
| جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة | عضوا مناقشا | د/ عبد القادر بورمضان |

السنة الجامعية: 2022-2023م



شكر وتقدير

عملاً بقوله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم

" وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ "

سورة إبراهيم، الآية 7

نشكره سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا في إتمام هذا العمل.

ثم الشكر والفضل بعد الله للدكتور المشرف " محمد رحاي " .

الذي أشرف على هذه المذكرة، فكان خير معين، وخير مرشد فقد سهل لنا

طريق العمل ولم يبخل علينا بنصائحه القيمة، فوجهنا حين الخطأ وشجعنا حين

الصواب، فكان نعم المشرف، فله منا الدعاء بالتوفيق والسداد دنيا وآخرة.

كما نتوجه بالشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة

لتكرمهم بقبول مناقشة هذه المذكرة

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيد المرسلين

إهداء

أهدي ثمرة جهدي وعملي إلى الذين أوصى بهم الله خيرا

في القرآن الكريم الوالدين العزيزين حفظهما الله وأطال عمرهما

إلى الذين قال فيهما الرحمان "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل

ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا".

أمي وأبي شكرا لهما.

إلى سيدي في هذه الحياة إخوتي مروان، عبد الغاني، توفيق، حسام، شمس الدين

وأخواتي سمية، حياة، صباح، وإلى زوجات إخوتي آسيا وسامية وأزواج أخواتي

عبد المجيد وجمال.

وإلى أولاد إخوتي، وإلى أعز صديقة من استحققت لقب الأخوة أختي في الله

سهام جغدير.

دون أن أنسى صديقتي بثينة، شام، إيمان، فاطمة، بثينة، رقية، فايضة.

إلى كل من ساندني في انجاز هذا العمل ولو بالدعاء من قريب أو بعيد

نجاة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي وعملي إلى الذين أوصى بهم الله خيرا

في القرآن الكريم الوالدين العزيزين حفظهما الله وأطال عمرهما

إلى الذين قال فيهما الرحمان "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل

"ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا

أمي وأبي شكرا لهما.

إلى سندي في هذه الحياة إخوتي فارس، توفيق، يوسف، وأخواتي حياة،

إيمان، أسماء

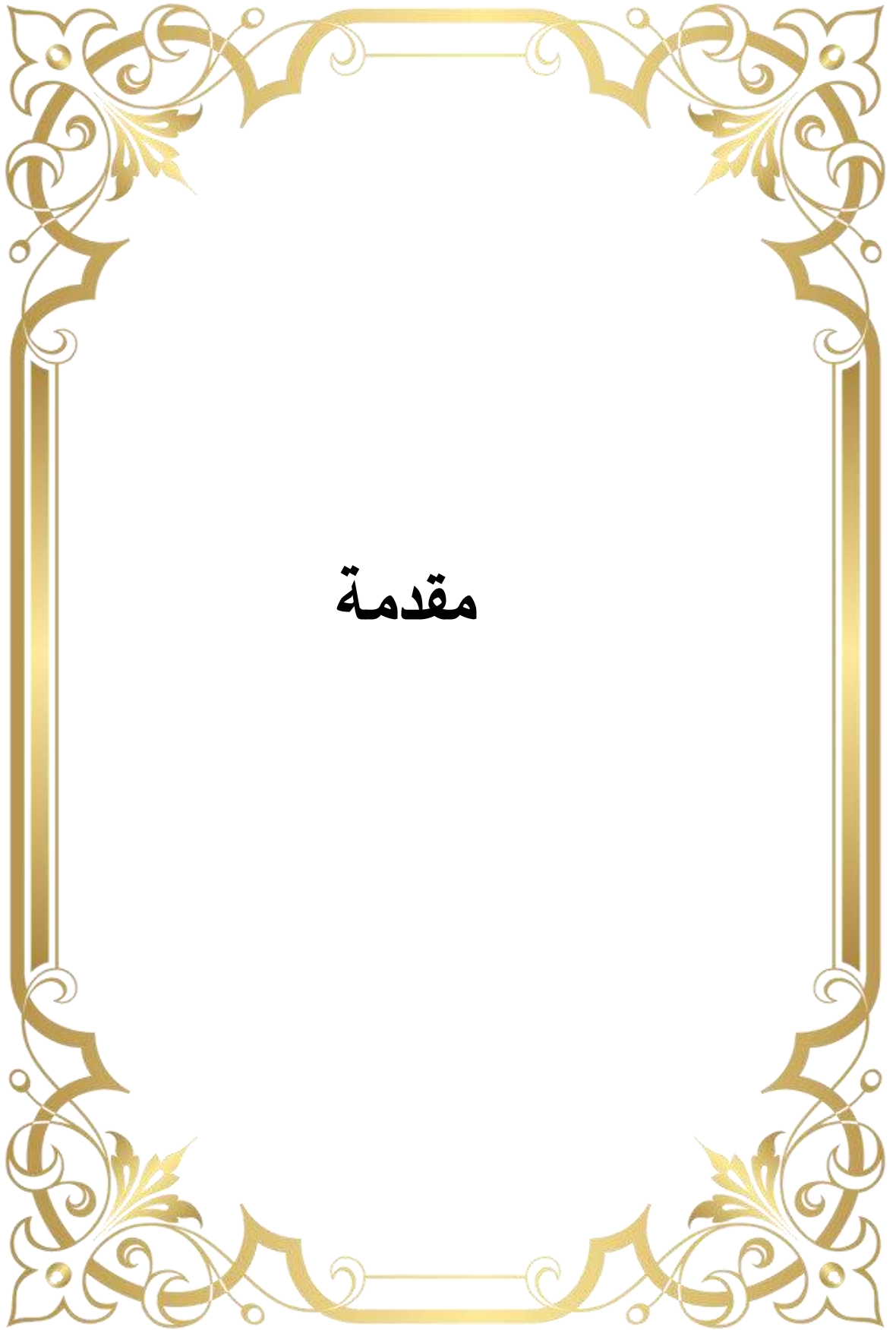
إلى صديقتي وأختي في الله نجاة شرواط

دون أن أنسى صديقتي بثينة، إيمان، شام، فاطمة، ، بثينة، رقية، فائزة

إلى كل من ساندنا من بعيد أو قريب

ولو بكلمة طيبة في إنجاز هذا العمل.

سهام



مقدمة

مقدمة:

الموقع الجغرافي الممتاز الذي تتمتع به الجزائر بكونها بوابة لإفريقيا، مما جعل الدول الأوروبية تتنافس فيما بينها من أجل التقرب إلى الجزائر ونيل امتيازات عن طريق إبرام المعاهدات والاتفاقيات، ونشير في هذا الموضوع إلى رغبة فرنسا الملحة إلى التقرب من الجزائر عن طريق إبرام عدة اتفاقيات تجارية وقد توصلت إلى نيل عدة امتيازات مثل منح فرنسا حرية صيد المرجان بالقالة ووقوف الجزائر إلى جانبها أثناء وبعد الثورة الفرنسية، وعندما طالبت الجزائر بديونها تنكرت فرنسا لذلك وخاصة عندما طلب الـداي حسين من القنصل الفرنسي دوفال بتسديد الديون وهنا وقعت حادثة المروحة التي اتخذتها فرنسا ذريعة واعتبرتها إهانة لها وللمجتمع الفرنسي، وتعتبر معاهدة الاستسلام وثيقة رسمية وقع عليها الـداي حسين وبموجبها أصبحت الجزائر مستعمرة فرنسية، استمر بعدها أسلوب المعاهدات بين الطرفين المتنازعين فقد لجأت فرنسا إلى الاتفاقيات كاستراتيجية للقضاء على المقاومات وكذلك من أجل التفرغ لهذه المقاومات والقضاء عليها وتجنب توحيدها، كما عملت على تحييد بعض المناطق والشخصيات وهي في طريقها إلى التوسع من الشمال إلى الجنوب، وعليه فقد شكل أسلوب المعاهدات أداة حربية حقيقية وظفتها فرنسا في مختلف الاتجاهات والمناطق، استفادت من ذلك بشكل جعلها قادرة على السيطرة على مناطق شاسعة من البلاد، ومن خلال هذا جاء عنوان مذكرتنا المعنون: "من أساليب التوسع الاستعماري الفرنسي في الجزائر المفاوضات والمعاهدات نموذجا" 1830 م / 1902 م وكانت حدود دراستنا 1830 م وهي بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر بالإضافة إلى المقاومات الشعبية إلى سنة 1902 م وهي فترة البروتوكولات بين حدود الجزائر والمغرب.

تكمن أهمية موضوعنا كونه يسلط الضوء على مرحلة مهمة في تاريخ الجزائر ويكشف أساليب المستعمر الفرنسي في التوسع وتثبيت احتلاله من خلال المفاوضات والمعاهدات، وكذلك تكمن أهميته في كون المفاوضات محل نقاش على مستوى الندوات والمؤتمرات والدراسات التاريخية للوصول إلى الإجابة على الكثير من التساؤلات حول هذا الموضوع.

أهداف الدراسة:

-تتبع آليات و أطراف ومواقيت تلك المعاهدات بشكل يجعلنا نتأكد من كونه إحدى وسائل التوسع الاستعماري.

- التعرف على أهم المعاهدات والمفاوضات في هذه الفترة.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب ذاتية وموضوعية دفعتنا لاختيار الموضوع .

فالأسباب الذاتية متمثلة في رغبتنا في معرفة الأحداث الفرنسية الجزائرية من خلال المفاوضات والاتفاقيات وأثرها على المقاومة الجزائرية وكذلك رغبتنا في تسليط الضوء على الموضوع والإحاطة به .

أما الأسباب الموضوعية فتتمثل في محاولة فهم خلفيات ومنطلقات السياسة الفرنسية بالجزائر التي لا يمكن استيعابها والإلمام بها إلا إذا تم البحث في بداية تبلور هذه السياسة، وكذلك التطلع في هذه المعاهدات التي استعملتها فرنسا كأداة للتوسع، ومحاولة الوصول إلى إجابات عن التساؤلات المطروحة من خلال الرجوع إلى المصادر والمراجع .

إشكالية الموضوع:

أردنا معالجتها من خلال انجاز موضوعنا الذي مفادها: إلى أي مدى أسهمت المفاوضات والاتفاقيات الفرنسية الجزائرية في التوسع الاستعماري ؟

وقد تفرع عن هذا التساؤل الرئيسي جملة من التساؤلات الفرعية :

- ماهي استراتيجية الفرنسيين في معاهداتهم مع الجزائريين من أجل إخضاعهم والتوسع الاستعماري؟

- ما هي استراتيجية زعماء المقاومة الجزائرية في قبولهم للمفاوضات الفرنسية الجزائرية ؟
- ما هي الأسباب التي دفعت الأمير عبد القادر إلى قبول مفاوضة الفرنسيين ؟
- كيف أسهمت مفاوضات الفرنسيين للسلطات التونسية والمغربية في التوسع الاستعماري الفرنسي؟
- ما هي أهم المفاوضات التي جرت ما بين الفرنسيين وزعماء المقاومات الجزائرية ؟ وما هي آثارها على المقاومة ؟

المناهج المتبعة :

وقد اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي يعتمد على الوصف والتحليل ووصف الأحداث والوقائع ثم تحليلها وتفسيرها.

خطة الموضوع :

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا خطة تتكون من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة، جاء الفصل الأول بعنوان التوسع الفرنسي من خلال معاهدات الإخضاع ومفاوضات الغدر، مقسمين إياه إلى مبحثين المبحث الأول جاء بعنوان معاهدات واتفاقيات الإخضاع، والمبحث الثاني بعنوان مفاوضات الغدر الفرنسية، أما الفصل الثاني جاء بعنوان التوسع الاستعماري من خلال معاهدات الصلح مع الأمير عبد القادر، والذي بدوره ينقسم إلى ثلاث مباحث المبحث الأول بعنوان معاهدة دي ميشال 1834م وجاء المبحث الثاني بعنوان معاهدة الكرمة 1835م، والمبحث الثالث بعنوان معاهدة التافنة 1837م، والفصل الثالث والأخير بعنوان التوسع الاستعماري من خلال المعاهدات مع تونس والمغرب ويحتوي على ثلاث مباحث، المبحث الأول بعنوان اتفاقية كلوزيل مع باي تونس 1830م والمبحث الثاني معاهدتا طنجة ولالة مغنية، والمبحث الثالث الاتفاق الحدودي مع المغرب، وأنهيناها بخاتمة ضمت النتائج التي توصلنا إليها.

الدراسات السابقة:

وقد تطرق إلى هذا الموضوع مجموعة من المؤرخين نذكر منهم :

- يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين أفادنا هذا الكتاب في موضوعنا بشكل عام حيث أفادنا في الكثير من المعلومات القيمة عن المقاومات الشعبية وشمل مجمع المفاوضات التي حدثت في هذه المقاومات.

-محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر اعتمدنا عليه في الفصل الثاني حيث أفادنا بشكل كبير في معاهدات الأمير عبد القادر.

- مذكرات أحمد باي اعتمدنا عليه في الفصل الأول والثالث حيث استقننا منه في مفاوضة فرنسا مع أحمد باي وكذلك معاهدة كلوزيل مع باي تونس.

- علي محمد الصلابي، سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي، اعتمدنا عليه في الفصل الثاني في معاهدة دي ميشال مع الأمير عبد القادر وكذلك في معاهدة الكرمة.

- إبراهيم حركات، من نشأة الدولة العلوية إلى إقرار الحماية، ج 3، حيث أفادنا هذا الكتاب في الفصل الثالث في الاتفاق الحدودي مع المغرب.

الصعوبات:

-صعوبة وجود ترجمة دقيقة من المصادر الفرنسية إلى العربية، ولذلك حاولنا إيجاد معنى تقريبي يخدم الموضوع.

- نقص بعض المراجع التي تتحدث عن المفاوضات التي تمت مع زعماء أولاد سيدي الشيخ ومع بني ميزاب وغدامس.

- صعوبة الوصول إلى بعض المصادر لأنها غير متاحة الكترونيا مما أدى إلى ضياع الوقت .

وقد تجاوزنا هذه الصعوبات بفضل الله تعالى وتوفيقه وقدمنا عملا فالكمال لله، فإن أصبنا من الله تعالى وإن أخطأنا فمن أنفسنا والله ولي التوفيق.

الفصل الأول: التوسع الفرنسي من خلال معاهدات

الإخضاع ومفاوضات الغدر

المبحث الأول: معاهدات واتفاقيات الإخضاع

المبحث الثاني: مفاوضات الغدر الفرنسية

الفصل الأول: التوسع الفرنسي من خلال معاهدات الإخضاع ومفاوضات الغدر

منذ زمن بعيد وفرنسا تسعى إلى احتلال الجزائر، وفي سنة 1830م تم احتلالها بموجب التوقيع على معاهدة الداى حسين التي مكنت العدو الفرنسي من الدخول إلى الجزائر والتوسع فيها حيث قامت العديد من الثورات الشعبية ضد العدو الفرنسي لمنعه من التوسع، ومد نفوذه ومن هذه المقاومات مقاومة أولاد سيدي الشيخ وبوعمامة وكذلك أحمد باي والأمير عبد القادر وثورة التوارق وغيرها من المقاومات الأخرى، ووقعت بينهم عدة معاهدات واتفاقيات وفي هذا الفصل نتطرق إلى هذه الأحداث .

المبحث الأول: معاهدات واتفاقيات الإخضاع

وقعت فرنسا مع زعماء المقاومات الشعبية عدة اتفاقيات وذلك من خلال سياسة الإخضاع.

1/ معاهدة الداى حسين ودي بورمون¹ 1830م:

جاءت هذه المعاهدة بعد سقوط الجزائر في معركة سطاوالي واستسلام الداى حسين.

أ/ معركة سطاوالي:

على الساعة الرابعة والنصف صباحا من يوم 19 جوان 1830م هاجمت القوات الجزائرية المعسكرة في سطاوالي مجمل جبهة الدفاع الفرنسي، وكان الهدف من وراء هذا الهجوم، هو قطع المواقع الأمامية عن المعسكر الفرنسي، لكن المهاجمين الجزائريين وجدوا صعوبة على الجناح الأيمن والوسط، مما جعلهم يولون على أعقابهم، أما على الجناح الأيسر فقد دفعوا القوات الفرنسية إلى

¹ دي بورمون ولد سنة 1773م، قاد حملة احتلال الجزائر عام 1830م، و أمضى مع الداى حسين وثيقة الاستسلام، حصل على لقب ماريشال فرنسا يوم 22 جويلية 1830م، عزل من منصب يوم 07 اوت 1830م، غادر الجزائر يوم 03 سبتمبر 1830م . ينظر: كمال بن صحراوي: معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19م، ط1، منشورات ألفا للوثائق، الجزائر، 2020م، ص99.

الخلف بعد أن كبدها خسائر كبيرة¹، ويظهر أن قوات الداى لم تكن تتمتع باي تنظيم عسكري خاصة وأن حسين باشا كان قد عين صهره إبراهيم أغا قائد للقوات الجزائرية، بعدما عزل يحيى أغا الذي اتهمه بالتآمر ضده، وكان هذا الأخير جزائري الأصل، ويتمتع بكفاءة عسكرية كبيرة عكس إبراهيم أغا الذي كان قليل الخبرة²، فقاتل بطريقة فوضوية³، إذ أظهر عجز في إدارة المعركة ولم يصغ لنصائح زملائه أمثال الحاج أحمد باي، وقد كان الفرق بين القوتين بينا من ناحية العدد 30 ألف جزائري في مواجهة 37 ألف جندي فرنسي⁴.

أما ناحية التسليح مدافع وأسلحة فرنسية متطورة في مواجهة بنادق وسيوف الجزائريين⁵ ويقول "حمدان خوجة" في كتابه المرأة: { دخل إبراهيم أغا الحرب بلا جيش مدرب منظم وبدون ذخائر وبدون مواد غذائية، وبدون شعير للخيول، وبدون أي كفاءة للقيام بالحرب، لقد أعطى لكل جندي طلقتين فقط }⁶.

واحتشد في مواجهة الغزاة بسطوالي أكثر من 50.000 مقاتل جزائري من الأتراك والكراغلة والزواوة (القبائل) والعرب والميزابيين⁷، فقدت خلالها 57 مقاتل فرنسي و473 جريح، ولكن بعد ست ساعات ونصف من المعارك العنيفة⁸، ردوا الكرة على الجيوش الجزائرية¹، وقد توفي أثناءها خلق

¹ مسعودي أحمد: الحملة الفرنسية على الجزائر و المواقف الدولية منها 1792م/1830م، د.ط، دار الخليل العلمية، الجلفة، 2013م، ص 118.

² محمد بوشنافي: الداى حسين وسقوط الإيالة الجزائري 1818م/1830م، مجلة عصور ع 6 - 7، 2005 م، ص 105.

³ بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر من 1830م/1989م، ج1، د.ط 1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص 53.

⁴ مقالاتي عبد الله: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، د.م، 2014م، ص 14.

⁵ مقالاتي عبد الله: مرجع سابق، ص 14.

⁶ علي محمد الصلابي: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، دار المعرفة، د.ط، لبنان، د.س، ص 283.

⁷ بشير بلاح: مرجع سابق، ص 53.

⁸ عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962م، ج2، دار المعرفة، د.ط، الجزائر، 2009م، ص 216.

كبير امتلأت أرض المعركة بجثثهم كما غنم الجيش الفرنسي بعد المعركة عددا كبيرا من المسدسات والبنادق كانت اغلبها في حالة رديئة، وكميات من البارود وستة مدافع إضافة إلى البغال والأحصنة والأحمره وعدد كبير من الأسرى².

وعلى إثر هزيمة سطاوالي ينس الأغا إبراهيم وغادر ميدان المعركة والأعلام وفرق الموسيقى كما قال حمدان خوجة لو أن دي بورمون سير جيشه في ذلك اليوم إلى حصن الإمبراطور لما لقي أي صعوبة، ورغم هذه الهزيمة النكراء التي لا تغتفر ألح الداى على عودة الأغا إبراهيم إلى ميدان المعركة³، والذي اختفى في منزل ريفي وأرسل له الداى حمدان خوجة فأقنعه بالعودة لقيادة الجيش فعاد لكنه هرب مرة أخرى عندما وصل العدو إلى سيدي خالف⁴، وفي يوم 24 جوان استولت القوات الفرنسية على سيدي خالف بعد معركة دامية انهزم فيها الجيش الجزائري وخلف حوالي 20 قتيلا في صفوف الفرنسيين⁵.

¹ محمد بن الأمير عبد القادر: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903م، ص83.

² عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962م، مرجع سابق، ص116.

³ عمار عمورة: مرجع نفسه، ص216.

⁴ علي محمد محمد الصلابي: مرجع سابق، ص284.

⁵ عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى سنة 1962م، مرجع سابق، ص216.

ب/ استسلام الداى حسين:

بعد معركة سطاوالي وزحف الفرنسيين نحو الجزائر كانت الأزمة في ذروتها، سارع عدد كبير من العرب والأعراب والقبائل إلى المعسكر الفرنسي وذلك للاستفادة من الامتيازات التي قد يربحونها من طرف المنتصر¹.

دخل العدو إلى العاصمة إلى الجنوب من ناحية برج "مولاي حسن" ومن هناك أخذ في قصف البرج، الذي لم يفتر عن الدفاع عن نفسه إلا عند الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم وقد تولى قيادة الجيش وزير المالية الخزناجي، فتقدم بنفسه مع 800 جندي تركي 1200 جندي عربي مندفعاً أمام جيش العدو مخترقاً للصفوف ومتجولاً بين الكتائب هنا وهناك، فقاتل حتى لم يبقى معه سوى جندي واحد ورفيق آخر معه، وعندئذ أسرع بدافع اليأس إلى خزانة البارود بذلك الحصن²، فأشعل النار في البارود وعندما وصلت النار إلى خزانة البارود انفجرت وطار ما حولها من البناء ونزل حجرها على البلاد³، واستشهد من جرائها عدداً كبيراً من السكان ولقد بدأت هذه المعركة الحاسمة من الساعة الثالثة صباحاً واستمرت حتى العاشرة من نفس ذلك اليوم⁴.

بعد أن تحطمت القلعة، دخل الفرنسيون إليها ونصبوا فيها مدافعهم وقد سمح لهم موقعها المرتفع الإشراف على مدينة الجزائر والقصبة، كما كان الأسطول الفرنسي يقصف في نفس الوقت المدينة من ناحية البحر، وحين إنذرك الداى حسين أن وقت الاستسلام قد حان⁵، فجمع الموظفين

¹ شارل روبير آجيرون، الأمير عبد القادر و بناء الأمة الجزائرية، المؤسسة الوطنية، د.ط، الجزائر، 2010 م، ص35.

² عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط 7، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، 1994 م، ص 389 .

³ مسعودي أحمد، مرجع سابق، ص125.

⁴ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، مرجع سابق، ص388

⁵ العربي إيشيودان، مدينة الجزائر تاريخ العاصمة، د.ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص101.

الموظفين والضباط وكذلك التجار والعلماء، لعقد اجتماع سريع للتشاور واتفقوا على التفاوض مع الفرنسيين في اللحظة الراهنة¹، واتفقوا على أن خسارة المدينة كانت أمرا لا مفر منه، وأن الفرنسيين لو دخلوا بالقوة بعد حصارها فإنهم لا محالة سينهبون ويقتلون الجميع²، وبعد أن استقر الرأي على هذا أرسل وكيل الخرج رسولا على ظهر قارب، يحمل الراية البيضاء إلى قائد الأسطول الفرنسي الذي كان قد بدأ يقترب من المدينة ولكن القائد الفرنسي رفض المفاوضات مع الداوي وطلب منه أن يستسلم بأسرع ما يمكن للجنرال دي بورمون، قائد القوات البرية، وإلا فإنه سيستأنف قذف المدينة في الحين، وألح الداوي على من حوله من الوزراء والعلماء وكبار الموظفين، فخضع لهم أخيرا واستجاب لرغبتهم، وأرسل رسولا إلى دي بورمون وأجابه هذا بأنه لم يعد هناك بعد أن كادت المدينة تسقط في أيدي الفرنسيين مجال للمفاوضة وأن عليه أن يسرع تسليم المدينة طوعا أو قسرا، وبعد هذا وجه الداوي رسولا ثانيا ليحصل على ضمانات لنفسه وللمدينة على الأقل، وهدد بأنه سينسف المدينة بأكملها إن لم يجب على طلبه³، ثم أمضى كل من الداوي رئيس الدولة الجزائرية والكونت دي بورمون القائد الأعلى للجيش الفرنسي معاهدة⁴ في يوم 5 جويلية 1830م تكرر سقوط مدينة الجزائر⁵، وفي اليوم ذاته شرعت ثلاثة فرق من الجيش الفرنسي في مسيرها اتجاه مختلف المواقع المحددة قصد الاستيلاء

¹ سيمون بفايف: مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تر أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر، 1974م، ص 100.

² العربي إيشيدوان: مرجع سابق، ص 122.

³ سيمون بفايفر: مصدر سابق، ص 100.

⁴ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900م/1930م، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م، ص 18.

⁵ محفوظ قداش: الجزائر للجزائريين تاريخ الجزائر 1830م/1954م، الأكاديمية الجزائرية للمصادر التاريخية، تر محمد المعراجي، الجزائر، 2008م، ص 13.

عليها، ووقع الاختيار على باب الجديد لأنه كان أكثر الأبواب قربا من مواقع الهجوم فاتخذ مدخلا للجيش الفرنسي إلى القلعة¹.

ج/بنود المعاهدة:

حسب ما ذكره حمدان خوجة تم الاتفاق عليه الطرفين كما يلي:

- يسلم حصن القصبة وجميع الحصون الأخرى التابعة للجزائر وكذلك ميناء هذه المدينة إلى الجيوش الفرنسية، هذا الصباح على الساعة العاشرة (حسب توقيت فرنسا).
- يتعهد قائد جنرالات الجيش الفرنسي بأنه سيتترك لسمو داي الجزائر حريته وكذلك جميع ثرواته الشخصية.
- الداي حر في الانسحاب مع أسرته وثرواته الخاصة إلى المكان الذي يحدده، وسيكون هو وكامل أفراد أسرته تحت حماية قائد جنرالات الجيش الفرنسي، وذلك طيلة المدة التي يبقياها في الجزائر وستقوم فرقة من الحرس بالسهر على أمنه وأمن أسرته.
- يضمن قائد الجنرالات نفس المزايا ونفس الحماية لجميع جنوده الميليشيا.
- تبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة، كما أنه لن يقع أي اعتداء على حرية السكان من جميع الطبقات ولا على دينهم وأموالهم وتجاريتهم وصناعاتهم، ونسائهم سيحترمن².

¹ محمد باشا محمد، ذريعة المروحة 1827م أو الاستيلاء على إيالة الجزائر، تر: عزيز نعمان، د . ط، الأمل للطباعة و النشر والتوزيع، 2010م، ص87.

² حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تع محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006م، ص171-172.

2/ اتفاقية مع مصطفى بومرزاق 1830م:

دخل الفرنسيون مدينة الجزائر وتم الاستيلاء عليها بعد توقيع معاهدة الداوي حسين، رغم ذلك لم تتوقف المقاومات الشعبية بل واصل الجزائريون في تنظيم أنفسهم في الشهر الأول من الاحتلال، فقد أدرك الفرنسيون أن عليهم السيطرة على جميع مناطق الجزائر لذلك بدأت تتوسع في مدن البليدة ومليانة وغيرها، فقد بدأت فرنسا توجه نظرها إلى عملاء جزائريين لاستكمال زحفها فوجهت نظرها إلى باي التيطري مصطفى بومرزاق.

تولى بومرزاق ولاية إقليم التيطري من سنة 1819م إلى 1830م بلقب الباي وكان شجاعا وحازما حسب روايات المعاصرين¹، انتقل بقواته إلى مدينة الجزائر حين دعاه الداوي حسين مثلما دعا البايين الباقين، وكان على رأس قواته في معركة سطاوالي².

فمنذ دخول دي بوربون إلى الجزائر وهو يفكر في توسيع رقعة الاحتلال، فأخذ يبيث عملاءه في الضواحي ليوافوه بأخبار العاصمة³، ونظرا لطموح باي التيطري فقد جمع سائر الأتراك الذين أرادوا أن يتبعوه، واقترب من الجزائر رغبة في الاتصال بالفرنسيين⁴، إلا أن بنفوذ صديقه بكري تمكن من الحصول على مرتبة أغا بتعيين من المارشال دي بورمون ثم أبقاه الفرنسيين بايا على التيطري⁵.

¹ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830م/1900م، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1992م ص38.

² كمال بن صحراوي: معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19م، مرجع سابق ص170.

³ يحيى بوعزيز: ثورات القرنين التاسع عشر والعشرين، د.ط، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009م ص76.

⁴ حمدان بن عثمان خوجة: مصدر سابق، ص188.

⁵ كمال بن صحراوي: مرجع سابق، ص170.

أرسل دي بورمون إلى باي التيطري "مصطفى بومرزاق" أن يتعاون معه فرحب باي التيطري بهذه الفكرة¹، حيث أرسل باي التيطري ابنه إلى دي بورمون، من أجل الاستسلام وطلب السلوك الآمن، حتى يأتي بنفسه إلى الجزائر العاصمة، تمت الموافقة على هذا السلوك الآمن، وقد أتى الباي شخصياً وقام بأداءيمين القسم بالولاء لفرنسا وحكومتها²، وبعد هذا أشار عليه أن يحتل مدينة البليدة فذهب إليها ودخلها يوم 25 جويلية ولكن أهالي المنطقة شنوا عليه وعلى الحامية العسكرية حملة منظمة وأبادوا معظم أفرادها ولم ينجوا إلا دي بورمون، وبعض ضباطه فروا سريعا إلى مدينة الجزائر³، وبعد هذا الهجوم الفاشل قامت حكومة لويس فيليب بسحب دي بورمون وعينت مكانه الجنرال كلوزيل⁴، فقدم إلى الجزائر في سبتمبر 1830م، وهومن أنصار التوغل والتوسع في الجزائر لهذا بدأ يعمل على استمالة رجال من العهد التركي ليتعاونوا معه في التوسع إلى الداخل، فاتصل مثل دي بورمون بباي التيطري مصطفى بومرزاق فقبل هذا الأخير التعاون معه، فأرسل إليه كلوزيل عددا من القوات الفرنسية فاحتل مدينة المدية وعينه حاكما عليها تحت حماية السلطات الفرنسية⁵ ولكن سرعان ما أعلن الحرب على العدو وادعى بومرزاق لقب الباشا لنفسه بعد رحيل الداوي حسين⁶.

لقد ذكر أحمد باي في مذكراته بأن بومرزاق لقب نفسه بالباشا إذ كتب إليه يخبره بأن عليه طاعته ودفع اللازمة إليه، ومقابل ذلك يبعث له قفطان الملك فأجاب على رسوله بقوله: { كيف بالأمس كان مصطفى بايا مثلي، واليوم ينصب باشا من تلقاء نفسه فما عليه إلا أن يأتي ليأخذ

¹ يحيى بوعزيز: ثورات القرنين التاسع عشر و العشرين، مرجع سابق، ص30.

² بيليبي: حوليات جزائرية، م 1، د.ط، أصالة، الجزائر، 2012م، ص99.

³ يحيى بوعزيز: ثورات القرنين التاسع عشر و العشرين، مرجع سابق، ص30.

⁴ كلوزيل ولد برتران كونت كلوزيل بمدينة (mirepaiz) يوم 12 ديسمبر 1772م وتوفي يوم 21 أبريل 1842م، تولى

عدة وظائف في الجيش و السفارة الفرنسية في إسبانيا، و عين في الجزائر في 07 أوت 1830م، أنشأ جيش

الزواف في أول أكتوبر 1830م، احتل البليدة وتوسع حتى المدية. ينظر: كمال صحراوي، مرجع سابق، ص144.

⁵ يحيى بوعزيز، مرجع سابق، ص30.31.

⁶ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، مرجع سابق، ص38.

الاعتراف، فليس عندي له إجابة والبارود وحده الذي يفصل بيننا { وأمام هذه الإجابة اندفع بومرزاق وأعلن انه عزل أحمد باي وعين مكانه إبراهيم الذي كان بايا لقسنطينة في السابق والذي كان الداى حسين قد عزله¹.

نقض مصطفى بومرزاق الاتفاق الذي أبرمه مع فرنسا الذي اعترف فيه بسيادة فرنسا على الجزائر، مقابل بقاءه في منصبه فتكفل بعد ذلك بالثورة مستغلا في ذلك روح المقاومة الشعبية ورفض السكان للاحتلال لكن مقاومته التي كان يهدف من ورائها الاعتلاء إلى منصب باشا الجزائر وذلك مايتبين من الرسالة التي بعثها إلي الباى أحمد، لم تدم طويلا فسلم نفسه لقوات الجنرال كلوزيل²، بعد أن حارب بومرزاق جيش كلوزيل عزله كلوزيل وعين بدله مصطفى بن الحاج عمر، وأخذ بومرزاق أسيرا إلى الجزائر، ولم يكن في وسع بومرزاق إلا الرضا بالنفي فاختر الإسكندرية حيث مات في تاريخ غير معروف³.

3/ الاتفاقية مع محي الدين بن مبارك 1831م:

أ/المقاومة في عهد الجنرال بيرتزين⁴:

في منتصف يوليو 1831م عبرت القوات الشعبية بقيادة ابن زعموم (الابن) وادي الحراش وهاجمت المزرعة النموذجية، وأحرقت المحصول⁵، وهو الحصاد الأول الذي أعده الفرنسيون ليحتفلوا

¹ أحمد باي: مذكرات أحمد باي، ص25.

² عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ الجزائر عامة ما قبل التاريخ إلى 1962م، ج1، د.ط، دار المعرفة، د . م 2009م، ص263.

³ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، مرجع سابق، ص38.

⁴ برتزين (Pierre Berthezène) كان قائدا لما يعرف بالحرس الملكي، وقد أبان عن قدرته على القيادة، والتي ظهرت عليه خلال الحملة على الجزائر عام 1830م، غير أنه لم ينجح في منصب الحاكم العام الذي تولاه خلفا لكلوزيل من 21 مارس 1830م حتى 06 ديسمبر 1831م. ينظر: كمال بن صحرابي، مرجع سابق، ص54.

⁵ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830م/1900م، ج1، مرجع سابق، ص121.

به بمناسبة مرور عام على وجودهم في الجزائر¹، وتقع المزرعة النموذجية في المكان المعروف باسم حوش حسن باشا التي تقع على ضفة وادي الحراش وتمتد على مساحة ألف هكتار وهي عبارة عن قلعة بأتم معنى الكلمة²، وقد دار القتال عدة أيام حتى أصبحت العاصمة مهددة³، حيث هدمت الحاميات الأمامية التي كان الفرنسيون قد نصبوها دفاعاً عن المدينة المحتلة، وقد خرج إليهم بيرترين بنفسه على رأس قوة من ثلاثة آلاف جندي، فترجعوا ليلاً، ولكن في اليوم الموالي هاجمت الفرقة المتجمعة في بوفاريك، والتي كان يدعمها الحاج السعدي، هاجمت المزرعة النموذجية من جديد إلى أن خرج بيرترين لمحاربتها مرة أخرى.

وأمام هذا الوضع الذي لا يطاق لبيرترين استجاب للرأي الذي يقول: { ابقوا حيث أنتم ونبقى حيث نحن }، وإلا فالحرب بيننا لن تنقطع إلى أن تعودوا من حيث جئتم⁴.

ب/ محاولة بيرترين تهدئة الأوضاع:

نظراً للوضع الذي آل إليه الجيش الفرنسي إثر اشتداد مقاومة متيجة⁵، اضطر بيرترين إلى الدخول في مفاوضات طويلة⁶، فنصحوه بالتقرب من الحاج محي الدين باعتباره المؤهل للتوسط بين سكان المتيجة وقوات الاحتلال لأنه يحضاً بسمعة طيبة وزعامة دينية⁷، إذ انه من صنف المرابطين وشيخ زاوية عريقة في القليعة، وقد قبل الشيخ محي الدين بهذه الوظيفة التي رأى فيها حفظاً لمصالح

¹ أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط3، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982، م، ص87.

² جمال قنان: قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، د.ط، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والتوزيع، الجزائر، 1994م، ص108.

³ أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، مرجع سابق، ص87.

⁴ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830م/1900م، ج1، مرجع سابق، ص121 - 122.

⁵ مقالاتي عبد الله: مرجع سابق، ص22.

⁶ يحيى بوعزيز: مرجع سابق، ص32.

⁷ مقالاتي عبد الله: مرجع سابق، ص22.

قومه، وأبعاد العدو عن الداخل وكان ذلك في يوليو 1831م، وتلقب بلقب أغا العرب¹، ويقضي هذا الاتفاق إلى:

- تدفع فرنسا لمحي الدين بن مبارك 70.000 فرنك سنويا².
- عدم قيام الفرنسيين بأية محاولة لمد نفوذهم إلى خارج منطقة الساحل³.
- تزويد أهالي متيجة بكل ما يحتاجه الفرنسيين من مواد التموين وأشياء أخرى⁴.

وبهذا الاتفاق أصبحت أخبار الأهالي لا تصل الفرنسيين في العاصمة إلا عن طريق الرسائل التي كان يبعثها محي الدين بن مبارك إلى القائد العام بيرتيزين، الذي كان يؤكد فيها انه لا يسمح بأي اتصال بالأهالي، وأنه هو الوحيد الذي يربط الصلة بين الطرفين⁵، وقد هدئت الأوضاع في المنطقة على إثر هذا الاتفاق حتى منتصف ربيع 1832م، عندما قامت القوات الفرنسية بإبادة قبيلة العوفية بأمر من روفيغو⁶ يوم 10 أفريل مما أدى إلى اشتعال القتال مرة أخرى بين الطرفين⁷.

¹ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830م/1900م، مرجع سابق، ص122.

² رزيقة محيي: المقاومة الشعبية بمتيجة 1830م/1840م، مجلة متيجة للدراسات الإنسانية، العدد 06، الجزائر 2016م، ص137.

³ جمال قنان: قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، مرجع سابق، ص108.

⁴ رزيقة محيي: مرجع سابق، ص137.

⁵ رزيقة محيي: مرجع سابق، ص137.

⁶ روفيغو (26 أفريل 1774م - 02 جوان 1833م) كان وزيرا للشرطة قبل مجيئه الى الجزائر، حل بالجزائر في ديسمبر 1831م، تولى السلطة بلقب القائد العام لفيلق احتلال لإفريقيا، إضافة إلى تحويله لجامع كتشاوة إلى كنيسة. ينظر: كمال بن صحراوي: مرجع سابق، ص102. ص103.

⁷ جمال قنان: قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص108.

4/ الاتفاقية مع أولاد سيدي الشيخ¹ :

واصل الفرنسيون عمليات التوسع الاستعماري الى منطقة الجنوب الوهراني لكونه يحتل موقع استراتيجي هام، فأهالي منطقة الجنوب الوهراني تصدوا للمد الاستعماري منذ أن وطأت أقدامهم المنطقة، رغم نقص الإمكانيات المادية والعسكرية، أمام قوات الجيش الفرنسي المجهزة بالعدة والعدد وعلى إثر إبرام معاهدة لالة مغنية سنة 1845م بين سلطات الاحتلال الفرنسي في الجزائر وسلطات المغرب الأقصى من أجل تخطيط الحدود، بقي أولاد سيدي الشيخ منقسمين فرع الغرابة وفرع الشراقة فقد استغلت فرنسا الصراع القائم بين زعماء أولاد سيدي الشيخ حول الزعامة لصالحها، حيث أقامت معهم مفاوضات بموجبها انضم زعماء أولاد سيدي الشيخ إلى فرنسا، مما سهل عليهم عملية التوسع والتوغل في المنطقة.

أ/ تفاوض حمزة ولد بوبكر مع السلطات الفرنسية:

لقد كان لأولاد سيدي الشيخ الشراقة دورا أساسيا في المنطقة خلال الأعوام والواقعة ما بين 1849م/1881م، في إعلان الولاء للفرنسيين بعد ذلك نصبت السلطات الفرنسية زعمائها حكاما على

¹ أولاد سيدي الشيخ هي قبيلة عربية بالغرب الجزائري، تتربع على مساحة كبيرة من ولاية البيض غرب منطقة متليلي، ينتسبون إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، يعود تاريخ دخولهم للمغرب العربي حسب أغلب الروايات إلى القرن الرابع عشر الميلادي حيث دخل أسلافهم الجزائر بقيادة سيدي معمر بن سليمان العالية مع القبائل الهلالية و استقروا في القطاع الوهراني، و امتدت مناطقهم من حدود الشلف إلى البيض، وصولا إلى واحات فجيح في أقصى الجنوب الشرقي للمغرب الأقصى. ينظر: الشيخ لكحل: علاقة شعانية متليلي بأولاد سيدي الشيخ خلال القرن التاسع عشر ميلادي من خلال الكتابات الفرنسية، مجلة روافد للبحوث والدراسات مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ و الحضارة الإسلامية، العدد04، جامعة غرداية، 2018م، ص107.

بعض المناطق التي كان لهم فيها ذلك التأثير الديني واستطاعت الحكومة الفرنسية اكتساب ولاء زعيم هذه القبيلة سي حمزة ولد بوبكر إلى جانبها¹.

كان سي حمزة ولد بوبكر هو زعيم فرع أولاد سيدي الشيخ الشراقة، وسار في خط يكاد يختلف في كثير من الأحيان عن خط زعيم فرع الغرابية، ففي أواخر سنة 1849م قرر هذا الزعيم أن يضع نفسه وأفراد فرعه تحت تصرف السلطات الفرنسية، وفي مطلع عام 1850م جمع أفراد أسرته من الشراقة ليستشيرهم في الأمر، ومن بينهم قدور ولد الحاج الصحراوي قائد سكان هرر، والمولود بن عون الله وآخرون ليستشيرهم في هذا الأمر².

وفي 15 أوت 1850م كان أول لقاء للتفاوض بين حمزة بن بوبكر والسلطات الفرنسية، التي كانت تغريه بتعيينه خليفة أولاد سيدي الشيخ الشراقة والقبائل التابعة لهم³، فقد استقبله رئيس المكتب العربي لمدينة معسكر بحضور أخيه سي النعيمي الذي كان قد خضع قبله للفرنسيين، ويقال أن سي النعيمي حاول أن يفسد هذا الاجتماع واللقاء، وحاول أن يغتال أخاه سي حمزة، وذلك لأنه كان يتمنى أن يحوز هو رضا الفرنسيين وما يمكن أن ينجر على ذلك وظيفة أو غيرها⁴، فأعلن سي حمزة ولاءه للفرنسيين تحت تهديد الجنرال دلني (Deligny) له، بواسطة قوة عسكرية مكونة من خمسمائة رجل من المشاة وقوة من الصبايحية، وعدد قليل من القوم⁵، فقد ساعد هذا الاتفاق في توسع الفرنسيين وكسب دعم زعيم هذه المنطقة.

¹ عبد القادر مرجاني: السياسة الفرنسية تدور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف محمد مجارد، جامعة الجبالي ليايس سيدي بلعباس، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 2019م/2020م، ص150.

² يحيى بوعزيز: مرجع سابق، ص172.

³ محمد ابن الطيب البوشيخي: أولاد سيدي الشيخ الشراقة و الغرابية و التصوف و الجهاد و السياسة، ط3، مطبعة أطلال، وجدة، 2013م، ص203.

⁴ يحيى بوعزيز، مرجع سابق، ص172.

⁵ عبد القادر مرجاني، مرجع سابق، ص151.

لقد اشترك معهم في محاربة بعض قبائل الحدود، خاصة حميان الشفة وغيرها من القبائل، إلا أن الفرنسيين بقوا مرتابين من أمره، خاصة عندما تغيب سي حمزة وانقطعت أخباره لمدة شهرين على الفرنسيين وهو في طريقه للتفاوض معهم، لذلك اقتادوه إلى وهران، ووضعوه في شبه إقامة، وقرروا أن تكون لمدة عامين، ولكن عندما التحق سي النعيمي بأبن عمه الشريف محمد بن عبد الله، رفعت عن سي حمزة قرار الإقامة الجبرية بعد سبعة شهور فقط، وأعادته إلى منصبه السابق كزعيم ورئيس سياسي لأولاد سيدي الشيخ الشراقة، حيث أسند الفرنسيون إليه مهمة ملاحقة محمد بن عبد الله والنعيمي إلى ورقلة¹.

ب/ اندلاع ثورة أولاد سيدي الشيخ:

اندلعت ثورة أولاد سيدي الشيخ فرع الشراقة بالجنوب الوهراني عام 1864م، وكانت دوافعها كالعادة الأوضاع المتدهورة²، بالإضافة إلى سوء معاملة ضباط المكاتب العربية للسكان، وكذلك محاولة الفرنسيين إضعاف مركز عائلة أولاد سيدي الشيخ بحرمانهم من منصب الخليفة واستبداله بمنصب الباشاغا، وإرهاق السكان بالضرائب والغرامات ومصادرة أملاكهم العقارية³، ومما زاد الطين بلة عند اعتداء جنود الصبايحية⁴، التابعين للمكتب العربي بالبيض علي السي فضيل كاتب سي سليمان زعيم أولاد سيدي الشيخ⁵، كان ذلك في يوم 29 جانفي 1864م، وسبب هذا الحادث يرجع إلى تدخل احد الصبايحية إثر تحريك بيدق بطريقة غير صحيحة عندما كان يشارك أفراد عائلة أولاد سيدي الشيخ وسي الفضيل في لعبة الهف وهي تشبه لعبة الشطرنج⁶، ف وقعت مشاجرة بين هذا

¹ يحيى بوعزيز: مرجع سابق، ص 172 - 173.

² العربي منور: تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، د. ط، 2006م، د. م، ص 195.

³ بشير بلاح: مرجع سابق، ص 130 - 131.

⁴ -الصبايحية (السبايحية) كلمة تركية الأصل و تعني الجنود من الفرسان. ينظر: أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1860م/1900م، ج 1، مرجع سابق، ص 614.

⁵ عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 154.

⁶ عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ، ج 1، مرجع سابق، ص 289.

الصبايحي والسي الفضيل تدخل على إثرها كل الصبايحية الذين معه، وأخذوا سي الفضيل إلى مركز المكتب العربي أين اشبع ضرباً¹، فاستقال سي سليمان من منصبه الباشاغا، وسلك طريقاً مخالفاً عن طريقاً به سي حمزة الذي كان متعاوناً مع فرنسا، وعقد مجلساً مع أفراد عائلته أعلنوا خلاله الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي، فكتب سي سليمان رسائل إلى القبائل يحثهم فيها على الثورة، وانضم في حركته العديد من العروش من بينهم عمه سي الأعلى بالصحراء الشرقية²، والذي لعب دوراً فعالاً في ثورة أولاد سيدي الشيخ، فقد كان أول لقاء بين الطرفين في 08 أبريل 1864م، في معركة عوينة بوبكر كبد خلالها العدو الفرنسي خسائر فادحة³، وامتدت الثورة إلى عدة مناطق من أرض الوطن قادها كل من سي الأعلى بالصحراء الشرقية في ورقلة وسي الأزرق بلحاج في الونشريس والنعيمة ولد جديد ببوغار، هذا بالإضافة إلى انضمام سيدي الشيخ بن الطيب زعيم أولاد سيدي الشيخ الغرابة وقاموا بمهاجمة المراكز الفرنسية⁴.

أمام هذا الوضع الخطير جندت فرنسا كل قواها للتصدي لهم، فعينت أربعة جنرالات فأرسلت الجنرال يوسف إلى جبال عمورة، ودولين إلى جنوب وهران⁵، وغير ذلك من الاستعدادات بغرض القضاء على ثورة أولاد سيدي الشيخ.

ج/تفاوض فرنسا والمغرب الأقصى:

نظراً لاندلاع الثورة وكثرة الحروب بين الطرفين في منطقة الحدود المغربية، جرت مفاوضات بين فرنسا وحومة المغرب الأقصى، وانتهت بالاتفاق بينهما على تعيين الحاج العربي ولد الشيخ الطيب زعيم فرع الغرابة وخليفة على فيقيق تحت سيطرة قائد وجدة المغربي، فقد كان الحاج العربي

¹العربي منور: مرجع سابق، ص195.

²عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص154.

³عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ...، ج1، مرجع سابق، ص289.

⁴العربي منور: مرجع سابق، ص195-196.

⁵عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ...، ج1، مرجع سابق، ص289.

معتقلا بوجدة منذ أكتوبر عام 1864م، بينما كان أخوه سليمان معتقلا في فاس عندما أرسله أبوه إلى السلطان ليطلب إطلاق سراح أخيه، فأطلق السلطان سراحهما معا، حتى يضمن ولاء الحاج العربي وأبيه له ولحكومته¹.

وبهذا التفاوض تتفرغ فرنسا لمقاتلة أولاد سيدي الشيخ الشراقة فقط عندما كسبت زعيم الغرابة لصالحها وصالح المغرب، وبذلك تساعدها في التوسع أكثر.

د/ تفاوض سي سليمان بن قدور مع السلطات الفرنسية:

انضم سليمان بن قدور إلى الثورة عام 1867م، وأبلا البلاء الحسن في مقاومة الفرنسيين ولكنه لم يلبث أن غير من موقفه وانقلب على عاقبته وفاجأ الجميع واستسلم للفرنسيين عام 1868م فكافأته بمنصب أغا على البيض، ثم كلفته بضرب القبائل الموالية للثورة في مناطق النعامة والشلالة وبوسمعون وعسلة تيوت وصفيصة وغيرها من المناطق².

وفي سنة 1868م كشف الغطاء عن موت زعيم الثورة الثالث سي أحمد ولد حمزة بمرض الكوليرا عن عمر 17 عاما في واحة تافيلالة، وخلف وراءه ابنين صغيرين قام سي قدور ولد حمزة³ برعايتهما⁴.

¹ يحيى بوعزيز: مرجع سابق، ص 200.

² إبراهيم مياسي: من قضايا تاريخ...، مرجع سابق، ص 156.

³ سي قدور ولد حمزة، هو ابن امرأزنجية تدعى مباركة بنت يحيى، ولد لأبيه سي حمزة عام 1853م. أنظر: يحيى بوعزيز: ثورات...، مرجع سابق، ص 201.

وبسبب نسب أمه اعترض بعض أبناء عمومته في أن يتولى قيادة الثورة، بحجة انه لا يمكن أن يرث البركة ولا يستحق أن يكون زعيمهم الروحي لأن هذا من حق سي حمزة ولد بوبكر، غير أن سي قدور استطاع أن يقف في وجههم و أن يفرض نفسه عليهم بمساعدة سي لعلاوسي الزبير. أنظر: إبراهيم مياسي: مرجع سابق، ص 156.

⁴ يحيى بوعزيز: مرجع سابق، ص 201.

تمكن سي قدور ولد حمزة من أن يوحد صفوف أولاد سيدي الشيخ، وينظم الثورة ويقودها بمواصلة مسيرة الجهاد وضرب العملاء والهجوم على الحاميات الفرنسية¹، وقيام بعدة معارك مع العدو يمنعه من التوغل أكثر في المنطقة.

ر/ تفاوض قدور ولد حمزة مع سي قدور ولد عدة:

وفي الوقت الذي بدأت فيه أحداث ثورة المقراني، والحدود من الشرق الجزائري 1871م، أدنت السلطات الفرنسية لسي قدور ولد عدة أغا القبائل الصحراوية التابعة لمنطقة سيدي بلعباس، أن يتفاوض مع زعيم أولاد سيدي الشيخ سي قدور ولد حمزة من أجل وضع حد لحوادث العنف والثورة وإقرار السلم، لقد حصل الاتفاق على أن يلتقي الطرفان في بوقرن الشط الغربي يوم 14 مارس على أن يكون سي قدور ولد حمزة مصحوبا بابن عمه سليمان بن قدور أغا البيض والحميان وأن يكون بصحبة الأغا ولد عدة الضابط الفرنسي (Le Colonel Grand) والحاكم مارشاند، وفي الموعد المحدد تخلف سي قدور ولد حمزة على الحضور عمدا، فقد كان يخاف بأن يكون ذلك مؤامرة لأسره، لذلك تخلف عن الموعد المذكور².

ز/ مفاوضة الدين بن حمزة مع السلطات الفرنسية:

في أواخر سنة 1872م تكثفت المفاوضات بين الشراقة من أولاد سيدي الشيخ والفرنسيين³ حيث دخلت السلطات الفرنسية في مفاوضات مع زعماء أولاد سيدي الشيخ تألف وفد من عائلة أولاد سيدي الشيخ قادة سي الدين شقيق سي قدور ولد حمزة، واتجه إلى وهران وهناك توجه إلى الجزائر العاصمة ووصل إليها يوم 04 فيفري 1873م، فاستقبله الحاكم العام وقدم له الشروط الفرنسية وأعطى له مهلة ثلاثة أشهر للرد عليها، فغادر العاصمة واتجه إلى متليلي لإبلاغ زعماء العائلة

¹ إبراهيم مياسي: مرجع سابق، ص 156.

² يحيى بوعزيز: مرجع سابق، ص 205 - 206.

³ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1860م/1900م، ج1، مرجع سابق، ص 205.

بالنتيجة، خاصة وأن سي قدور ولد حمزة كانت تراوده فكرة الاستسلام للفرنسيين واختمرت في ذهنه كثيرا، ولكن رغم هذا فقد رفض التفاوض معهم¹، إلا أن أخوه الدين ولد حمزة فقد تفاوض معهم، فبعد انقضاء المدة المتفق عليها كتب الدين ولد حمزة إلى الفرنسيين وأعلن لهم خضوعه الشخصي وأعطاه الفرنسيون الأمان، وولوه أغا على جبل عمورة، أما قدور ولد حمزة فقد بقي في حالة ثورة إلى سنة 1892م².

هـ/ مفاوضة شريف وزان³ مع سلطان المغرب:

خلال سنة 1875م تعاون ثوار أولاد سيدي الشيخ مع بعض قبائل زناتة وأولاد مولة وشنوا عمليات غزو مشتركة ضد السكان الخاضعين للسلطات الفرنسية، وواصل شريف وزان جهوده خلال هذه السنة مع أولاد سيدي الشيخ، وشارك معهم في بعض المعارك للقضاء على العدو ومنعه من التوسع، إلا أنه وافق الشريف وزان الذهاب لمقابلة السلطان، ووعده بألا يعود إلى أي نشاط ضد الفرنسيين وضد سيادة المغرب، تم الاتفاق بين الطرفين، وذهب إلى الرباط عام 1876م وقابل السلطان وجدد له وعوده له بالكف عن كل نشاط، فعين له السلطان مكناس ليقيم فيها، ثم رخص له الإقامة في فاس⁴.

و/ مفاوضة الجنرال طوماسين مع سي قدور ولد حمزة:

خاض الشيخ بوعمامة عدة معارك ضد الجيش الفرنسي، وكان أولها معركة سفيصة جنوب عين الصفراء ومعركة في منطقة قصور الشلالة وغيرها من المعارك⁵، فقد انتشرت الثورة في كل

¹ يحيى بوعزيز: مرجع سابق، ص 212.

² أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1860م/1900م، ج 1، مرجع سابق، ص 205.

³ شريف وزان الحاج عبد السلام رئيس الطريقة الطيبية، و صاحب التأثير الواسع على سكان منطقة الحدود و خدام أولاد سيدي الشيخ. أنظر: يحيى بوعزيز: مرجع سابق، ص 213.

⁴ يحيى بوعزيز: مرجع سابق، ص 213.

⁵ عمار عمورة: الجزائر بوابة...، ج 1، مرجع سابق، ص 293.

مناطق تيارت وفرندة وسعيدة والمنطقة الجنوبية منها وقام الثوار بتخريب عدد من مراكز المعمرين الأوربيين واغتيال عدد من الجنود والأعوان الفرنسيين في الهضاب العليا الغربية¹.

ومن التطورات الهامة التي حصلت خلال هذه الفترة انضمام سي سليمان بن حمزة رئيس وزعيم أولاد سيدي الشيخ الغرابة إلى حركة بوعمامة على رأس ثلاثمائة فارس، واتجه مع رجاله إلى جنوب غرب عين الصفراء على القبائل الموالية للاحتلال الفرنسي².

وأمام هذه الثورات وهذه المعارك قامت فرنسا بتجنيد قوات ضخمة لحراسة مصالحها الاقتصادية، وعندما لم يتمكن الجيش الفرنسي من بوعمامة والسيطرة على المنطقة، انتقم من السكان العزل كرد فعل على توقف توسعهم، وهذا ما حدث للقبائل القاطنة بمنطقة عمور، كما طلبوا الدعم من وزير الحربية بباريس³، ورغم ذلك فقد واصل بوعمامة ثورته حتى لا يتمكن الاستعمار من التوسع في الجنوب الوهراني، نظرا لرغبته في التوسع أكثر فقد كان فشل الاستعمار في إيقاف ثورة بوعمامة وقع كبير في الأوساط وخاصة العسكرية منها التي منيت بالفشل الذريع أمام صمود ثورة بوعمامة التي أظهرت تفوقها على القوات الفرنسية⁴.

لذلك شرع الفرنسيون في معالجة قضيتهم⁵، من خلال شراء بعض أنصاره بالمزايا⁶، تفاوض سي قدور ولد حمزة عن طريق بوحفص لغواطي حيث تم الاتفاق بين الطرفين في شهر ماي 1883م، وينص هذا الاتفاق على تقديم السلطات الفرنسية تعويضا سنويا بمبلغ ستين ألف فرنك

¹ يحيى بوعزيز: مرجع سابق، ص 304 - 305.

² إبراهيم مياسي: من قضايا تاريخ...، مرجع سابق، ص 179.

³ عمار عمورة: الجزائر بوابة...، ج1، مرجع سابق، ص 294.

⁴ إبراهيم مياسي: التوسع الاستعماري في الجنوب الغربي الجزائري 1881م/1912م، د.ط، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م، ص 102.

⁵ يحيى بوعزيز مرجع سابق، ص 309.

⁶ عمار عمورة: الجزائر بوابة...، ج1، مرجع سابق، ص 294.

لسي قدور¹، وأن تعيد بناء زاوية البيض أوقبة الشيخ التي هدمها الضابط نيفرييه سنة 1881م، وبناء على ذلك رجع قدور إلى أملاكه في دائرة البيض، ولكنه لم يقترب من المراكز الفرنسية لأنه لم يكن واثقا من تنفيذ الاتفاق، وكان يخشى المكيدة أيضا، وبذلك ظل الاتفاق حبرا على ورق، ولم يخضع قدور للسلطات الفرنسية إلا سنة 1892م².

وقد سهل هذا الاتفاق في تثبيت أقدام فرنسا في الجنوب الوهراني بالتوسع إلى أقصى الجنوب عن طريق إنجاز العديد من المشاريع الاقتصادية، كتشييد الحصون والمراكز العسكرية وشق الطرق وبناء الجسور وخط السكك الحديدية لربط مناطق الجنوب الغربي ببعضها البعض³.

5/ اتفاقية بني مزاب 1853 موغدامس 1862م:

في مطلع الخمسينات من القرن التاسع عشر كثفت فرنسا من إرسال البعثات الاستكشافية إلى الصحراء، وبدلت مجهودات لإبعاد أطماع الدول الأوروبية، فاتجهت صبو سياسة إبرام الاتفاقيات وهي وسيلة لاحتكار التجارة والتحكم في المحاور التجارية الرئيسية ومناطق النفوذ وإبعاد أي منافسة للطرف الآخر، لكي يتسنى لها تحقيق مطامحها في الصحراء وإفريقيا الغربية.

أ/ معاهدة بني مزاب 1853م:

لقد حافظ الميزابيون على استقلالهم النسبي النصف الأول من القرن التاسع عشر حيث استمروا في ممارسة النشاط التجاري بين الشمال والجنوب غير أن هذه الأنشطة قد اعتراها بعض الضمور

¹ إبراهيم مياسي: ثورة الشيخ بوعمامة 1881م/1908م، حوليات جامعة الجزائر معهد التاريخ، الجزائر، 1996، ص313.

² أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1860م/1900م، ج1، مرجع سابق، ص212.

³ عمار عمورة: الجزائر بوابة...، ج1، مرجع سابق، ص294.

بسبب الثورات المستمرة¹، وقد قطع الشريف ورقلة الطريق أمام التوسع الفرنسي باتجاه مدينة الأغواط وذلك من خلال تمكنه من رد هجمات ضباط المكاتب العربية المتتالية نحوها، وهما هجوم كل من "بان" و"دينو" وفي شهر أكتوبر 1852م اشتبك مع طلائع الجيش الفرنسي على مشارف المدينة بقيادة "بيليسيه" و"يوسف" المملوك وتمكن من السيطرة على المدينة خلال شهر نوفمبر وبمساعدة ابن شهرة وهوما دفع بالفرنسيين إلى تعزيز قدراتهم العسكرية وبالدخول في معركة حاسمة - معركة الأغواط - ضد الثوار يوم 04 ديسمبر 1852م معركة اضطر خلالها الشريف إلى الانسحاب وعلى إثرها تمكنت القوات الفرنسية من احتلال الأغواط².

وبمجرد إن احتلت الأغواط تأكد الميزابيون من الخطر الفرنسي على تجارتهم وعلى مصيرهم³ وأنه من المستحيل التغلب على الفرنسيين في حدود منطقة بني ميزاب بعد إن أثبتت التجارب منذ سنة 1830م اندحار جميع المقاومات الشعبية أمام هذا المحتل⁴، وأن هذا الاحتلال قد سمح للجنرال راندون⁵ (Randon) أن يجعل منها منطقة ارتكاز استراتيجية باعتبارها بوابة الصحراء كلها، وأملا في

¹ سميرة دعاشي: الاهتمام الفرنسي بالتجارة في الصحراء الجزائرية و إفريقيا الغربية ما بين 1850م/1945م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص التاريخ الحديث، إشراف فلة موساوي القشاعي، جامعة غرداية، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، 2014م - 2015م، ص 169.

² داود شريفي: التوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الجزائري 1844م/1912م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث و معاصر، إشراف حسينة حماميد، جامعة الحاج لخضر . بانتة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية و الإسلامية، قسم التاريخ، 2015م/2016م، ص 43.

³ عميرايي أحميدة: موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، د.ط، دار الهدى، عين مليلة، 2003م، ص 103.

⁴ محمد بوسعدة: دور بني مزاب في الحركة الوطنية و الثورة الجزائرية 1930م/1962م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر، إشراف رضوان شافو، جامعة الشهيد حمه لخضر. الوادي، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، شعبة التاريخ، 2019م/2020م، ص 74.

⁵ راندون ولد بقرونييل (Grenoble) في 23 مارس 1795م، قاد عدة حملات ضد القبائل الثائرة في كل من منطقة القبائل و الأغواط، عين حاكما على الجزائر سنة 1852م إثر سقوط الجمهورية الثانية. انظر: عبد الرحمان مرجاني: السياسة الفرنسية و دور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م، أطروحة لنيل شهادة

استمالة سكان الصحراء عمد الفرنسيون إلى أسلوب الاتفاقيات مع شيوخ المنطقة¹، إذ عرض عليهم راندون بنودها فاجتمع المجلس الأعلى لوادي ميزاب في مسجد عمي سعيد وانتقوا على إيفاد جماعة من أعيان المدن السبع لوادي ميزاب إلى مدينة الأغواط يوم 22 أبريل 1853م لإبرام المعاهدة، وقد أنجزت هذه المهمة مع حاكم الأغواط دوبراي ثم توجهوا إلى الجزائر والتقوا مع الحاكم العام راندون في 22 أبريل لتأكيد هذه المعاهدة².

أراد الميزابيون من خلال هذه المعاهدة حماية مصالحهم التجارية والاقتصادية وشؤونهم الاجتماعية والدينية والثقافية، وفضلوا الولاء لفرنسا والتبعية ودفع الضريبة مقابل حمايتهم والاعتراف بسلطتها في منطقة غرداية³، مقابل عدم التدخل في شؤونهم الداخلية واستمرارهم في تجارتهم بالمغرب وتونس وأن يتعهد الميزابيون بعدم فتح أبواب لأعداء فرنسا⁴.

ومن الحقوق التي ضمنها الميزابيون من خلال المعاهدة:

- حفظ بلادهم.
- احترام معتقداتهم وعدم المساس بها .
- صيانة عوائدهم.
- لا تتدخل أبدا في شؤونهم وأمورهم الداخلية.

دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف محمد مجاود، جامعة الجليلي اليابس . سيدي بلعباس، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 2019 م/2020م، ص191.

¹ عميرايي أميدة: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844م/1916م، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 2009م ص45.

² محمد بوسعدة: مرجع سابق، ص74.

³ الشافعي درويش: الوضع السياسي في الجنوب الجزائري من 1852م/1954م، مجلة روافد للبحوث و الدراسات جامعة غرداية، ع 02، 2021م، ص181-182.

⁴ داود شريفني: مرجع سابق، ص43.

- تترك للمدن السبعة أن تعين فيما بينها القسط الذي تتحمله كل مدينة من الخراج الموعود به وهو 45 ألف فرنك سنويا.

- تلزم السلطة الفرنسية بحفظ النظام العام في البلاد وترعى حقوق الفرنسيين¹.

وللأسف فإن هذه الاتفاقية ساهمت في توغل القوات الفرنسية حتى مشارف مدينة تقرت وتحت غطاءات عدة، ولم تكد تمضي سنة واحدة عليها حتى هاجموا تقرت ونواحيها بحجة مطاردة الثائر الشريف الذي ظهر عند صديقه سليمان الجلابي، وخلال خريف 1854م جهزت السلطات الفرنسية حملة عسكرية كبيرة، واشتبكت مع ثوار المنطقة في معركة جرت في المقرين - معركة المقرين - يوم 28 نوفمبر 1854م².

ومن أسباب نقض المعاهدة :

- ادعاء الفرنسيين قيام الميزابيين بالإخلال مما ورد من بنود في معاهدة الحماية، وذلك بتقديم يد العون للمقاومات الجزائرية ودعمها بالمدد والسلاح، وقد قاموا في سنة 1864م بحجز قوافل التجار الميزابيين من أجل الضغط عليهم لوقف إمداد المقاومين بالمؤن والذخائر.

- إخضاع كامل التراب الجزائري إلى سيطرتهم النهائية واستبعاد كل ما من شأنه أن يثير القلاقل لحكمهم ويعطي فرصة أو سند للثائرين في وجههم³.

¹ محمد بوسعدة: مرجع سابق، ص 76.

² عميرايوي أحميدة: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844م/1916م، مرجع سابق، ص 46.

³ محمد بوسعدة : مرجع سابق، ص 84.

ب/ معاهدة غدامس¹ 1862م:

بدأت أولى الاتصالات بين فرنسا والطوارق من خلال البعثات الاستكشافية التي كان ظاهرها خدمة المعرفة العلمية وباطنها التجسس على مقدرات المنطقة البشرية والعسكرية، ولتحقيق مطامحها انتهجت في هذا الميدان الطرق السلمية لكسب ود التوارق باستخدام شتى المغريات مثل منح المناصب والهدايا²، ولتحقيق ذلك بدأ الحاكم بالجزائر في البحث عن إقامة علاقات مع زعيم أزجر أخنوخن، ومع الشيخ عثمان دليل المهمات السابقة، نظمت المهمة وكان هدفها يتمثل في الحصول على اتفاقية تجارية بين فرنسا وكيل أزجر³، وتم اختيار الوادي مكانا لإمضاء الاتفاقية، غير أن أخنوخن رفض ذلك كون الوادي كانت تحت سيطرة فرنسا، وبالتالي هذا الأمر يمثل نوعا من الخضوع لفرنسا⁴.

غادرت البعثة الجزائر في سبتمبر 1862م، وتصل الى طرابلس يوم 28 لتغادرها يوم 04 أكتوبر وتحل بقدامس في 21 أكتوبر لتتفاوض مع ممثلي أزجر الذين لم يكن من بينهم أخنوخن لكنه بعث أخوه عمر الحاج كئائبا عنه، الحاج جبور أمغار لقبيلة أمنغساتن، الشيخ عثمان أمغار إفوغاس بعد مفاوضات طويلة⁵، تم إبرام معاهدة غدامس 26 نوفمبر 1862م مع شيخ التوارق أخنوخن¹، بهدف

¹ غدامس هي مدينة تقع على الحدود الجزائرية الليبية. انظر: محمد بليل: مقاومة الجزائريين لسياسة التوسع الاستعماري بالجنوب الشرقي للجزائر 1850م/1918م، مجلة روافد للبحوث و الدراسات، جامعة غرداية، العدد 02 2017م، ص19.

² الغالي غربي: ملامح من مقاومة الطوارق للتوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية 1881م/1928م، مجلة الرؤية المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م، ع01، 1996م، ص 04 .

³ مرموري حسن: التوارق بين السلطة التقليدية و الإدارة الفرنسية في بداية القرن العشرين، رسالة لنيل شهادة الماجستير، إشراف عبد الغاني مغربي، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية، دائرة علم الاجتماع ، 2001م/2002م، ص110.

⁴ سميرة دعاشي: مرجع سابق، ص170.

⁵ مرموري حسن: مرجع سابق، ص110.

ترويض زعماء هذه المنطقة وأيضاً بهدف القضاء على ثورة بوعمامة في الجنوب الغربي عملت السلطة الاستعمارية على مصالحة السكان الثائرين، وإنهاء حالة الحرب والانتفاضات التي دامت حوالي عشرين سنة، كما عملت على إعطاء السكان الصحراويين نوعاً من الاستقلال الذي يتمشى ويتوافق مع نظام المكاتب العربية ضمن الحكم العسكري حتى تجند منهم قوة هائلة تعتمد عليها في الاستيلاء على الصحراء، بل تكونت منهم قوات سريعة الحركة تشابه حركة الثوار، وسوف تكون هذه الأداة الجديدة والفعالة في أيدي السلطات الاستعمارية لتتوسع بها في الصحراء².

حررت الاتفاقية القصيرة باللغتين العربية والفرنسية في ست صفحات وأربعة للمواد الإضافية³ وأهم بنودها :

- إقرار الصداقة والتبادل المشترك لحسن النوايا بين السلطات الفرنسية في مختلف فروع قبائل التوارق.
- يمكن للتوارق أن يمارسوا تجارتهم بكل حرية لبضائعهم وبضائع السودان، داخل الأسواق بالجزائر دون أي شرط ماعدا أداء المكوس العادية.
- يلتزم التوارق بتسهيل وحماية التجار والمفاوضين الفرنسيين والأهالي الجزائريين المارين عبر مواطنهم والى بلاد السودان ذهاباً وإياباً، وكذلك حماية بضائعهم التجارية، على أن يدفعوا حقوق الرسوم⁴.

¹ داود شريفي: مرجع سابق، ص 33.

² رضوان شافو: أساليب الإدارة الاستعمارية في إخضاع سكان مناطق الجنوب الجزائري، مجلة عصور الجديدة ع 11 - 12، 2013م/2014م، ص 289.

³ مرموري حسن: مرجع سابق، ص 110.

⁴ إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837م/1934م، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2009م ص 415.

- تلتزم السلطات الفرنسية، وزعماء التوارق بفتح طرق التجارة للفرنسيين إلى السودان وإصلاحها وتحديدها، وتحديد المكوس وضبطها، وإصلاح الآبار وإزالة كل العراقيل في وجه نشاط التجار الفرنسيين¹.

أما البنود الإضافية الملحقة فتحتوي على:

- بموجب التقاليد القديمة المنظمة للعلاقات التجارية بين دول شمال إفريقيا ومختلف قبائل التوارق تبقى قبيلة إخنوخن مكلفة بضمان المرور لقوافل الفرنسيين التجارية عبر بلاد أزجر وتستمر العلاقات القائمة اليوم كما هي بين عائلات أزجر الشعامبة والسوافة.

- من أجل الضمانات الأمنية تدفع القوافل التجارية الذاهبة الى السودان، ضريبة إلى إخنوخن أو وكلائه أو ورثته على أن تحدد قيمته فيما بعد².

- تسوى الخلافات التي قد تحدث ما بين المتعاملين والوسطاء التوارق بالود والإنصاف من طرف الشيخ أو ممثليه، بمقتضى الأعراف المعمولة بها في البلد.

- يلتزم الشيخ الحاج إخنوخن والقادة السياسيون الآخرون لتوارق أزجار عند عودتهم من غات بربط علاقات طيبة مع قادة قبيلة كلوي، من أجل تهيئة الظروف الحسنة لاستقبال المفاوضين الفرنسيين والجزائريين، وكذلك مرور قوافلهم في أمان عبر بلاد الإيبر³.

¹ يحيى بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص151.

² مرموري حسن: مرجع سابق، ص111.

³ مياسي إبراهيم: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837م/1934م، مرجع سابق، ص416.

6/ الاتفاقية مع الشيخ بوعمامة 1898¹:

مقاومة الشيخ بوعمامة كانت إحدى أهم المقاومات الشعبية الكبرى خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر، كما تبرز لنا دور منطقة الجنوب الغربي في المقاومة الشعبية، بحيث أنها لم تكن انتفاضات عشوائية، بل كانت بهدف الدفاع عن الوطن ورفض الوجود الاستعماري.

لقد بلغت سلطات الاحتلال، وضباط المكاتب العربية في إثارة الفرقة والشقاق والخصومات بين أفراد أسرة أولاد سيدي الشيخ خاصة بين صفي الشراقة والغرابة، مما دفعت الشيخ بوعمامة ورفاقه إلى القيام بثورتهم وانتفاضتهم²، بالإضافة إلى كل هذه العوامل فقد تأثر بوعمامة بالدعوة السنوسية المنتشرة عبر الصحراء والتي ترمي إلى مقاومة الاحتلال الأوروبي للبلاد الإسلامية، فقد كان لها دور كبير في تشجيعه للوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي والتصدي لتوسعاته في المنطقة³، كما هو الأمر بالنسبة إلى دعوة جمال الدين الأفغاني وحركة السلطان عبد الحميد العثماني الداعية إلى جمع شمل المسلمين في إطار الخلافة الإسلامية⁴.

ومن الأسباب الرئيسية التي أسرعت لإشعال نار الثورة مقتل نائب رئيس المكتب العربي لمدينة البيض الضابط الفرنسي وانبرونر (Weinbronner) مع أربعة صبايحية من حراسه يوم 22 أبريل 1881م، عندما حاولوا اعتقال مبعوثي بوعمامة لدى الجرامنة هما مرزوق السروري والطيب بن

¹ بوعمامة هو الشيخ محمد بن العربي، ينحدر من أولاد سيدي التاج، من سلالة أولاد سيدي الشيخ، القبيلة المشهورة، ولد ما بين 1838م/1840م، بقصر الحمام الفوقاني من واحات فيجيج على الحدود الجزائرية المغربية، نشأ و تربى في أحضان أسرته المحافظة، تعلم مبادئ اللغة العربية و الدين الإسلامي. انظر: سليمة كبير: الشيخ بوعمامة الزعيم الديني و القائد الحربي المحنك، ط2، المكتبة الخضراء للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر 2013م، ص7.

² يحيى بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين، مرجع سابق، ص301.

³ إبراهيم مياسي: من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص 165.

⁴ يحيى بوعزيز: ثورات الجزائر...، مرجع سابق، ص301.

الجرماني، الذي وشى بهم الى السلطات العسكرية الفرنسية باشاغا أحمد ولد القاضي، فرفض الجرامة تسليمهم للضابط الفرنسي وقاموا بقتله، ومن هذا اليوم بدأ الجهاد¹.

استنفر الشيخ بوعمامة وجمع القبائل الصحراوية بعد أن أرسل إليهم المبعوثين يحملون لهم النفيير ويدعوهم للتعبئة وحرص الإمكانات، كجمع المؤن وتهيئة السلاح والذخيرة²، وانتشرت الثورة في كل مناطق تيارت وفرندة وسعيدة والمنطقة الجنوبية، فبدأ الفرنسيون يعدون العدة لمواجهة الثورة وبيعثون قواتهم وينزلون بالسكان العزل والضربات³، فقد حدثت عدة معارك بين الطرفين في مناطق مختلفة فقد قامت السلطات الفرنسية بتنظيم صفوفها وأرصدت طابورا في منطقة طفاروا ليواجه زحف الثورة⁴.

ومن التطورات الهامة التي حدثت في هذه الفترة هو انضمام سليمان بن قدور زعيم فرع الغرابة الى حركة بوعمامة وكان يقيم بالمغرب الأقصى منذ عام 1873م، فدخل إلى الجزائر على رأس حوالي ثلاثمائة فارس واتجه الى غرب عين الصفراء، اضطرت القوات الفرنسية أن تلاحقه وتلاحق الثوار معه خلال ما بقي من شهر نوفمبر وركز الفرنسيون قواتهم في كل من عين الصفراء وعين بن خليل والعريشة ورأس الماء وغيرها، وأقاموا خطا دفاعيا على مناطق التل حتى يؤمنوا حياة المعمرين الأوروبيين⁵.

ومن خلال هذه الحشود الفرنسية ازداد الضغط على الثورة فاضطر الشيخ بوعمامة إلى الانسحاب متجها إلى منطقة فيقيق داخل المغرب الأقصى، فقل نشاطه وتشتت أتباعه وأنصاره⁶.

¹ عمار عمورة: الجزائر بوابة ...، ج1، مرجع سابق، ص293.

² إبراهيم مياسي: من قضايا تاريخ الجزائر ...، مرجع سابق، ص166.

³ يحيى بوعزيز: ثورات الجزائر ...، مرجع سابق، ص305 - 306.

⁴ إبراهيم مياسي: من قضايا تاريخ الجزائر ...، مرجع سابق، ص168.

⁵ يحيى بوعزيز: ثورات الجزائر ...، مرجع سابق، ص307.

⁶ إبراهيم مياسي: من قضايا تاريخ الجزائر ...، مرجع سابق، ص179.

ونظرا لوحشية الاستعمار الفرنسي ورغبته في التوسع الاستعماري أكثر قاموا بالعديد من المعارك مع بوعمامة في فيقيق¹، فقد كان بوعمامة يرغب في إيقاف زحف توسع الاستعمار في الجنوب الوهراني.

بالإضافة إلى كل هذه المعارك مع العدو الفرنسي، فقد أصبح مهددا من قبل قوات المخزن المغربية، حيث أن رجال المخزن حاولوا اعتقاله لكنهم لم ينجحوا². تعرضت قافلة محملة بالمواد الغذائية للنهب من قبل القبائل الموالية للمخزن المغربي، حيث كانت قادمة إلى معسكر الشيخ بوعمامة، وكانت تتكون من أحد عشر بغلا يسوقها سبعة رجال³.

وعندما ظهر الروقي بوحمارة⁴، وقام بثورة وتمرد ضد السلطان عبد العزيز انضم إليه سي الطيب ابن الشيخ بوعمامة بأمر من والده على ما يظهر، انضم بوعمامة بنفسه إلى حركته واتفقا على تنسيق العمل ضد قوات السلطان وقوات الاحتلال الفرنسي بالجزائر التي كانت تتعاون مع السلطان وتتولى تدريب قواته العسكرية⁵.

لقد اشتد الضغط على الشيخ بوعمامة حيث أصبحنا نشاهد بوعمامة يقاوم على جبهتين متحالفتين ضده⁶، حيث أرسل حاكم وجدة المغربي أحمد الرقينة رسالة إلى الحاكم عين الصفراء الفرنسي يطلب منه رسميا أن يتعاونوا معا على مقاومة بوعمامة ورجاله والقضاء عليهم وعلى

¹ يحيى بوعزيز: ثورات الجزائر ...، مرجع سابق، ص 300.

² عمار عمورة: الجزائر بوابة ...، ج 1، مرجع سابق، ص 245.

³ عبد القادر خليفي: استمرارية مقاومة الشيخ بوعمامة من المغرب الأقصى، جامعة وهران، ص 229 .

⁴ الروقي بوحمارة هو الجيلالي بن عبد السلام اليوسفي الزرهوني المكنى "بوحمارة" و"الروكي" و"الفنان"، قاد ثورته ضد السلطان عبد العزيز بأحواز تازة في خريف 1902م. انظر: محمد العمراني: قبيلة بني مسارة و ثورة بوحمارة، مجلة الحوار المتوسطي، م 12 - 13، جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس، المغرب، 2017م، ص 118.

⁵ يحيى بوعزيز: ثورات الجزائر ...، مرجع سابق، ص 311.

⁶ عبد الحميد زوزو: ثورة بوعمامة 1881م/1908م جانبها السياسي 1883م/1908م، ج 2، د.ط، موفم للنشر الجزائر، 2010م، ص 38.

حركتهم، وألح عليه في تلك الرسالة أن يذهب لاحتلال رأس العين ليقطع الطريق على بوعمامة، فقد هاجم الفرنسيون سكان بني غيل في المريجة بسبب تعاونهم مع بوعمامة وبوحامرة¹.

كان الشيخ الطيب نجل بوعمامة يعمل على تجنيد الناس وتسليحهم للعمل مع أبيه ببوحامرة ثم ظهر له أن يلتحق بقوات المخزن المغربي وقيل أن بوعمامة هو الذي أشار عليه بذلك ليتفاوض على تسليمه²، الذي استدعاه عبد الملك إلى المخزن بعد أن انضم إليه فقدم الشيخ الطيب إلى السلطات المخزنية التي ألقت عليه القبض بعد محادثات معه³.

وفي رسالة من السي الطيب إلى الوالي العام يقول فيها بأنه كان ضحية ظلم وجور من قبل السلطان العلوي بعد أن حصل منه على الأمان، وتكلم التقارير الفرنسية من جهتها على الحفاوة البالغة التي استقبل بها سي الطيب بوجدة في بداية الأمر، لكن سرعان ما سيق إلى أحد سجون فاس مكبلا بالحديد ومغلا بالسلاسل⁴.

وفي الوقت الذي كان موضوع ضغط ومساومة من قبل المخزن بسبب ابنه الطيب فقد كان يهدف السلطان العلوي إلى إرغام بوعمامة على الخضوع له كشرط للإفراج عن ولده⁵.

منذ سنة 1883 بدأ بوعمامة يتراجع أمام قوات العدو الضخمة التي زرعت القتل والتدمير والفساد في أوساط القبائل المؤيدة لبوعمامة، كما عملت على إقامة الحصون والمراكز العسكرية في البيض والأغواط وغرداية وغيرها، فقد بوعمامة الكثير من أنصاره، خاصة بعد استمالة العدو لسي سليمان زعيم الغرابة الذي كان يؤازره الشيخ بوعمامة ويدعمه بقوات هائلة.

¹ يحيى بوعزيز : ثورات الجزائر ...، مرجع سابق، ص 311 - 312.

² يحيى بوعزيز : المرجع نفسه، ص 313.

³ عبد القادر خليفي : المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة ، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م، ص 155.

⁴ عبد الحميد زوزو : مرجع سابق، ص 38.

⁵ عبد الحميد زوزو : مرجع سابق، ص 38 - 39.

وبعد ضغوطات العدو على سلطان المغرب، كما كان الحال مع مقاومة الأمير عبد القادر عرض سلطان المغرب على بوعمامة الاستقرار بمسقط رأسه بقيق، فاطمأن الشيخ لنواياه وجنح للسلم وذلك خلال شهر سبتمبر 1896 م، حيث منح الأمان التام من طرف الوالي العام "لافريار" يوم 16 أكتوبر 1899 م¹.

¹ صالح بن النبيليفركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة 1830 م / 1962 م، د ط، دار العلوم للنشر و التوزيع، عنابة، 2012 م، ص 163 .

المبحث الثاني: مفاوضات الغدر الفرنسية

عرفت فرنسا بسياسة الغدر التي طبقتها من خلال المفاوضات التي خاضتها مع زعماء المقاومة الجزائرية .

1/المفاوضات الفرنسية مع الأمير عبد القادر¹ 1847م:

قاوم الأمير عبد القادر بكل ما يملك من عدة وعتاد وخاض ضدهم عدة معارك ووقع معاهدات معهم إلا أنه اضطر إلى تسليم نفسه وطلب الأمان مما سهل للفرنسيين التوسع في منطقتهم.

عاد عبد القادر إلى الظهور في الجزائر سنة 1845م عندما أعلنت القبائل العربية الثورة العامة، ونال انتصارا في سيدي إبراهيم، والتف حوله المسلمون من جديد وأخذ أمره ينتظم لكن المارشال بيجو كان قد اعتزم القضاء النهائي على سلطة الأمير عبد القادر فالتجأ من جديد إلى المغرب وحاول أن

¹ الأمير عبد القادر بن محي الدين الحسني الجزائري ولد في شهر ماي سنة 1807م بقرية القيطنة الواقعة الواقعة بوادي الحمام التابعة لولاية معسكر، ونسبه الشريف ينتهي إلى الحسن بن علي بن أبي طالب. أنظر: الجيلالي ضيف: بناء المجد الأمير عبد القادر، د.ط، دار الخليل العلمية، الجزائر، 2013م، ص14. في 21 نوفمبر 1832م، اجتمع في غريس أعيان قبائل المنطقة، بالشيخ محي الدين و أعربوا له عن رغبتهم لمبايعة ابنه عبد القادر، فأجابهم إلى ذلك و لما عرضوا الأمر على ابنه، وافق على ما اتفق عليه الأعيان .انظر: عبد القادر سلاماتي: بيعة الأمير عبد القادر حيثياتها ومرجعياتها القانونية و الشرعية، م04، ع02، جامعة الوادي، 2018م، ص290.

ومن أهم المميزات الخاصة بالأمير عبد القادر أنه المقاوم الوحيد منذ الاحتلال حتى عام 1954 م الذي ربط الجهاد، و تحرير، و تحرير الأرض بمبدأ أين ضحى في سبيلهما حتى النهاية و هما، وحدة التراب الوطني، السيادة الوطنية الجزائرية . أنظر : محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 م حتى ثورة نوفمبر 1954 م، ط 1، دار البعث للطباعة و النشر، الجزائر، 1985 م، ص 38 .

و يقول الكولونيل أسكوت في مذكراته أن الأمير عبد القادر هو البطل الذي يدافع عن الدين الإسلامي، الذي يدين به السلطان عبد الرحمان . أنظر : الكولونيل أسكوت، مذكرات الكولونيل أسكوت، تر إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1981 م، ص 17 .

يستثير القبائل هنالك فأمره السلطان مولاي عبد الرحمان¹ بالخروج حالا من بلاده وإلا فإنه يقبض عليه ويسلمه لأعدائه²، وقد خسر عبد القادر أول معركة دارت مع الجيش المراكشي في 15 ديسمبر 1847م³، وكانت القوات الفرنسية تعلم كل حركات الأمير وكانت قد أقامت له النقط العسكرية على طول الحدود⁴، فلم يجد الأمير عبد القادر المهزوم من قبل قبائل المغرب والمطروود من قبل جيش السلطان عبد الرحمان، بعد أن تخلى عنه أتباعه وفشل في التوغل في الصحراء المحاصرة مسالكها من قبل الجيش الفرنسي سوا أن يسلم نفسه للفرنسيين⁵.

في ظل هذه الظروف القاسية والصعبة تقرر بالاجتماع وقف القتال وظل النقاش قائما عن الجهة التي سيتم التفاوض معها الفرنسيين أو المغاربة عندها تقرر بداية المفاوضات مع لامورسير⁶، إذ أن الأمير عبد القادر يفضل ألف مرة أن يثق فيمن حاربه على من خانته⁷، وفكر قبل التسليم في

¹مولاي عبد الرحمان هو عبد الرحمان بن هشام بن محمد الحسيني، من ملوك الدولة العلوية، تولى ثغر الصويرة واعمالها ثم بوع بعد وفاة عمه سليمان بن محمد، من اعماله اصلاح ميناء طنجة و بناء برجين عظيمين في سلا ومساجد، عرفت علاقته بالأمير عبد القادر مرحلتين شهدت اولهما مساندة مغربية هامة للمقاومة الجزائرية، بينما شهدت الثانية منهما كثيرا من الخلافات، توفي عام 1860م. انظر: كمال بن صحراوي: مرجع سابق، ص 178.

²أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المطبعة العربية، د. ط، الجزائر، 1931 م، ص 53.

³صلاح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، د.م، 1993م، ص 121.

⁴جلال يحيى: السياسة الفرنسية في الجزائر من 1830م الى 1960م، د.ط، دار المعرفة، القاهرة، د.س، ص 175.

⁵مصطفى خياطي: الأمير عبد القادر سجين فرنسا، تر ANEP، د.ط، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، الرويبة، 2013م، ص 52.

⁶ببق الزهرة: الأمير عبد القادر في الأسر 1849م/1852م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، إشراف الصم منور، جامعة وهران السانوية، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، معهد التاريخ، 2009م/2010م، ص 60.

⁷علاق محمد: الأمير عبد القادر في كتابات العسكريين الفرنسيين، رسالة لنيل شهادة الماجستير تخصص التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، 2011م/2012م، ص 33 - 34.

أن يجد وسيلة للهروب عبر الصحراء إلى مكة¹، وبعد أن سدت جميع الأبواب في وجهه، جمع مساعديه واستشارهم² ومما قاله سأكتفي بطلب الأمان لنفسي ولعائتي ولأولئك الذين يريدون أن يتبعوني إلى بلاد إسلامية³.

لما اتخذ الأمير عبد القادر قرار التسليم كتب إلى الجنرال لامورسير⁴ يعلن له ذلك بشرط أن تكون إقامته في عكة أو الإسكندرية مع من يريد السفر معه⁵، وسار مبعوث الأمير يحمل الرسالة الشفهية فصادف عددا من الكمائن في طريقه، أشهروا السلاح في وجهه وأرغموه على الترحل وبعد أن علموا بمهمة المبعوث أرسلوا معه عددا من الجنود رافقوه حتى معسكر لامورسير فبلغ المبعوث الرسالة الشفهية إلى الجنرال لامورسير⁶ الذي لم يكن يتوقع أن القدر يخبئ له مفاجأة سارة بعد مواجهة طويلة وشرسة ها هو الأمير عبد القادر يعرض عليه تسليم نفسه⁷، فاهتز بذلك الجنرال سرورا⁸ ووعده أن يقوده إلى الإسكندرية مع أسرته⁹، فوجد أنه ليس معه طابعه، فبعث إليهم طابع

¹ صلاح العقاد: مرجع سابق، ص 121.

² محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830م حتى ثورة نوفمبر 1954م، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1985م، ص 46.

³ علاق محمد: مرجع سابق، ص 88.

⁴ كريستوف لويس ليون لامورسير ولد بنونت في 05 فيفيري 1806م و مثل ببروزيل عام 1865م، تمت ترقيته الى ضابط سام في جوقة الشرف في 14 جانفي 1848م، تم تعيينه وزيرا بالحرب لكنه لم يبق هذا المنصب طويلا إذ تمت اقالته يوم 19 ديسمبر من نفس السنة، في الجزائر حكم مقاطعة وهران 07 سنوات، وختم لامورسير مهمته في الجزائر بانهاء مقاومة الامير عبد القادر. انظر: كمال بن صحراوي: مرجع سابق، ص 147.

⁵ سليمة كبير: الامير عبد القادر رجل دولة وسيف و قلم، ط2، المكتبة الخضراء، الجزائر، 2013م، ص 23.

⁶ علي محمد محمد الصلابي: مرجع سابق، ص 516.

⁷ مصطفى خياطي: مرجع سابق، ص 53.

⁸ مجاهد مسعود: تاريخ الجزائر، ج1، ص 361.

⁹ E.Perret, Recits Algeriens/ Les Français en Afrique paris, Bloud et _ Barral, Libraires _ Editeurs, 1830, Editeurs, 1830, P 11.

خليفته وسيفه أمانا¹، وكتب إلى ملكه يخبره بأنه ذاهب لدائرة الأمير عبد القادر وليس لديه فرصة ليعتصم فحوى طلبه ويعلمه بأنه قرر أن يرحل عن الجزائر ليستقر بعكة أو الإسكندرية، فبعث لامورسير البريد إلى دوق دومال ابن الملك²، فأرسل إلى الجنرال يخبره بموافقته على طلبات الأمير كلها وأمره أن يعطي الأمير مزيدا من الثقة، وأخذت الرسل تسعى بين الأمير والدوق دومال ثلاثة أيام بلياليها من دون توقف للتوقيع الرسمي على جميع الطلبات بشكل رسمي³، بتاريخ 27 ديسمبر 1847م بحضور الدوق دومال الحاكم العام الجديد في الغزوات وقعت وثيقة التسليم بعد 17 عام من المقاومة والمعاناة⁴، ونص تلك المعاهدة يتضمن شروطا منها:

- أن يحملوه مع جميع عائلته إلى مكة أو الإسكندرية.
 - وأن لا يعترضوا لمن يريد السفر معه من الضباط والعساكر.
 - وأن الذي يبقى منهم في الوطن يكون آمنا على نفسه وماله⁵.
- وكعادة الغربيين في التتكر لما اتفقوا عليه فقد حملوا الأمير عبد القادر أسير إلى فرنسا⁶ ولم تنفذ وعدها بالسماح له بالسفر إلى الشرق إلا في عام 1852م⁷.

¹ الأمير عبد القادر: مذكرات الأمير عبد القادر، تح محمد الصغير بناني و آخرون، دار الأمة، الجزائر، 2008 م ص189.

² مجاهد مسعود: مرجع سابق، ص 361 - 362.

³ علي محمد محمد الصلابي: مرجع سابق، ص 516 - 517.

⁴ العربي منور، مرجع سابق، ص 148.

⁵ مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية و هيبته العالمية قبل سنة 1830م، ج 2، ط 2، دار الأمة الجزائر، 2007م، ص 276.

⁶ العربي منور: مرجع سابق، ص 148.

⁷ جلال يحيى: مرجع سابق، ص 175.

2/ المفاوضات الفرنسية مع أحمد باي¹ 1848م:

إن الحاج أحمد باي هو آخر بايات قسنطينة وهو يعتبر من الشخصيات التاريخية التي صنعت أمجاد تاريخ الجزائر ورمزا من الرموز التي ظهرت وبرزت بل ولمعت أثناء جهاد الشعب الجزائري ضد العدو الفرنسي منذ وطئته أرض الجزائر الطاهرة، إذ يعتبر بايالك قسنطينة من أوسع المناطق وأغناها وأوفرها سكنا وأكثرها فلاحا، لهذا السبب اعتبرها القادة الفرنسيين منطقة استراتيجية تمكنهم من السيطرة على الشرق الجزائري والتوسع فيه.

تمكن أحمد باي من أن يخوض عدة معارك مع الاستعمار الفرنسي منها المعركة التي خاضها مع الجنرال كلوزيل سنة 1836م في قسنطينة وباءت بنصر عظيم لأحمد باي وهزيمة نكراء للجنرال كلوزيل أين عزل واستدعي إلى باريس، ثم عازمت فرنسا على الانتقام لما جرى، فأعدت خوض معركة في شهر أكتوبر سنة 1837م².

استعمل الاستعمار الفرنسي عدة أساليب من أجل التوسع، حيث كلف الجنرال دامريمون³ (Damremont) من طرف الحكومة الفرنسية بتنظيم الهجوم الثاني على مقر حكم بايالك

¹ أحمد باي مولده تضاربت التواريخ حوله رغم تقارب بعضها إذ تؤكد مذكراته انه ولد في عام 1786م .

أنظر: بوضرساية بوعزة: الحاج أحمد باي رجل دولة و مقاوم 1828م/1848م، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف جمال قنان، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 1991م، ص32.

وينحدر من أم جزائرية تدعى الحاجة شريفة من عائلة بن قانة في منطقة بسكرة، و أب تركي يدعى محمد الشريف خليفة حسن باي، الذي تولى الحكم بعد صالح باي، أما جده فهو الباي أحمد القلي الذي حكم قسنطينة مدة 16 سنة كاملة.**انظر:** الغالي غربي: العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات و الأبعاد، د.ط، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م، د.م، 2007م، ص151.

² بشير بلاح: مرجع سابق، ص183.

³ دامريون هو خليف الجنرال كلوزيل في 12 فيفري 1837م، بعد أن ضمن الفرنسيون هدوءا في الغرب بمعاهدة التافنة مع الأمير قرروا غزو قسنطينة ثانية فكانت حملة أكتوبر 1837م، بقيادة الحاكم العام للجزائر كلها دامريون الذي وجه القوات من عنابة و بدأ قصف المدينة.**أنظر:** كمال بن صحراوي: مرجع سابق، ص88.

الشرق وحاكمه الحاج أحمد باي الذي أصبح أسطورة البطولة الجزائرية آنذاك، من اجل فرض سيطرته على بايلك الشرق¹.

لقد بدأ الجيش الفرنسي يستعد بشق حملة عسكرية كبيرة على مدينة قسنطينة حيث أرسل دامريمون بناء على تعليمات الحكومة الفرنسية يهوديين أحدهما اسمه موسى بوشناخ من اجل التفاوض مع الباي أحمد، إلا أن الحكومة الفرنسية وضعت شروط قاسية منها الاعتراف بالسيادة الفرنسية ودفع غرامة حربية والتخلي عن القالة وعناية لكن أحمد باي رفض هذه الشروط واتصل به للمرة الأخيرة الجنرال دامريمون مكررا طلب فرنسا حيث جاء في الرسالة التي بعثها إليه ما يلي: { من القائد العام ورؤساء الجيوش الفرنسية إلى أحمد باي وعلي بن عيسى وسائر العساكر والأهالي المحصورين داخل البلد نعرفكم أن العناية الإلهية منحتنا انتصارا مجيدا عليكم² لكن أحمد باي كان في كل مرة يرفض طلب الحكومة الفرنسية وأن يوجد بينهما إلا الحرب.

ولهذا بدأ دامريمون باعتباره الحاكم العام العسكري الفرنسي بإقامة المعسكرات على طول الطريق المؤدي إلى قسنطينة انطلاقا من عنابة³، قام أحمد باي باستدعاء جميع جنوده لمقاطعة قسنطينة وانضمت إليه قبائل جيجل والقل وميلة ومن كل أنحاء القبائل، فخرج إليهم الباي أحمد بجيش قوامه 2500 مقاتل⁴، بينما كان الجيش الفرنسي يفوقه بالعدة والعتاد فقد كان يتكون من 30 ألف مقاتل ويحمل معه 36 مدفعا من العيار الثقيل⁵، بدأت المعركة بين الطرفين حيث تمكن

¹ بوضرساية بوعز: الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة و مقاوم 1830م/1848م، د.ط، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010م، ص 167.

² عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ الجزائر عامة ما قبل التاريخ إلى 1962م، ج1، مرجع سابق، ص 279.

³ بوضرساية بوعزة: الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة و مقاوم 1830م/1848م، د.ط، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010م، ص 167.

⁴ عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ...، مرجع سابق، ص 167.

⁵ فندلين شلوصر: قسنطينة أيام أحمد باي 1832م/1837م، تر أبو العيد دودو، د.ط، عاصمة الثقافة العربية الجزائر، 2007م، ص 62.

الفرنسيين من نصب الحصار عليها ثم دخلوها، بينما كان المواطنون يحاربونهم من دار إلى دار ومن شارع إلى شارع، وأثناء هذه الجولة قتل دامريمون، فتولى مكانه فالي، وقتل خليفة أحمد باي "البخاري"، تكبد الحاج أحمد باي خسائر كبيرة، أتم الفرنسيون الاستيلاء على المدينة من أجل التوسع فيها¹.

انتهت معركة قسنطينة بسقوطها في يد القوات الفرنسية، ولم يحقق الحاج أحمد باي ما كان يأمله من انتصار، لكن روح المقاومة فيه لم تضعف، بل قرر مواصلة الجهاد في سبيل الله والوطن باي ثمن، رافضا نصيحة من أشاروا عليه بمغادرة البلاد وإنقاذ حياته وأمواله².

نظرا لاستحواذ الجيش الفرنسي على بايلك الشرق انسحب أحمد باي رفقة جنوده نحو الجنوب هذا حسب اقتراح خاله بوعزيز أن يتم التوجه إلى الصحراء لمحاربة خصمه فرحات بن سعيد أحد شيوخ الصحراء ثم الفرنسيين ثانيا، وواصل مقاومته ضد الاحتلال الفرنسي منتقلا من قبيلة لأخرى ومهاجما المراكز العسكرية الفرنسية، ثم لجأ أخيرا إلى جبال الأوراس، وتكررت خلال هذه الفترة عروض الفرنسيين عليه بالاستسلام دون نتيجة³.

عندما اعتصم الحاج أحمد بقرية الكباش في أحمر خدو، وبقي على صلة بالكثير من أتباعه في التل والصحراء⁴، بينما كان الاستعمار الفرنسي يتوسع في الشرق على حساب أراضي الجزائر شعر هذا الأخير بقوة هذا الرجل وصلابته في الدفاع عن دينه ووطنه، لذلك سخر كل ما عنده من

¹ بسام العسلي: المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي، د.ط، دار النفائس و دار الرائد للطباعة و النشر والتوزيع 2010م، لبنان، ص126.

² سليمة كبير: الحاج أحمد باي قائد مقاومة قسنطينة، ط2، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر و التوزيع ،الجزائر 2013م، ص20.

³ عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ ...، ج1، مرجع سابق، ص280.

⁴ يحيى بوعزيز: موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، ج1، دار الهدى،الجزائر،2009م، ص414.

عدة وعتاد لوضع نهاية لمقاومة هذا القطب، كان أحمد باي وقتئذ مقيما بالأوراس، ولقد بات من الصعب استسلامه للسلطة الاستعمارية¹.

وفي 05 جوان 1848م تمكنت قوات العدو الفرنسي اجتياز المسالك الجبلية الوعرة لتصل على الساعة العاشرة صباحا إلى مشارف جبل أحمر خدو شمالا، لتدق أبواب منطقة الكباش على الساعة الخامسة، حيث مقر الحاج أحمد باي الذي وجد كل الطرق قد سدت في وجهه وذلك لعدة اعتبارات منها خيانة بعض القبائل له، كما أن سنه المتقدم جعله مطمعا لأعدائه، قصد إلقاء القبض عليه عن طريق المكائد للحصول على المال من فرنسا، مما زاد في متاعبه هو الحصار الذي ضرب عليه من جميع النواحي².

لقد كانت صحة أحمد باي سيئة جدا، لم تسمح له بمواصلة الكفاح بالإضافة إلى أن معظم القبائل هناك قد حوصرت حصارا شديدا فلم يعد في مقدورها مؤازرته أو حمايته³، بالإضافة إلى خيانة خاله بوعزيز الذي انضم إلى صف الفرنسيين⁴، حيث قام هذا الأخير بإرسال رسالة إلى الجنرال غالباو يخبره بعزمه على الاستسلام في التاسع والعشرين من شهر ديسمبر سنة 1838م⁵، وفقدان ثروته التي كان يمول بها جنوده، دخل في مفاوضات سرية مع الفرنسيين للاستسلام خوفا من رد فعل القبائل الجزائرية، وهذا بعد أن كتب له كل من القائد الفرنسي بباتنة وبسكرة، ومن جملة

¹ صالح فركوس: الحاج أحمد باي قسنطينة 1826م/1850م، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م ص90.

² بوضرساية بوعزة: الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة و مقاوم 1830م/1848م، مرجع سابق ص 336.

³ صالح فركوس: مرجع سابق، ص90.

⁴ سليمة كبير: الحاج أحمد باي قائد مقاومة قسنطينة، مرجع سابق، ص24.

⁵ محمد العربي الزبيري: مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، ط2، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2014م، ص18.

الشروط التي اتفقوا عليها استرجاع أملاك الباي أحمد، والسماح له بالرحيل إلى ارض إسلامية وأخيرا استسلم للسلطات الفرنسية يوم 25 جوان 1848م¹.

يذكر أحمد باي في مذكراته أما أنا فقد استقرت في جبل أحمر خدو وقضيت فيه حوالي عامين، وذات يوم كتب لي القائد الفرنسي في بسكرة، يقول بأن من المستحسن أن نضع حدا للعداوة القائمة بيننا وتبادلنا عدة رسائل أدركت على إثرها أن السلم محبب عند الله وارتحت إلى الاقتراح² ثم كتب لي قائد باتنة في نفس الاتجاه ووعدني باستقبال صادق وبالأمان كما ذكر بأنه سيحبب لي سلطان فرنسا التي تعيد إلي أملاكي ومكتسباتي وامتلأت نفسي حبورا لهذا الموضوع الجديد كما أنني كتبت عددا من المراسلات في هذا الصدد، وبعد ذلك بأيام قليلة خرج قائد باتنة في طابور معتبر وقصد بني وجانة، فأرسلت إليه أحد أعواني المخلصين وهو الوحيد الذي رضيت باستعماله في مفاوضات يمثل هذه الأهمية³.

كما يذكر أحمد باي في مذكراته أنه أصيب بمرض خطير، ولكي لا يطلع شخصا آخر على سر استسلامي إلى الفرنسيين انتظرت شفاؤه لمواصلة المساعي التي كنت بدأتها، ولقد كان من اللازم أن أكتف السر، لأن العرب ما كانوا يتركونني أنفذ مشروع⁴، وهكذا أرسلت إلى حاكم باتنة من كان يحظى بكامل ثقتي، وطلبت منه أن يبعث لي رجلا يمكن أن أتفاوض معه بصفة نهائية، وأن يبلغني ما يريده بالضبط وبعد يومين جاء الرسول وسرني كلامه، ثم أفهمته بأنه ينبغي المحافظة على السرية الكاملة، وأن ترسل جيوش تحاصرني من كل جهة حتى لا تبقى فكرة المقاومة عند

¹ عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ...، ج1، مرجع سابق، ص280.

² مذكرات أحمد باي: مصدر سابق، ص97.

³ مذكرات أحمد باي و آخرون: مصدر سابق، ص97 - 98.

⁴ مذكرات أحمد باي: مصدر سابق، ص98.

العرب، وقد ارتحت كل الارتياح عندما رأيت أن اقتراحاتي قد قبلت وفي سرية مطلقة¹، تم الأمر كما كان مخطط عليه.

وبالفعل وبمجرد ما وصلت أسرع إلي واستقبلني بحفاوة، ثم كرر الوعود التي كانت قد أعطيت لي والتي دفعتني إلى الاستسلام وهي استرجاع أملاكي ومكتسباتي الخاصة والسماح لي بالذهاب تحت رعاية فرنسا إلى أرض إسلامية².

أما الفرنسيين فقد كانت فرحتهم شديدة، عند سماعهم استسلام عدوهم اللدود الذي أطار النوم من أجفانهم لسنوات عديدة، فقد توالى الرسائل تلوا الأخرى لتعم الفرحة وتزال الكآبة التي ارتسمت على وجوه الفرنسيين لفترة من الزمن، وهذا ما يسمح لهم بالتوسع أكثر في بايلك الشرق بعد أن استسلم أحمد باي³.

وعلى إثر استسلامه مكث بمدينة بسكرة تحت مراقبة السلطة الفرنسية مدة يومين، ثم نقل في اليوم الثالث إلى مدينة قسنطينة⁴، ثم إلى الجزائر العاصمة، ووضع تحت الحراسة والمراقبة في سكن خاص ويتبعوه بمرتب شهري لعيشه، لكنه منع من الهجرة إلى الخارج التي طلبها عدة مرات⁵، لكن فرنسا وفي كل مرة كانت تنقض معاهداتها، فقد خدعوه كما خدعوا الأمير عبد القادر من قبله، ولم يطل به الأمر، إذ توفي في شهر أوت من عام 1850م ودفن بمقبرة ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي⁶.

¹ مذكرات أحمد باي و آخرون: مصدر سابق، ص 98 - 99.

² مذكرات أحمد باي: مصدر سابق، ص 99.

³ بوضرساية بوعزة: الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة و مقاوم 1830م/1848م، مرجع سابق ص 337.

⁴ صالح فركوس: مرجع سابق، ص 91.

⁵ العربي منور: مرجع سابق، ص 178.

⁶ يحيى بوعزيز: موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، ج 1، مرجع سابق، ص 416.

3/ المفاوضات الفرنسية مع لالة فاطمة نسومر 1857م:

قاومت بلاد القبائل الاستعمار الفرنسي خاصة خلال خمسينات القرن التاسع عشر وظهر فيها الكثير من الشرفاء قادوا الثورات المتتالية منهم الشريف بوبغلة ولالة فاطمة نسومر .

واصل سكان جرجرة ثورتهم بين سنتي 1855م/1857م، بقيادة جديدة، قيادة امرأة مرابطية هي لالة فاطمة نسومر وهي ابنة حسب ودين آلت إليها رئاسة زاوية ورجة الرحمانية بعد وفاة والدها الشيخ الطيب وانضمت إلى جهاد الشريف بوبغلة، فكانت تشرف على الفرق الفدائية وتساعد بوبغلة في مهامه ثم حملت راية الجهاد بع استشهاده¹، وألحقت بالجيش الفرنسي عدة هزائم من أشهرها معركة إيشريضن وتاشكريت سنة 1854م، أرغمت خلالها الجنرال راندون على الانسحاب بعد أن ألحقت بقواته العديد من الخسائر في العتاد والأرواح ولما تقطن الجنرال إلى مدى قوة هذه المرأة طلب منها هدنة لاسترجاع أنفاسه والاستعداد لها من جديد ولكن هذه المرة بقوة أكثر عدداً حيث وصلته قوات إضافية من الجزائر²، وجندت لها جيشاً عرمرماً يحتوي على خمس وأربعين ألف مقاتل، يقوده الجنرال راندون ويؤازره المارشال ماكماهون الذي أتاه بالعتاد والجيش من قسنطينة بينما كان عدد المجاهدين الذي تزعمهم لالة فاطمة لا يزيد عن سبعة آلاف 7000 مجاهد³.

نقض راندون الهدنة سنة 1857م، وبادر بالهجوم عليها فاستولى في طريقه إليها على قرية الأربعاء نايت إيراثن بعد معركة دامية، ولما وصل إلى نسومر تصدت له لالة فاطمة نسومر، ودارت بينهما معركة كبيرة استشهد خلالها الكثير من جنودها لكن لالة فاطمة لم تستسلم⁴، وقطعت الطريق على العدو بالأربعاء وانضمت إليها الأعراش وأمناء القرى حتى داع صيتها في العاصمة، فجهز

¹مقلاتي عبد الله: مرجع سابق، ص 58 - 59.

²العربي منور: مرجع سابق، ص 191.

³عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: مرجع سابق، ص 180.

⁴عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997 م ، ص 152.

راندون جيشا بحوالي 45 ألف جندي في 11 جويلية 1857م، وبدأت المعركة ولكن الكفة رجحت لصالح الفرنسيين لعدم تكافؤ القوى¹.

وللقضاء عليها نهائيا التجأ راندون إلى الحيلة والمكيدة فبعث لها بوفد يطلب منها الدخول في مفاوضات²، بإرسال وفد للتفاوض وتسطير خطة الانسحاب من المنطقة، فانتدبت نخبة من الرجال الذين يتميزون بالحكمة والتبصر وسداد الرأي لملاقاته والتفاوض معه وعلى رأسهم أخوه الأكبر سي محند الطيب، وكانت المفاوضات تجري ليلا³، وفي تلك الأثناء بعث الجنرال قوة عسكرية إلى مركز إقامة لالة فاطمة نسومر بمساعدة أحد الخونة وحاصروا البيت الذي كانت تقيم به وألقوا القبض عليها⁴ يوم 11 جويلية 1857م⁵، بقرية تـخـليـجـت نـاـث عيسو التي التجأت إليها مع نساء وأطفال قرية سومر، فلما عاد من يبلغ راندون بذلك ألقى القبض على الوفد المفاوض⁶، ووضعوها في سجن بني سليمان بالمدينة⁷، وكان معها في المعتقل إختها الأربعة وآخرون من أقاربها وهم نحو ثلاثين رجلا⁸، وبقيت هناك إلى أن وافتها المنية سنة 1863م⁹.

خاضت فرنسا عدة ثورات مع المقاومات برغم امتلاكها لمختلف الأسلحة الحربية المتطورة إلا أنها لم تستطع القضاء على هذه الثورات التي تقتصر إلى العدة والعتاد، مما اضطر بفرنسا إلى طلب

¹ صالحى مليكة: مقاومة النساء الإفريقيات للاستعمار الفرنسي في القرن 19م لالة فاطمة نسومر و الملكة رانافالونا. أنموذجا.، مجلة اللوم الإنسانية، ع 05، المركز الجامعي علي كافي تندوف - الجزائر -، جوان 2018م ص 59.

² عمار بوحوش: مرجع سابق، ص 152.

³ سليمة كبير: لالة فاطمة نسومر بطلة جرجرة، د.ط، المكتبة الخضراء، الجزائر، 2013م، ص 18.

⁴ عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962م، مرجع سابق، ص 152 - 153.

⁵ مقالتي عبد الله: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سابق، ص 59.

⁶ سليمة كبير: لالة فاطمة نسومر بطلة جرجرة، مرجع سابق، ص 18.

⁷ العربي منور: تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، مرجع سابق، ص 191.

⁸ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج 3، مرجع سابق، ص 181.

⁹ العربي منور: مرجع سابق، ص 191.

التفاوض مع زعماء المقاومة، وبسبب الحصار الذي فرضته فرنسا عليهم قبلوا التفاوض تحت شروط كل زعيم يرى أنها تخدم مصالحه، لكن العدو الفرنسي قوم غدر إذ قام بنقضها ولم يطبق بنودها ومنها من لم توقع من الأساس، وكذلك للقضاء على واحدة من هذه المقاومات والتفرغ لمقاومة أخرى في مكان آخر.

الفصل الثاني: التوسع الاستعماري من خلال معاهدات

الصلح مع الامير عبد القادر.

المبحث الأول: معاهدة دي ميشال 1834م.

المبحث الثاني: معاهدة الكرامة 1835م،

المبحث الثالث: معاهدة التافنة 1837م.

الفصل الثاني: التوسع الاستعماري من خلال معاهدات الصلح مع الأمير عبد القادر.

بمبايعة الأمير عبد القادر بدأت مهماته السياسية والعسكرية ومحاربة كل معتد على أرض البلاد، فسعى إلى توحيد الصفوف الداخلية وتشديد الضغط والحصار الاقتصادي على الحاميات الفرنسية في المدن الساحلية، الشيء الذي جعل الجنرال دي ميشال يطلب الصلح معه والتوقيع على معاهدة دي ميشال سنة 1834م، إلا أن الفرنسيين نقضوا المعاهدة ووقعوا معاهدة مع بعض القبائل سميت بمعاهدة الكرمة، وأمام الاضطرابات السياسية والنزاعات، أمام كل هذا جعل فرنسا تطلب الصلح للمرة الثانية مع الأمير عبد القادر وهوما جعل الأمير الذي كان على اطلاع على مجريات الأحداث التاريخية والدخول في مفاوضات والتوقيع على معاهدة التافنة، وسنركز في هذا الفصل على كل هذه الأحداث.

المبحث الأول: معاهدة دي ميشال¹ 1834م:

أصبحت فرنسا تعتمد على تكتيك مغاير على العادة، وهو أسلوب المعاهدات كوسيلة لوسع والتوغل أكثر في الجزائر، حيث وقع الجنرال دي ميشال معاهدة مع الأمير عبد القادر سميت باسمه حيث يرى كل الطرفين أن المعاهدة تخدم مصالحه، فالأمير يرى أنها معاهدة تعطيه متسع من الوقت لبناء دولته، بينما يراها دي ميشال حل لتأمين حاجياته، نظرا للصعوبات التي عرفها الجيش الفرنسي في هذه الفترة لذلك طالب دي ميشال بالمفاوضات على أن لا يفتح المجال للأمير لاستغلال موقف مناوئ لمصالحه، إلا أن هذه المعاهدة تخدم بالدرجة الأولى السلطات الفرنسية .

¹لويس ألكس ديميشال ولد في 1779م وتوفي في 1845م. أنظر:كمال بن صحراوي: مرجع سابق، ص100. تولى حكم وهران في 23 أبريل 1833م خلفا للجنرال بواييه. أنظر: محمد رزيق: العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة التافنة 1837م تحليل وثيقة وثيقة دبلوماسية، ط1، دار قرطبة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2015م ص58. و هو الذي وقع مع الأمير المعاهدة المعروفة باسمه دي ميشال. أنظر: أدريان بيربروجير: مع الأمير عبد القادر رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة 1837م/1838م، تر أبو القاسم سعد الله، د . ط، الطباعة العصرية، الجزائر، 2006م، ص81.

أ / ظروف المعاهدة:

اتخذ الأمير عبد القادر معسكر عاصمة له، وبادر بتنظيم أمور الدولة فأسس مجلسا للوزراء وآخر للشورى، وجيش وسك عملة باسمه، مما جاء في برنامجه تحقيق الأمن والقضاء على الخونة والمأجورين وتوحيد القبائل حول مبدأ الجهاد ومقاومة الاحتلال الفرنسي بشتى الطرق والوسائل وإرغام الفرنسيين على الاعتراف بالجزائر دولة مستقلة، وبدأت المواجهة بينه وبين فرنسا¹، وفي سنة 1833م حل الجنرال دي ميشال في قيادة وهران محل الجنرال "بوايه"²، في الحين هاجم هذا الجنرال قبيلة غرابية، مما دفع الأمير لتجهيز قوة من ألف جندي نظامي بقيادته وعشرة آلاف فارس بقيادة البوحميدي³.

فكانت معركة الثنية⁴ بتاريخ 27 ماي من نفس العام بمضارب الغرابية، استطاع الأمير أن يحاصر قوات العدو ويشتبك معها، ولكن القوة لم تكن متكافئة بسبب قصف المدفعية الفرنسية واستشهد من المجاهدين 80 وجرح أكثر من 300 في حين قتل 3 فرنسيين وجرح 14 شخص¹.

¹ سريج محمد: رأي الكولونيل في الأمير عبد القادر من خلال مفكراته عن إقامته في زمالة الأمير عام 1841م، مجلة دراسات و أبحاث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، مجلد14، عدد2022، 01م، ص304.

² محمد خير الدين فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، دراسات في تاريخ شمال إفريقية الحديث، كلية الأدب، دمشق، 1969م، ص235.

³ هو محمد البوحميدي من ولهاصة، و كان رفيق الأمير عبد القادر في الدراسة، و ظل من صناديد المقاومة الأوفياء للأمير إلى آخر لحظة، حيث أرسلها الأمير إلى سلطان المغرب سنة 1847م، لصلح و تمهيد الطريق للجوء الأمير إلى المغرب، لكن البوحميدي لم يرجع و مات في المغرب، و أشيع أنه مات مسموما كان ذلك من الأسباب التي جعلت الأمير يفاوض الفرنسيين على التسليم إليهم. أنظر: أدريان بيربروجير: مصدر سابق، ص64.

⁴ حرب ثنية مزاية من أراضي المدينة، و كان حضرها الأمير عبد القادر و خليفته السيد محمد بن علال و خليفته الثاني السيد الحاج محمد البركاني، و كانت ضباط العساكر مجتمعة فيها، وبسبب ذلك الاجتماع حصلت من العساكر همة قوية و شجاعة كلية. أنظر: الأمير أحمد بن محي الدين الجزائري الحسني: سيرة الأمير عبد القادر الجزائري الحسني، مؤسسة الأمير عبد القادر الجزائري الوطنية، دم، 2020م، ص75.

كما كانت معركة عين البريدية بتاريخ 11 جوان إذ قبض رجال الأمير قبل وقوع المعركة بأسبوع على 8 سدة من المدفعية الفرنسية، في المرسى الكبير، فخرج دي ميشال بقوة تتألف من ألفي من المشاة و400 فارس و6 قطع مدفعية، دارت المعركة بين الطرفين واستشهد فيها أقر فرسان الأمير قدور بن طوبال وقاضي البرجية وقاضي الدوائر، ولم يستطع دي ميشال أن يحرر أسواره بل استطاع الأمير أن يحرر مدينة أرزيو، ويضطر القوات الفرنسية لتعود إلى المرسى الكبير، ثم بعد أن تجهزت قوات الاحتلال من جديد عاودت الكرة بقوات تتألف من 1400 مقاتل ومدفعي ميدان، دارت المعركة استشهد فيها 20 مجاهد وقتل الفرنسيين 14 قتيل²، ونجح دي ميشال في الاستيلاء على مستغانم وأرزيو³، في حين واصل الأمير هجوماته على الحاميات الفرنسية المتحصنة بأسوار المدينتين، وقد استحال عليها الخروج، الأمر الذي اضطر الجنرال لتجهيز حملة من ثلاثة آلاف مقاتل بتاريخ 04 أوت 1833م، ودارت المعركة يوم 06 كان نتيجتها أن نقيب و20 مقاتلا من العدو⁴، وفرض الأمير حصارا على الفرنسيين في وهران ومستغانم⁵، ولم يعد باستطاعة دي ميشال التمون إلا من طريق البحر⁶.

وأمام الانتصارات المجيدة التي أحرزها الأمير عبد القادر ضد العدو، خاصة عند أسوار وهران ومستغانم، فوجد الجنرال دي ميشال نفسه مشلول أمام خصمه في كل مكان، وأن موارده نفدت

¹ صالح فركوس: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر 1830م/1925م، مديرية النشر لجامعة 8 ماي 1945م، قالمة، 2010م، ص25.

² صالح فركوس: المرجع نفسه، ص25.

³ محمد خير الدين فارس: مرجع سابق، ص235.

⁴ صالح فركوس: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830م/1925م، مرجع سابق، ص25.

⁵ عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط2، دار الزهراء للنشر و التوزيع، الرياض، 2002م ص272.

⁶ محمد خير الدين فارس: مرجع سابق، ص235.

وإمداداته انقطعت¹، وأصبحوا كالطيور الكاسرة، يبحثون على طعامهم في المناطق الداخلية²، فلجأ دي ميشال إلى حيلة تسمح له بالاتصال بالأمير واقتراح الهدنة عليه، فعمد إلى مرافقة بعض جنده لخونة جزائريين كانوا يزودون جيش الاحتلال بالمواد الغذائية³، ولما كانوا في الطريق انقض عليهم 100 فارس جزائري، فقتلوا جنديا وقادوا الباقين أسرى إلى سجن معسكر⁴.

فطار دي ميشال فرحا لأن ذلك كان وسيلة للاتصال بالأمير عبد القادر ومحاادثته بشأن الأسرى، واقتراح الهدنة عليه⁵، ليكتب إلى الأمير رسائل من أجل فتح مفاوضات لعقد اتفاق سلمي معه، منها الطلب الخاص بإطلاق سراح الجنود الفرنسيين الذين اعتقلوا بعد أن هاجمتهم قوات المجاهدين وقتلت منهم⁶، وكان نص رسالته كالتالي : { لم أتردد في اتخاذ المبادرة الأولى، وأخاطبكم وأخاطبكم مباشرة في أمر لا يسمح به مركزي ولكن تحثي عليه بواعث إنسانية، وهو إطلاق سراح الفرنسيين الذين وقعوا في كمين، وهم يحرسون رجلا عربيا، ولا أفترض أنكم ستضعون شروطا لإطلاق سراحهم⁷، ما دمت أنا قد أطلقت في الحال سراح بعض أفراد قبائل الزمالة وقبائل الغرابة عندما سقطوا في يدي نتيجة الحرب، ومن دون شروط، بل قد عاملتهم أحسن معاملة، فإذا كنت تود أن تكون رجلا عظيما فإنني تتأخر في الكرم وأن تطلق سراح أولئك الفرنسيين الذين هم الآن رهن

¹فريال أقشيش: مناهج ترجمة بنود الاتفاقيات و المعاهدات من الفرنسية إلى العربية، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الترجمة فرع عربي فرنسي، إشراف حفصة نعماني، جامعة الجزائر2، كلية الآداب و اللغات قسم الترجمة ، 2014م / 2015م، ص84.

²صالح فركوس: محاضرات في تاريخ الجزائر ...، مرجع سابق، ص25.

³رابح لونيبي: الأمير عبد القادر، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، د.س، ص21.

⁴صالح فركوس: محاضرات في تاريخ الجزائر ...، مرجع سابق، ص25.

⁵ رابح لونيبي: مرجع سابق، ص21.

⁶علي محمد الصلابي: سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني و مجاهد إسلامي، د.ط، دار المعرفة، لبنان، د.س ص151.

⁷ برونو ايتين: عبد القادر الجزائري، تر ميشيل خوري، ط2، دار الفارابي، الجزائر، 2001م، ص174.

يدك¹، فكان رد الأمير كالتالي: {ذلك ليس حجة في نظري، فالحامون والمحمي كانوا سواء أعدائي، وإن كل العرب الذين يشيدون بك هم ليسوا مؤمنين حقيقيين وجهلاء بواجبهم² }.

فأرسل الجنرال ثانيا يطلب الأسرى، ولما لم يستجيب له الأمير أيضا أرسل للمرة الثالثة كتاب تهديد، فأجابه الأمير برسالة يقول فيها : { أنتم لا تقدرتون قوة الإسلام، مع أن القرون الماضية أعدل شاهد على هذه القوة، وانتصارات الإسلام معروفة لديكم ونحن وإن كنا ضعفاء كما تزعمون، فقوتنا بالله الذي لا إله إلا هو والحرب سجال يوم لنا ويوم علينا غير أن الشهادة في سبيل الله هو ما نصبوا إليه، ودوي القنابل وأزيز الرصاص وصهيل الخيول هي اطرب إلينا من صوت الغواني، فإن كنتم جادين في الوصول لاتفاقية وعقد صلوات ودية بيننا وبينكم فأفيدونا لنرسل لكم رجلين من كبار قومنا للمفاوضة، حيث أننا لاحظنا من رسائلكم المتعددة رغبتكم في الجنوح إلى السلم³، فقد شعر دي ميشال بأمس الحاجة إلى معاهدة سلم وكان الأمير يعلم والله أعلم⁴، قوله تعالى : { وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم⁵ } .

ونظرا لحاجة الأمير عبد القادر إلى مزيد من الوقت لتأسيس دولته وتكوين جيشه⁶ لهذا رحب بالمبادرة التي جاءت من دي ميشال { إن ديننا يمنعا عن طلب الصلح ابتداء ويسمح لنا بقبوله إذ عرض علينا⁷... }.

¹ علي محمد الصلابي: مرجع سابق، ص152.

² صالح فركوس: محاضرات في تاريخ الجزائر ...، مرجع سابق، ص25.

³ علي محمد الصلابي: مرجع سابق، ص152.

⁴ صالح فركوس: محاضرات في تاريخ الجزائر ...، مرجع سابق، ص26.

⁵ القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية61.

⁶ العربي منور: تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، مرجع سابق، ص152.

⁷ محمد خير الدين فارس: مرجع سابق، ص236.

فقام الأمير بجمع رجال دولته وأعيانها وأخبرهم بما وقع بينه وبين الجنرال من المخابرات في شأن أسرى أرزيو أولاً ثم في أمر الهدنة ثانياً واستشارهم في ذلك واستكشف ما عندهم فيه، فرآهم جانحين إلى السلم راغبين في عهد الهدنة لاسيما أن العدو هو الطالب لها والراغب فيها¹.

ب / إبرام المعاهدة:

لقد تمكن الأمير عبد القادر في المرحلة الأولى من مواجهة الجيش الفرنسي وإجباره على التمسك والاكتفاء في مدن مستغانم وأرزيو ووهران²، حيث وقع الأمير مع قائد منطقة وهران العسكرية الجنرال دي ميشال³ معاهدة الصلح الذي منحه إياه الجنرال⁴، في 26 فيفري 1834م،⁵ وفي هذه الفترة كان كان الأمير قد أوفد إلى وهران اثنين من خلفائه هما الميلود بن عراش⁶ وابن محمود⁷، وقد كان في ذهن مندوبي الأمير سورة كاملة لما يجب القبول به وما لا يجب الاتفاق عليه، لذلك جاء صك الاتفاقية وفق إرادة الشعب الجزائري ومصالحه في تلك الفترة من التاريخ⁸.

¹ محمد بن عبد القادر: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، مرجع سابق، ص144.

² عماربوحوش: مرجع سابق، ص11.

³ عبد الرحمان بن عمير النعيمي: دور العلماء المسلمين في ثورة الجزائر، ط1، د.د.ن، د.م، 2002م، ص65.

⁴ شارل روبير آجرون: تاريخ الجزائر المعاصر، ترجمة عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، ط1، بيروت باريس، 1982م، ص24.

⁵ محمد الشريف ولد الحسين: من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال 1830م/1962م، د.ط، دار القصة للنشر، للنشر، الجزائر، 2010م، ص10.

⁶ ابن حراش هو احد قواد الأمير، و قد تولى الشؤون الخارجية له، و بعد إرساله إلى فرنسا سنة 1838م أشيع عنه أنه أصبح من أشياع التقاهم مع الفرنسيين، و قد أثر عليه المارشال فاليه حاكم الجزائر، فرضي بتعديل معاهدة التافنة مع ما يتفق و الأهداف الفرنسية، و لكنه اشترط موافقة الأمير على رأيه، غير أن الأمير غضب منه ورفض التعديل، أنظر: أدريان بيربروجير: مصدر سابق، ص69.

⁷ كاتب ياسين: الأمير عبد القادر و استقلال الجزائر، تر محمد هناد، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م، ص37.

⁸ علي محمد الصلابي: سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني و مجاهد إسلامي، مرجع سابق، ص153.

ونكر سيدي علي قائلا: { إذ ما عقدنا الصلح مع الجنرال دي ميشال وحده، وضعية القبائل في أحواز الجزائر تكون غير سليمة، لأنها ستجد نفسها في حرب من جهتها، لهذا يجب أن تتضمن المعاهدة جميع الأرض المحتلة من طرف الفرنسيين }، تم هذا الاتفاق¹ في اليوم السادس والعشرين من شهر فيفري عام 1834م، وقع الاتفاقية الجنرال دي ميشال، وبعد ذلك عرض ابن عراش الاتفاقية المذكورة على الأمير فوقعها بدوره²، وفي يوم آخر رجع وزير الخارجية واجتمع بالجنرال دي ميشال داخل وهران وأخبره ولم يسلمه ورقة مطالبه إلا بعد أن أمضى ورقة الأمير التي فيها شروطه³، ثم إن الجنرال رأى على ضرورة جمع شروط الطرفين في وثيقة واحدة⁴، تكون مطالب الأمير بالخط العربي ومطالب الجنرال بالخط الفرنساوي، وكل منهما يمضي للآخر على شروطه بخطه، فأجابه ابن عراش إلى ذلك ونص الصك، إن قائد الجيش الفرنساوي المقيم في وهران الجنرال دي ميشال والأمير عبد القادر اعتمدا اتفاقا على ما يأتي نكره من الأمور الأول منذ يوم تحريره يصير ترك الحروب والخصومات بين فرنسا وبين العرب وكل من الجنرال دي ميشال والأمير عبد القادر، يجتهد في إلقاء الألفة بين شعبين، اقتضت الإرادة الإلهية أن يكونا تحت سلطة واحدة.

وحرر في وهران في 28 فيفري 1834م، ثم إن ابن عراش أخذ الصك وعرضه على حضرة الأمير وبعد اطلاعه عليه وإمعان النظر فيه أمضاه بخطه، عندما رجع ابن عراش إلى وهران فلما رآه الجنرال وعلم أن الأمير وافق على ما حرر في الصك وأنه أمضاه تهلل وجهه وظهر لابن عراش بشاشة زائدة، لم يعهدها منه⁵.

¹مرسيل أميريت: الجزائر في عهد الأمير عبد القادر، تر عبد الحميد بورايو و حميد بوحبيب، د.ط، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2014م، ص 41.

² علي محمد الصلابي: مرجع سابق، ص 153.

³محمد بن عبد القادر: مصدر سابق، ص 115.

⁴فريال أقشيش: مناهج ترجمة بنود الاتفاقيات و المعاهدات من الفرنسية إلى العربية، مرجع سابق، ص 84.

⁵ محمد بن عبد القادر: مصدر سابق، ص 115 - 116 .

وكان الاتفاق عاما حول وقف الخصومة واحترام الدين الإسلامي وغيرها¹، وقد اشتملت المعاهدة على ست مواد مكتوبة في عمودين، كتب الأول النص العربي، وعلى الثاني النص الفرنسي². انظر الملحق (1)

وبعد الاتفاق تفرغ الأمير لمقاومة الخارجين عليه، ففضى على فتنة ابن نونة في تلمسان وامتد سلطانه إلى البلاد المجاورة التي لم تكن داخل ضمن حدوده وقت المعاهدة³.

في الحقيقة فإن معاهدة دي ميشال شكلت عائقا أمام سياسة الاحتلال بمعناها الاستغلالي والتوسعي، خاصة عندما بدأ الأمير في مد نفوذه خارج إقليم وهران نحو إقليمي الجزائر والمدية تمهيدا لتوسعه⁴، وقد تحدث دينيزن في كتابه عن اهتمام الأمير بالصناعة وإقامة بعض المصانع بإشراف بعض الأوروبيين، خاصة صناعة الأسلحة وكذلك عن اهتمامه بالقضايا الاقتصادية والتجارية وتدريب الجيش بمختلف الأسلحة⁵.

أما الفرنسيين فقد بدأوا في نقل المنتجات الصحراوية كالصوف إلى ميناء المرسى بوهران حيث بلغت قيمة شحنات الصوف المصدرة إلى فرنسا وبريطانيا مليون فرنك بالإضافة إلى تزويد الجيش

¹ محمد خير الدين فارس: مرجع سابق، ص 236.

² فريال أقشيش، مرجع سابق، ص 84.

³ نزار أباضة: الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، ط1، دار الفكر المعاصر، لبنان، 1994م، ص 11.

⁴ عبد الحميد زوزو: مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال دي ميشال، د . ط، عالم المعرفة للنشر و التوزيع الجزائر، 2013م، ص 10.

⁵ دينيزن: الأمير عبد القادر و العلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، تر أبو العيد دودو، د . ط، دار هومة للطباعة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2012م، ص 8.

الفرنسي بالعلف، وبعد توقف وصوله من فرنسا وبريطانيا بسبب رداءة الأحوال الجوية هناك، وكذلك تدفق مختلف البضائع والسلع على المدن المحتلة¹.

ج / الحكومة الفرنسية تسعى لتعديل بنود المعاهدة:

لم تبدي الحكومة الفرنسية عن موقفها حتى 22 من تموز، حيث قررت الاحتفاظ بالجزائر وحينئذ سعا حاكم الجزائر إلى إعادة النظر في المعاهدة لتعديلها وتحديد شروطها بصورة أدق وبشكل يتناسب مع المصالح الفرنسية، كانت التغييرات التي أجرتها الحكومة الفرنسية بعد قرارات 22 من تموز 1834م في حكومة الجزائر وبيلكية وهران، تعيين "درويديرلون"² حاكما عاما للجزائر، وتعيين "تريزيل"³ حاكما لوهران بدلا من دي ميشال⁴، وقد عمل ديرلون بمجرد تعيين هو إبطال سياسة دي ميشال والتشكيك في معاهدة السلم التي عقدها مع الأمير في 26 فيفري 1834م بدعوى وجود جوانب سرية لها لم يكشف عنها لسلطات العليا في فرنسا⁵.

¹ محمد رزيق: العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة التافنة 1837م تحليل وثيقة دبلوماسية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية، إشراف محمد برقوق، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، 2005م/2006م، ص307.

² درويديرلون ولد عام 1765م وتوفي بباريس عام 1844م، بعد الجولة التي قادت اللجنة الإفريقية إلى الجزائر أصدرت فرنسا مرسوم 22 جويلية 1834م القاضي باعتبار الجزائر من الممتلكات الفرنسية بشمال إفريقيا، و في سبتمبر من نفس العام أصبح مسؤولا عن الجزائر. أنظر: كمال بن صحراوي، مرجع سابق، ص100.

³ تريزيل جنرال فرنسي من مواليد باريس 1780م/1860م، اكتسب شهرة في الجزائر، و بصورة خاصة في معركة المقطع 1833م، و أصبح وزيرا للحرب في فرنسا سنة 1847م. أنظر: بسام العسلي: الأمير عبد القادر الجزائري 1807م/1860م، ط3، دار النفاس، بيروت، 1986، ص82.

⁴ محمد خير الدين فارس: مرجع سابق، ص237.

⁵ عبد الحميد زوزو: مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال دي ميشال، مرجع سابق، ص11.

وعلى هذا الأساس أرسل الحاكم العام بتاريخ 03 ماي 1835م، النقيب "سانت هيبوليت (St.Hipolyte)"، ومعمد الأمير بالجزائر "ابن دران" إلى الأمير عبد القادر حاملين التعديلات التالية لمعاهدة ديميشال:

- الاعتراف بالسادة الفرنسية.

- تحديد صريح لسلطة الأمير عبد القادر التي لن يستعملها خارج إقليم وهران محدودا من الشرق بوادي الشلف من منبعه إلى مصبه عند وادي أرهيو ومنه إلى كوجيلة¹.
وكذلك إعطاء الحرية التامة للتجارة الداخلية²، ومن حق الفرنسيين والأوربيين عامة أن ينتقلوا داخل إقليم وهران³.

استقبل الأمير الوفد ثم أمر بإكرام قادتهم بتقديم واجب الضيافة، وبعد كل هذا تم الاجتماع، وتم قراءة رسالة التعديل عليهم، وبعد التشاور فيما بينهم وعدم قبول الأمير طلب الاعتراف بسيادة فرنسا ثم جلس وراء مكتبه الخشبي وأمسك بريشته وكتب بخط يده جوابا على المقترحات واحتججه بشدة على تعديل بنود المعاهدة⁴، فقد أدرك أن فرنسا تنوي التحلل من معاهدة ديميشال، فإنه لم يرفضها بل تقدم بمقترحات مضادة في مقابلها⁵.

المبحث الثاني: معاهدة الكرمة 1835م:

استطاع الأمير عبد القادر توسيع دولته وتدريب جيشه بأحدث الأسلحة، إلا أنه ما لبث أن بنى دولته حتى نقضت فرنسا وعدّها، فالفرنسيون قوم غدر لا يعرف للعهود قيمة فبمجرد ما طلبت أحد

¹ محمد رزيق: العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة التافنة 1837م تحليل وثيقة دبلوماسية، مرجع سابق ص314.

² علي محمد الصلابي: سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني و مجاهد إسلامي، مرجع سابق، ص163.

³ محمد رزيق: مرجع سابق، ص314.

⁴ علي محمد الصلابي: مرجع سابق، ص164.

⁵ محمد رزيق: مرجع سابق، ص314.

قبائل الأمير المتمردة عليه الحماية من الفرنسيين حتى سارعت إلى قبول عرضها ونقضت معاهدة دي ميشال لكي تتوسع أكثر في المنطقة، فبنود هذه المعاهدة تخدم الفرنسيين بالدرجة الأولى.

أ/ نقض معاهدة دي ميشال:

ولما تزايد نفوذ الأمير واتسع حجم المقاومة بين الجزائريين¹، حيث انه لو أتاحت للأمير فسحة من الوقت واسعة لأصبحت دولته من الدول الكبرى لها مكانتها في العالم، ولكن الفرنسيين قوم غدارون لا يعرفون للعهود قيمة، ولا يقدرّون المواقف الإنسانية حقها، فكانوا كما قال الأمير شكيب أرسلان: {كانت معاهدات الدول الاستعمارية مع أهالي الأقطار، التي تضع نصب أعينها الاستيلاء عليها هي في الغالب محاطة استراحة بين الحملة والحملة ومنازل الاستحمام بين مراحل الحرب لا غير، بحيث لا نقدم عذرا لدى توفر القوة في نقض المعاهدات التي لم تبرمها منذ البداية إلا على نية النقض²}.
وما إن غادر الكونت وهران حتى راح تريزيل يطبق خطة تآمرية مستفزة للأمير عبد القادر³ فحاول إيجاد الفرص لمعاودة قتال الأمير ونقض معاهدة الصلح، وفعلا اغتتم فرصة لجوء قبائل الدوائر والزمالة⁴ إليه¹، فأخذ يغريهم بالأموال والحماية، فأذعنوا والتحقوا بالسلطة الفرنسية وكتبوا وثيقة استسلموا فيها إلى القوات الفرنسية، وأصبحوا بموجبها رعايا فرنسيين².

¹العربي منور: تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، مرجع سابق، ص153.

² يحيى بوعزيز: الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، مرجع سابق، ص54.

³ علي محمد الصلابي: سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني و مجاهد إسلامي، مرجع سابق، ص165.

⁴ أهل الدوائر و الزمالة أخلط من العرب و الأتراك كانوا يلونون بالباي محمد حاكم معسكر و فاتح وهران من يد دولة إسبانيا، فلما حدث الطاعون الجارف في المغرب الأوسط في أوائل القرن التاسع الثالث عشر من الهجرة خيم الباي في ظاهر البلد و خرج الناس لخروجه فعين من هؤلاء الخدم جماعة للنزول في دائرة خيامه فسموا دوائر و عين آخرين لحمل أقتال عسكره فسموا بالزمالة، و لما حصل لهاتين الفرقتين من الاحترام والامتياز أصبحوا الناس من جميع الجهات يهرعون إلى الدخول في خدمتهم. أنظر: محمد بن عبد القادر: مصدر سابق، ص138 - 139.

وكان الجنرال "تريزيل" قد أعار اهتماما كبيرا لهذه المقترحات التي كانت تمنح لفرنسا مزايا معتبرة، فقد كتب إلى الجنرال "ديرلون"، وطلب منه الإذن بالتفاوض على أساس الشروط المذكورة، وقد رد الحاكم الجنرال المشغول في ذلك الوقت بالذات بفكرة إمضاء المعاهدة الجديدة مع الأمير عبد القادر، المعاهدة التي قد أبلغه قواعدها بواسطة النقيب "سانت هيبوليت" الذي أدرك أن اتفاقا مع الدواير والزمالة يمكن أن يؤدي إلى عواقب وخيمة على المفاوضات مع الأمير، ورد على الجنرال "تريزيل" بأن يؤجل كل القرارات إلى حين السفر الذي أعلن أنه سيقوم به عن قريب إلى إقليم وهران، فوصل الجنرال "ديرلون" إلى هذا الإقليم في جوان 1835م، وبعد أن قام بالاطلاع على الوضع، أمر الجنرال "تريزيل" بأن يطيل حبل القضية وأن يتمسك بموقف يمكن أن يسمح بعد مدة بقبول عروض الدواير والزمالة أو رفضها، فبمجرد ما غادر الجنرال "ديرلون" من أجل التفاوض³، حتى كتب "بن يخ" للأمير من وهران كتابا يخبره فيه بكل ما كان قائلا له فيه أناسماعيل⁴ ولد قادي وعدة ولد عثمان والحاج الوزاع بن عبد الهادي الزمالي، هؤلاء الثلاثة الأعيان، ترى بعض النصارة من وهران يترددون عليهم بالشدة والحرص، فيرافقونهم لصيد والقتل، وأن كبراء الدوائر والزمالة مالوا إلى النصارة بغاية الإثبات، وخالطوهم وقالوا لهم نحن نحكم، ولكن نخاف من الأمير إذا سمع بنا، فإنه يغزو علينا ويهلكنا، ولما سمع الجنرال "تريزيل" قال لهم لا خوف على المخزن من أحد وانتم الأصل في التنزيل

¹ إبراهيم مياسي: المقاومة الشعبية الجزائرية، د.ط، دار مدني، د.م، 2009م، ص18.

² علي محمد الصلابي: مرجع سابق، ص165.

³ أليكس بيلمار: الأمير عبد القادر حياته السياسية والعسكرية، تر بشير عليه، د.ط، دارألف للنشر والتوزيع

الجزائر، 2013م، ص81 - 82.

⁴ مصطفى بن إسماعيل ولد سنة 1796م و توفي سنة 1843م، أحد الأشخاص الذين كان لخيانتهم أشد الوقع على المقاومة الوطنية، يعود نسبه إلى أولاد عفان من محال أولاد بوبكر الذي أطلق عليهم اسم الدوائر، و كان مصطفى يشغل منصب أغا الدوائر و الزمالة، و عند تنصيب مولاي علي على تلمسان من قبل سلطان المغرب، أعلن ولاءه لهذا الأخير. أنظر: بقبق الزهرة: مرجع سابق، ص32.

وتلاقوا بالجنرال لتصحيح المقالة، فقال لهم لا تخشوا أحدا وإن مسكم غيركم بسوء فقاتلوه وأنا معين لكم على تلك الحالة¹.

وكلف الأمير عبد القادر الأغا المزاري² بإجبارهم على مغادرة المعسكرات، وأن يحملوا أنفسهم إلى داخل الإقليم، وقال له اذهب واقبض على إسماعيل ولد قادي، وعدة ولد عثمان والحاج الوزاع بن عبد الهادي وأتيني بهم مقيدين، ولك الآخر من الله المبين، وأعطاه كتابا يتضمن ذلك³.

وعندما سمع الجنرال "تريزيل" أن جنود عبد القادر يزعجون تلك القبائل في إجراءات عنيفة أرسل فرقة عسكرية إلى مخيماتهم قرب مسرغين⁴، وتمكن من عقد اتفاق ثنائي بين زعيمهم مصطفى بن إسماعيل.

¹الأغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر وإسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج1، تح و در يحيى بوعزيز، ط1، دار العرب الإسلامي، لبنان، 1990م، ص129.

²الأغا المزاري هو أخ مصطفى بن إسماعيل، كان أغا تحت الحكم العثماني و أحد رؤساء الدوائر و الزمالة، لما بويع عبد القادر انضم إلى صفوفه، لكنه مافىء أن انضم إلى الجيش الفرنسي فعينه كلورزيل تحت سلطة باي مستغانم، و بعد وفاة مصطفى بن إسماعيل استخلفه بيجو على رأس الدوائر و الزمالة.أنظر:ببق الزهرة: مرجع سابق، ص32.

³يحيى بوعزيز: الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، مرجع سابق، ص129.

⁴شارل هنري تشرشل: حياة الأمير عبد القادر،تر أبو القاسم سعد الله، د . ط، الدار التونسية للنشر والتوزيع تونس، 1974م، ص95.

عرف باتفاق الكرامة¹، وعرف أيضا بمعاهدة الدوائر والزمالة، وهذا هو الاسم الشائع عنها وتم توقيعها² في 16 جوان 1835م³ ولقد تضمنت 12 مادة⁴(انظر الملحق رقم 2).

وبعد توقيع الاتفاق بين الجنرال "تريزيل" ومصطفى بن إسماعيل قائدا عليهم ومحمد المرادي نائبا له، وجندهم جميعا وسلحهم بأحدث الأسلحة ووهبهم الرتب العالية والميزات المغربية، فكتب الأمير كتابا إلى مصطفى بن إسماعيل زعيم قبيلة الزمالة، يذكره بالقسم الذي اقسامه على مبايعته عام 1832م، ويذكره أيضا بأنه مسلم جزائري عربي⁵، قوله تعالى: {الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكُفْرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ أَيْبَتُونَ عِنْدَهُمْ الْوَعْدَ فَإِنَّ الْوَعْدَ لِلَّهِ جَمِيعًا} ⁶.

وقوله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} ⁷.

كما أن الأمير عبد القادر ما يزال يريد عدم استئناف الحرب بل كان معنيا باتقاء سبب يقوده إلى الحرب، فاصدر أمر صارم بأن لا يطلق أي عربي النار على فرنسي، مهما كانت الظروف عدى في حالة الدفاع عن النفس⁸.

¹الكرمة قرية في جنوب وهران ذكرها ابن سحنون الراشدي باسم كرامة أمسولان، شهدت توقيع اتفاقية سنة 1835م تحتوي على 12 مادة. أنظر: كمال بن صحراوي: مرجع سابق، ص 142.

²قاصري محمد السعيد: الاحتلال الفرنسي و المقاومة الشعبية في الجزائر 1830م/1914م، محاضرة بقسم التاريخ لطلبة سنة ماستر تاريخ الجزائر 1830م/1914م، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2016م/2017م، ص 32.

³عبد الحميد زوزو: مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال دي ميشال، مرجع سابق، ص 12.

⁴قاصري محمد السعيد: مرجع سابق، ص 32.

⁵علي محمد الصلابي: مرجع سابق، ص 165 - 166.

⁶القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 139.

⁷- القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 02.

⁸شارل هنري تشرشل: مصدر سابق، ص 95.

فقد جاءت هذه المعاهدة في وقت كان فيه الأمير عبد القادر في حاجة ماسة إلى الهدوء والاستقرار، ولم يكن مستعداً بقوة للدخول في حروب ومعارك ضد قوات فرنسا، فما كان منه إلا أن وجه احتجاجاً إلى "تريزيل" يذكره بما تم في معاهدة دي ميشال المذكور في أحد موادها على ألا تسمح السلطة الفرنسية للقبائل بالاحتفاء بها وأن تعيد الفارين¹، وفي الوقت نفسه كتب الجنرال "تريزيل" إلى الأمير عبد القادر يؤكد له قراره بالبقاء وفيها لمعاهدة 26 فيفري وأن نعيش في سلام معه، وبين له أن عبارة "فار"، لا يمكن أن تطبق على الأفراد، وأقل من ذلك على العروش التي ستفضل حكومته على حكومة فرنسا، وأنه في الأخير معلنا إرادته الصارمة من أجل حماية الدواير والزمالة².

فالجنرال "تريزيل" منذ مجيئه إلى الجزائر ليحل محل الجنرال "دي ميشال" في وهران وهو يعمل على كسر معاهدة 26 فيفري، فرأى إن حمايته لقبيلة الدوائر والزمالة سوف تكسر وتنقض معاهدة دي ميشال³.

ب/ إعلان الحرب :

حيث ذكر مصطفى بن التهامي في كتابه سيرة الأمير عبد القادر وجهده { كنا قبل سنة عقدنا مع الجنرال دي ميشال صلحا تام الموثيق والعقود بمشورة علمائنا وأهل كلمتنا خواص أرباب الدولة وتهنئ الوطن عندنا حسنا، فهدم الجنرال المذكور "تريزيل" السد الذي بيننا فلم يصل سوء منا ومنهم،

¹ عميرواي أحميدة: دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، ط2، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر 2004م، ص64.

² أليكس بيلمار: مرجع سابق ، ص85.

³E.Perret ,Recits Algériens/ OP,cit,P125 .

ووكيلنا عندهم في ذلك الوقت سيدي محمد يخ، حتى جاء بمحاولة عساكير ورسو¹، ونزلوا بوادي ثليات².

لما وصل الأمر إلى هذا الحد وعلم الأمير أن المعاهدة قد طوي بساطها وانقطع عقدها³، دعا الأمير عبد القادر مجلس الشورى والمجلس العسكري لاجتماع طارئ فور التأكد من هذه الأخبار وبعد مناقشة هذا المستجد أقر الجميع الخروج إلى المساجد وكان يوم الجمعة، وبعد الصلاة اعتلى أمير البلاد المنبر⁴، وخطب عليهم بقوله أما بعد فلا يخفى أن الله تعالى قال في كتابه المجيد يا أيها الذين آمنوا وقاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وقال قاتلهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله⁵ أن هؤلاء المحتلين لا عهد لهم ولا ذمة عاهدناهم فنكثوا، وإن تركناهم وشأنهم فلا نلبث أن نراهم قد فتكوا بنا وهدموا هذا الصلح الإسلامي العريق من أساسه على حين غفلة، وهامهم قد خدعوا قبائل الدوائر والزمالة⁶، وغيرهم من ضعفاء الدين وحازوهم إليهم، فما الذي يمنعنا من دفاعهم ومقاومتهم ونحن موعودون بالنصر على أعدائنا فيها بنا⁷، أيها المسلمون فقد قررنا العودة إلى المقاومة المسلحة فهلم جميعا إلى الجهاد، ثم رفع سيفه وهزه ثلاث مرات وقال أن كل حفنة تراب من أرض الجزائر هي أرض محتلة فصاح الرجال بصوت واحد، الله أكبر⁸.

¹ عساكير ورسو يقصد القناصة الأفارقة الفرنسية (Les chasseurs d'Afrique) أنظر: الحاج مصطفى بن التهامي: سيرة الأمير عبد القادر و جهاده، تح و تق و تع يحيى بوعزيز، د.ط، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر 2009م، ص 107.

² مرجع نفسه، ص 107.

³ محمد بن عبد القادر: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر، مصدر سابق، ص 150.

⁴ علي محمد الصلابي: مرجع سابق، ص 167.

⁵ محمد بن عبد القادر: مصدر سابق، ص 150.

⁶ علي محمد الصلابي: مرجع سابق، ص 167 - 168.

⁷ محمد بن عبد القادر: مصدر سابق، ص 150.

⁸ علي محمد الصلابي: مرجع سابق، ص 168.

ثم قال أياما ينتظر جواب حاكم الجزائر، فلما تأخر عنه وجاء الأمر للوكيل بالسفر إلى وهران ودعا وكلاءه من مواضع إقامتهم وأمر بنصب العلم الأكبر خارج الحضرة ونودي بالجهاد وصدرت الأوامر إلى سائر النواحي والجهات بالتأهب للحرب، فارتاح المسلمون لذلك وأخذوا يستعدون للقتال واهتز المغرب الأوسط بأهله لقتال العدو وبادر أبطاله من المتطوعة إلى دار الملك، ف وقعت معركة المقطع بين الطرفين وكانت الغلبة للقوات الجزائرية¹.

المبحث الثالث: معاهدة التافنة 1837م

كان على السلطات الفرنسية أن تعمل على إقامة السلم في غرب الجزائر ووسطها بعد سبع سنوات من الحرب الضارية ضد الأمير عبد القادر وتركز جهودها، وتكثف قواتها العسكرية في الشرق لمحو عار هزيمة الحملة الأولى على قسنطينة²، التي كادت تطيح بسمعتهم العسكرية في شمال إفريقيا، وقد حفرتهم أيضا على الإسراع في مفاوضة الأمير تردد الإشاعات بوجود مراسلات بين الأمير عبد القادر وبين الحكومة البريطانية، إذ أن وكلاء الأمير عبد القادر في ذلك الوقت تعمدوا أن يشيعوا أن الإنجليز وافقوا على إرسال الأسلحة عبر مراكش، ومن الأسباب الأخرى التي دفعت الحكومة الفرنسية إلى مفاوضة الأمير عبد القادر، مشكلة تموين جيش الاحتلال³، وأن تتمكن فرنسا من التفرغ لمقاومة أحمد باي والتصرف كما تشاء في قسنطينة⁴.

¹ محمد بن عبد القادر: مصدر سابق، ص 150 - 151.

² يوسف مناصرية: مهمة ليون روشفي الجزائر والمغرب 1832م/1847م، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1990م، ص 23.

³ صلاح العقاد: المغرب العربي في تاريخ الجزائر الحديث، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، د.م، 1993م، ص 105 - 106.

⁴ آرجمنت كوران: السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر عبد الجليل التميمي، د.ط، الشركة التونسية للتونسية لفنون الرسم، د.م، 1970م، ص 102.

توجه الجنرال بيجو¹ إلى الشمال الإفريقي، وفي حقيته السياسية نوايا خبيثة لا يجهلها الأمير المطلع جيدا عما يريد بيجو، فقد نزل الجزائر هذا الأخير مهددا باستعمال القوة، ومتوعدا بحرب شاملة، إذا ما رفضت شروط سلمه²، وقد كان سباقا لإرسال شروطه إلى الأمير والذي ما إن وصلت إليه وقرأها حتى سارع بإرسال لائحة ردا على ما وصله من الجنرال، وبعد مراسلات عديدة بينهما كتب كل منهما شروطا توقف الجميع في قبولها، وقد نظر الأمير في شروط بيجو التي صعب عليه قبولها، فرأى أن يصلح خللها ويعدل بها إلى ما لا يقدر في دينه ومنصبه ثم يعرضها عليه، فجمع مجلسا عاما من العلماء وأعيان الدولة واستشارهم في أمره ووضح لهم حال عمالة التيطري التي كثر فيها الشغب وأبرز لهم فائدة الصلح وكيف أنه لو استأنف الحرب بينه وبين العدو يفوته إصلاح الخطأ الواقع وينتهي الأمر إلى ما خير فيه³، واختلفت الآراء بينهم، فمنهم من رفض السلام وطالبوا بمواصلة الحرب وهم المتعصبون الذين كانوا ضد السلطان، أما المرابطون والقادة فقد قبلوا السلام معللين ذلك بأن الفرنسيين استسلموا وطلبوا الصلح وإن السلطان أملا عليهم شروطه، وقد نجح دعاة السلام بالأغلبية⁴، ثم أرسل عبد القادر مندوبه سيدي سقال إلى مركز القيادة الفرنسية على التافنة بهذه التنازلات:

¹توماس روبرت بيجو ولد ب ليموج آوث فيان (LimogeHaute_Vienne) في 15 أكتوبر 1784م، صار نائبا على مقاطعة La Dordogne من 1831م إلى 1848م، و حاكما عاما للجزائر بين 1840م إلى 1847م، حصل على لقب ماريشال فرنسي في 1843م، توفي في 10 جوان 1849م. أنظر: كمال بن صحراوي : مرجع سابق، ص62.

² شيخي خديجة: المقاومة الثقافية في فكر الأمير عبد القادر الجزائري، أطروحة دكتوراه في العلوم، جامعة الجزائر - 2- أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع و الديمغرافيا، 2016م/2017م ص75 - 76.

³بركاني رايح: بركاني محمد أمين، معاهدات الأمير عبد القادر مع المستعمر في الفرنسي (الأسباب و النتائج)، م 12، العدد 02، جامعة الجزائر - 1-، الجزائر، 2021م، ص11.

⁴علاق محمد: الأمير عبد القادر في كتابات العسكريين الفرنسيين، رسالة الماجستير، تخصص التاريخ المعاصر قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2011م/2012م، ص33 - 34.

- التخلي عن البلدية.
 - عدم المطالبة بأية سلطة على المسلمين المقيمين في المنطقة الفرنسية.
 - التوسع في بعض الحدود الفرنسية¹.
- وقد استمرت الاتصالات بين الطرفين خلال الفترة بين 24 - 30 ماي عن طريق حمادي السقال، ووضعت في هذه الأثناء صيغة جديدة لمعاهدة التافنة، وعلى الرغم من أن لهجة المناقشات التي سادة المفاوضات كانت حادة في بعض الحالات، فإن الرغبة التي كانت تجدوا الطرفين ومصالحتهما في استتاب السلم قد تغلبت في نهاية الأمر على الخلافات²، وانتهت هذه المفاوضات بتوقيع معاهدة التافنة يوم 30 ماي 1837م³، حيث وافقت عليها الحكومة الفرنسية بعد حوالي أسبوعين رغم صعوبة هضمها لها⁴.

تشمل إلى جانب ولاية وهران (فيما عدا مدينة وهران وأرزيو ومستغانم ومسرغان وضواحي هذه المدن)، ولاية تيزي وزو وولاية الجزائر نفسها(فيما عدا العاصمة وسهوان ومتيجة التي يحدها من الشرق وادي الخضراء، وادي بودواو، ومن الجنوب الأطلس الصغير مع البلدية وأراضيها حتى كوع مزعران،ومن ثم خط مستقيم يمتد حتى البحر⁵)، ولم يترك عبد القادر لفرنسا سوى منطقة الساحل في الجزائر⁶.

¹شارل هنري تشرشل: مصدر سابق، ص 117.

²العربي إسماعيل: الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس دولة و قائد جيش، ط 1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007 م ص 114 .

³جلال يحيى: السياسة الفرنسية في الجزائر من 1830م/1960م، دار المعرفة، د.ط، القاهرة، د.س، ص 125.

⁴أبو العيد دودو: الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830م/1855م، د.ط، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر، 1975م، ص 50.

⁵محمد الطيب العلوي: مرجع سابق، ص 55.

⁶أ.بيليسي: حوليات جزائرية، تر سعاد أوسعيدان، المجلد3، د . ط، أصالة، الجزائر، 2013م، ص 218.

اعترفت فرنسا باستقلال الأمير وذلك بتوقيعها على معاهدة التافنة التي نصت صراحة على تبادل الممثلين والمندوبين بين الطرفين، أما تعليمات الحكومة الفرنسية إلبوجو، وهي التعليمات القاضية بإرسال ودائع ودفع جزية سنوية، فإنها لم تنفذ ولم يتفق عليها وتمتاز هذه المعاهدة بإثبات سوء نية الحكومة الفرنسية وممثلها ورغبتها في ترك الباب مفتوحاً للطعن في هذه المعاهدة من جديد والمطالبة بما لم يستطيع الوصول إليه عن طريقها¹.

وبناء على هذه المعاهدة فقد استعاد الطرفان، فالأمير تفرغ لتأسيس دولته وتقوية سلطته وإخضاع خصومه² المناوئين له والرافضين لسلطته في مقدمتهم كراغلة وادي الزيتون وزعيم الطريقة التيجانية بعين ماضي³، واستعاد الفرنسيون من هذه الهدنة حيث تفرغوا لمحاربة أحمد باي في قسنطينة والقضاء على سلطته هناك⁴.

ولقد وردت فروق في النصين الفرنسي والعربي للمعاهدة، كما وردت إضافات في النص الفرنسي لا توجد في النص العربي، مما يؤكد أن الفرنسيين كانوا يريدون كسب الوقت فقط من أجل ضمان نجاحهم في مغامرة قسنطينة الثانية والتفرغ بعد ذلك له بكل إمكاناته وجهودهم⁵.

وتبين فيما بعد أن بيجو قدم في اتفاق سري تنازلات أوسع من ذلك كتقديم 3000 بندقية، ومنع الدواير والزمالة من تجاوز حدود معينة، ونفي خصوم الأمير، وطلب مقابل ذلك مبلغ 136 ألف

¹ جلال يحيى: مرجع سابق، ص 125.

² أبو القاسم سعد الله: خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة و التحرير 1830م/1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي لبنان ، 2007م، ص 32.

³ ناصر الدين سعيدوني: عصر الأمير عبد القادر الجزائري، د.ط، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000م، ص 159.

⁴ عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997 م ، ص 114 .

⁵ قاصري محمد: مرجع سابق، ص 43.

فرنك، وقد اعترف بيجو أمام المحكمة العسكرية أنه طلب هذا المبلغ ليوزع قسما منه على ضباط أركانه الذين أدوا له بعض الخدمات¹.

منذ استيلاء فرنسا على قسنطينة في أكتوبر 1837م، لم تكف عن عرقلة مشروع سلام التافنة ولذلك ذهب البحث عن الحجج والذرائع لخرقها، ومن بين محاولاتها استغلال مشروع اتفاق (فالي - ابن عراش)، فقامت بإرسال مندوبها "دوسال" للتباحث مع الأمير حول هذه النقطة²، فعقد الأمير عبد القادر اجتماعا طارئاً بمعسكر أبي خرشفة بنواحي مليانة دعا جميع قواد دولته وولاية مملكته وجمعا من العلماء والفقهاء وأهل الرأي في أوائل جوان 1839م، للتداول في الوضع، وفي موقف الفرنسيين من شروط معاهدة التافنة، فاتفقت الكلمة على الوقوف في وجه تجاوزات العدو³.

ولكي ينقضوا معاهدة التافنة أراد الفرنسيون اختبار نوايا الأمير ومعرفة ردود فعله إذا مر جيشهم بأرض يعتقد الأمير حسب مخططه أنها داخلية في حوزته بمقتضى المعاهدة، إذ لم يرجع الجيش الفرنسي إلى الجزائر عن طريق عنابة والبحر ولكنه رجع عن طريق البر -سطيف-⁴، كما أن الحكومة الفرنسية فسرت المادة الثانية من معاهدة التافنة بأنها تسمح لها باحتلال جميع الأراضي الواقعة وراء وادي خضارا حتى مقاطعة قسنطينة، ولكن عبد القادر لم يقبل هذا التفسير وأصر على أن هذه المادة تحدد من المنطقة التي يتوسع فيها الفرنسيون شرقا، ولا تسمح لهم بالتوسع إلى الشرق من متيجة، وكان احتلال الفرنسيين لقسنطينة توسعا في خارج هذا الخط، وقد طلب المارشال "فالي" إعادة النظر في معاهدة التافنة⁵، ولكنه فشل في إقناع الأمير بالموافقة على تعديل الاتفاقية، مما أدى

¹ محمد خير فارس: مرجع سابق، ص 240 - 241.

² قاصري محمد: مرجع سابق، ص 43.

³ ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق، ص 159.

⁴ أبو القاسم سعد الله: خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة و التحرير 1830م/1962م، مرجع سابق، ص 33.

⁵ جلال يحيى: مرجع سابق، ص 139.

أدى إلى تأزم الوضع بين الطرفين¹، فعمد الفرنسيين مرة أخرى إلى نقد المعاهدة بما لديهم من الأباطيل والأكاذيب وطرق المغالطات اللفظية والتأويلات السفسطائية، ولكن الأمير الذي لم تتطل عليه هذه الترهات ولا غابت عن ذهنه تلك الخرافات الفرنسية المكشوفة قطع دابر هذا النقاش، واعلم الفرنسيين في 16 أكتوبر 1839م، بانتهاء معاهدة الصلح، والرجوع إلى حالة الحرب الأولى².

في 1840م وقف الجنرال "بوجو" الذي كان حينئذ نائبا في المجلس الوطني، أمام زملائه واخبرهم بان سياسة الاحتلال الجزئي كانت بلا طائل، وأن فرنسا يجب أن تلجأ إلى الاحتلال التام مستعملة طريقة الأرض المحترقة، ورغم معارضة بعض النواب فإن بوجوب "بوجو" فاز في اقتراحه حين حصل على مائة ألف جندي وتأييد الملك الفرنسي، ثم نال صلاحيات مطلقة حين عين كحاكم عام للجزائر خليفة للجنرال "فالي"، وهكذا فإن "بوجو" الذي كان قد أمضى معاهدة التافنة سنة 1837م، عاد إلى الجزائر لخرق نفس المعاهدة باسم الاحتلال الكامل³.

بعد بروز الأمير عبد القادر كأمر ليقود الكفاح ضد المحتل الفرنسي ومواجهته، بهدف نشر الأمن وإيقاف العدو الفرنسي من التوسع أكثر في منطقتة، ف وقعت ثورات بينهم ولكن نظرا لضعف جيشه عدة وعتادا، وحاجته إلى بناء دولته، فلما طلب دي ميشال الصلح مع الأمير من خلال التوقيع على معاهدة دي ميشال 1834 م، قبل ذلك خاصة أن العدو هو الطالب الأول بالمفاوضة، وحاجته إلى بناء دولته، ولكن السلطات الفرنسية حاولت التعديل من بنود معاهدة دي ميشال، بمجيء تريزيل تم إبرام معاهدة مع قبائل الدوائر والزمالة، الذين خرجوا من حكم الأمير وطالبوا بالحماية، تم نقض معاهدة دي ميشال وإعلان الحرب على العدو الفرنسي، ونظرا للاضطرابات، وللقضاء على مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري والتفرغ لواحدة من هذه المقاومات، عليها قام بيجو بطلب

¹ علاق محمد: مرجع سابق، ص75.

² يحيى بوعزيز: مرجع سابق، ص69.

³ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900م/1930م، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م، ص44.

الصلح مرة ثانية من الأمير عبد القادر، واستغل الفرنسيين الخلاف بين الأمير وأحمد باي ودخلوا مرة ثانية في معاهدات وتوقيع معاهدة التافنة سنة 1837 م، وكان الأمير يرى أن بنود المعاهدة تخدم مصالحه إلا أنها كانت تخدم فرنسا وكان الغرض منها التوسع في منطقتها .

الفصل الثالث:

التوسع الاستعماري من خلال المعاهدات

مع تونس والمغرب

- المبحث 1: اتفاقية كلوزيل مع باي تونس 1830.
- المبحث 2: معاهدتا طنجة ولالة مغنية.
- المبحث 3: الاتفاق الحدودي مع المغرب.

الفصل الثالث: التوسع الاستعماري من خلال المعاهدات مع تونس والمغرب

أثناء مقاومة الأمير عبد القادر للعدو الفرنسي وجد المساندة والدعم من الشعب المغربي، حيث قدم له السلطان المغربي المساعدة خاصة بعد أن أعجب المغاربة ببطولات الأمير عبد القادر الذي جعل المغرب قاعدة خلفية للمقاومة، ونظرا للقضاء على زمالة الأمير توجه إلى المغرب، وقد سعت فرنسا لاستمالة سلطان المغرب لتضييق الخناق على مقاومة الأمير، فأوقف السلطان المغربي مساعدته للأمير وبدأت تظهر مشاكل الحدود في أواخر شهر ماي 1844 م وتم التوقيع على معاهدة طنجة سنة 1844 م ومعاهدة لالة مغنية سنة 1854 م وتم ترسيم الحدود، وجاء بروتوكول 1901 م / 1902 م المعدلان لمعاهدة 1845 م وأعاد تعديل ترسيم الحدود مرة أخرى بسبب بعض النزاعات بين القبائل وسنلاحظ ذلك من خلال عرض هذا الفصل .

المبحث 01: اتفاقية كلوزيل مع باي تونس 1830م

كان الجنرال كلوزال من أنصار الاحتلال الكلي للجزائر لكنه بسبب الفوضى التي عرفتها الجزائر بعد سقوط العاصمة ونظرا لاتساع مساحتها وقصور إمكاناتها المادية والمعنوية،¹ بادر الجنرال كلوزال إلى عقد معاهدة مع باي تونس² في 18 ديسمبر 1830 م³، وقد لعب القنصل الفرنسي ديليسبس (Delesseps) دورا كبيرا في هذا الاتفاق الذي كان يضم إقليم قسنطينة تحت نفس الإطار الذي شهدته وهران.⁴

¹ فضيلة خفاف: السياسة الفرنسية الأهلية في الجزائر في بداية الاحتلال 1830 - 1833، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 3، العدد 5، 2015، ص 157 .

² عمار عمورة: الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص 141

³ مذكرات أحمد باي و آخرون: مصدر سابق، ص 141 .

⁴ العيد فارس: طبيعة العلاقات الجزائرية مع المغرب الأقصى و تونس 1830 م / 1847 م، العدد 19 - 20، 2015 م، ص 335 .

كما ذكر أحمد باي في مذكراته " فبمجرد ما رجعت إلى الحكم اتصلت من مدينة الجزائر برسالة كتبها الجنرال الذي يسمى كلوزال فعرض علي هو أيضا الاعتراف بي كباي على قسنطينة ولكن شريطة أن أدفع اللازمة وقال بأنه سيرسل لي، عندما أستلم قفطان الشرف باسم ملك الفرنسيين.¹

فجمع أحمد باي ديوانه واستشاره في موضوع الرسالة²، فكان رد الديوان الرفض القاطع.³

باعتبار أن الحاج أحمد باي يستمد سلطته الشرعية من الشعب والسلطان العثماني المسلم لا من ملك فرنسا الكافر⁴، وبعد وقت قصير علمت أن الجنرال الذي كان يحكم الجزائر أمر بعزلي وأبرم في هذا الموضوع عهدا مع باي تونس⁵، حيث يحتل هذا الأخير إقليم قسنطينة وبايك الغرب لصالح فرنسا وركز كلوزيل على سيادة فرنسا وخضوع حاكما الشرق والغرب الجزائري التونسيان لسلطتها.⁶

وقد توج الاتفاق بما يلي:

أ - بالنسبة لبايك الشرق:

بمقتضى مرسوم المؤرخ في 18 ديسمبر 1830م نستطيع عزل الباي⁷ وتعيين سي مصطفى بايا عليها مقابل دفع ضريبة سنوية للفرنسيين⁸، تقدر بمبلغ 800000 فرنك فرنسي في سنة 1831 م.¹

م¹.

¹ مذكرات أحمد باي: مصدر سابق، ص 141 .

² مقالاتي عبد الله: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سابق، ص 26 .

³ أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، مرجع سابق، ص 136 .

⁴ مقالاتي عبد الله: مرجع سابق، ص 26 .

⁵ مذكرات أحمد باي و آخرون: مصدر سابق، ص 21.

⁶ فضيلة خفاف: مرجع سابق، ص 157.

⁷ صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين، د . ط، دار العلوم للنشر

و التوزيع، عنابة، 2002 م، ص 162.

⁸ عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ العامة، ج 1، مرجع سابق، ص 276 .

ب - بالنسبة لبايك الغرب:

في 6 فيفري 1831 عقد الجنرال كلوزال اتفاقا مماثلا للاتفاق الأول يخص إقليم وهران ويعين بموجبه الأمير أحمد (ابن أخ سيدي مصطفى) بايا على وهران وكلف الباي أحمد² خير الدين أغا بالتوجه إلى وهران رفقة مائتين وخمسين جنديا لدراسة الوضع وتقديم تقرير عام عن ولاية وهران وتهيئة ظروف قدوم أحمد باي ويعكس هذا التصرف الذي تبناه الباي، وقد وصل خير الدين رفقة الجنود التونسيين إلى الجزائر في 24 جانفي 1831م، واستقبل من طرف الجنرال الذي طمأنه على الوضعية العامة وأنه سوف يجد الولاية هادئة تماما وأن جميع البدو سينقادون لسلطته وبل سيجد القائدين مصطفى بن إسماعيل ومورصالي في انتظاره لتسهيل أمر إقامته وتوليته السلطة³، ووصل إلى وهران يوم 09 فيفري 1831م ووجدها خاوية على عروشها، رحل سكانها ولم يبق فيها سوى العجزة واليهود، المخازن فارغة، كما عرفت فوضى عارمة تزايدت بتصاعد النفوذ المغربي واشتداد المقاومة والمقاطعة التجارية ، وهناك أدرك التونسيون أنهم خدعوا ووجد خير الدين أغا نفسه في وضعية لا يحسد عليها بنقص المال والرجال وعجز حتى عن تمويل العدد القليل من جنوده، وفي غياب المساعدات التونسية اضطر إلى الاستعانة بمساعدات الإدارة الفرنسية وقام بحملة خارج وهران يوم 28 أفريل 1831م استباح فيها التونسيون أرواح وأموال الجزائريين.⁴

إلا أن الحكومة الفرنسية لم تعترف بهذه المعاهدة⁵، لأن كلوزال تصرف دون إخبار حكومته كما أنه تجاوز صلاحيته بعقد هذا الاتفاق ولكن باي تونس أخذ هذا الاتفاق بجدية وأصبح يطالب

¹ فضيلة خفاف: مرجع سابق، ص 157 .

² - فضيلة خفاف: مرجع سابق، ص 157 .

³ - عبد الجليل التميمي: مغامرة الحماية التونسية على وهران سنة 1831، المجلة التاريخية المغربية، العدد 5 تونس، 1976، ص 8 .

⁴ - فضيلة خفاف: مرجع سابق، ص 157 .

⁵ - عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 141.

بضم قسنطينة إليه¹، وأصبح يدعو الناس إلى الثورة ضد الحاج أحمد ويعلن انضمام قسنطينة إلى تونس كما كانت في السابق جزء منها.²

خلاصة القول حول اتفاق كلوزال وباي تونس رغم أنه لم ينفذ إلا أنه أثار عدة مشاكل، ففي الشرق شجع الأطماع التونسية وعقد وضعية الحاج أحمد باي أكثر. وفي الغرب الجزائري زاد الأمور تعقيدا وزاد في مصائب الجزائريين.

المبحث 02: معاهدتا طنجة ولالة مغنية

مر المغرب بفترة من الضعف نتيجة الضغوطات التي مارستها عليه فرنسا، وهذا ما جعل المغرب يرضخ لمطالب فرنسا بعقد عدة اتفاقيات التي تحد من نشاط الأمير عبد القادر ضدها وذلك عن طريق إبرام معاهدة لرسم الحدود بين الجزائر والمغرب .

1 - معاهدة طنجة 1844:

كانت العلاقة بين فرنسا والمغرب حسنة منذ عهد مولاي إسماعيل، فلما احتلت فرنسا بلاد الجزائر وقام الجزائريون يدافعون عن أنفسهم ووطنهم وبايعوا الحاج عبد القادر وأظهر هذا الأمير الطاعة لملك المغرب توترت العلاقة بين المغرب وفرنسا وصارت الحكومة الفرنسية تنظر إلى ملك المغرب نظر العدو لعدوه وفي سنة 1838 م، انتصرت فرنسا الانتصار الحاسم على الأمير عبد القادر فاضطر للخروج من بلاد الجزائر واحتمى ببلاد المغرب، وصار يشن الغارات على الجزائر من القبائل المغربية ثم يعود للتراب المغربي.³

¹ - عمار عمورة : الجزائر بوابة التاريخ، ج1، مرجع سابق، ص 246 .

² - أبو القاسم سعد الله: المحاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، مرجع سابق، ص 136.

³ - محمد عبد السلام بن عبود: تاريخ المغرب، ج 2، د . ط، المطبعة المهدية، تطوان، 1951 م، ص 75.

ساءت العلاقة تدريجيا بين المغرب والحاكم العام الفرنسي في الجزائر نتيجة إصرار القبائل المغربية على مواصلة مؤازرتها للأمير عبد القادر الجزائري، وانتهت الأمور وفقا لما خططت له فرنسا إلى نشوب معركة مغربية فرنسية غير متكافئة في وادي إيسلي سنة 1844 م.¹ التي سميت كذلك لأنها وقعت على ضفاف وادي إيزلي بالقرب من وجدة²، وانتهت المعركة في يوم واحد فقط باستعراض من قوة فرنسا³ بهزيمة القوات المغربية هزيمة منكرة واستولى الجيش الفرنسي إثر ذلك على خيمة سيدي محمد ومظلته و18 من أعلامه و11 مدفعا وقد قدر بيجو عدد قتلى الجيش المغربي بثمانمائة قتيل و1500 - 2000 جريح بينما لم تتجاوز خسائر الجانب الفرنسي من القتلى الضباط و23 جنديا وعدد الجرحى 10 ضباط و36 جنديا.⁴

وبحكم التهديد الذي تسبب به هذا الوضع المقلق للمصالح التجارية والاستراتيجية لبريطانيا في المغرب، حيث اضطرت حكومة لندن إلى استخدام الحيلة وصد محاولة فرنسا لتنفيذ أي زحف عسكري على العاصمة فاس بواسطة بريطانية فعلية، قادها الدبلوماسي جون دراموندهاي (John Drummond Hay) الحديث التعيين كمثل للإمبراطورة فيكتوريا (Victoria).

وعلى إثر هذه المفاوضات اضطرت المغرب إلى إبرام اتفاقية صلح مع فرنسا.⁵ وقد بدأت هذه المفاوضات بعد موقعة إيسلي لأن الفرنسيين فضلوا أن لا يواصلوا مغامرتهم في التراب المغربي

¹ - محمد القبلي: تاريخ المغرب تحيين و تركيب، عكاظ الجديدة، ط 1، تطوان، 2011م، ص 262.

² - علي محمد الصلابي: مرجع السابق، ص 497.

³ - ودان بوغوفالة: الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان و المكان، د، ط، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر، الجزائر

2014 م، ص 280.

⁴ - بسام العسلي: المارشال بيجو 1784 م / 1849 م، ط 2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1982 م، ص 90.

⁵ محمد القبلي: مرجع سابق، ص 262.

وأقدامهم لا تزال تقف على موقع هش في الجزائر، بل اكتفوا بالاستيلاء على وجدة وجزيرة الصويرة.¹ وقد اضطر السلطان المغربي إلى الرضوخ لآراء القوة المحتلة، وفرنسا لم تطالب بأرض ولا بتعويض حتى بتكاليف الحرب،² وتم توقيع معاهدة السلم بطنجة يوم 10 سبتمبر 1844 م.³ الذي أمضاه باسم ملك المغرب بوسلهام بن علي أزطوط، وباسم عاهل فرنسا كل من قنصلها العام والقائم بأعمالها لدى ملك المغرب.⁴ ودخلت حيز التنفيذ في 26 أكتوبر 1844 م.⁵ وقد وقعت هذه المعاهدة بين المغرب وفرنسا مدفوعين بالأسباب الآتية:

عن الجانب المغربي كانت المعاهدة مفروضة عليه بالقوة بعد الانتكاسات التي أصيب بها الجيش المغربي في إيسلي، وبعد القصف المكثف للمدن الساحلية، للحفاظ على ما تبقى من ماء الوجه.

أما فرنسا فكان هدفها هو تحقيق أهدافها بالطرق الدبلوماسية والتمثلة في التخلص من تواجد الأمير على الأراضي المغربية وبسبب المعارضة الإنجليزية للتوسعات الفرنسية.⁶ تتكون هذه المعاهدة من 8 مواد، وقد تعرضت بصورة جدية لمصير الأمير عبد القادر وحاشيته، وكذا لمصير المقاومة الشعبية الجزائرية في حد ذاتها، تنص بنود هذه المعاهدة على:

- منع المساعدات عن الأمير عبد القادر.

¹ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج 3، د . ط، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1994 م، ص 204.

² شارل هنري تشرشل: مصدر سابق، ص 224.

³ إسماعيل حامت: الحكومة المغربية و احتلال الجزائر، د . ط، ثلاثة، الجزائر، 2011 م، ص 73.

⁴ إبراهيم حركات: مرجع سابق، ص 204.

⁵ الزهرة بقبق: مرجع سابق، ص 49.

⁶ بلعربي نور الدين: معركة إيسلي و انعكاساتها على المغرب الأقصى و مقاومة الأمير، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، م 5، ع 21، ديسمبر 2017 م، ص 107.

- اعتبار الأمير عبد القادر خارجا عن القانون أينما وجد ووجوب على السلطتين الفرنسية والمغربية مطاردته من الأراضي الجزائرية والمغربية إلى أن يطرد من البلدين أو يلقي عليه القبض ويسجن في إحدى المدن الساحلية المغربية على المحيط الأطلسي إذا أُلقي عليه القبض من السلطة المغربية أو يحترم ويعامل معاملة حسنة إذا أُلقي عليه القبض من طرف السلطة الفرنسية.¹

- اعتراف الدولة المغربية لفرنسا بالسيادة على الجزائر، والقضاء على حركة الجهاد التي يترأسها الأمير عبد القادر الجزائري والاستفادة من المنافع التجارية وتسوية وضع الحدود.²

وقد نفذ السلطان عبد الرحمان بن هاشم هذه المعاهدة بكل دقة فحارب الأمير عبد القادر الجزائري.³

وبهذا الاتفاق فقد الأمير الدعم المغربي وصار وحيدا في معركته ضد جيش منظم على أحدث السبل وبقوات أحكمت السيطرة على سواحل الجزائر ومنعت أي دعم يصل للأمير، وتساقطت قيادات الأمير الواحدة تلو الأخرى ولكنه لم يستسلم وظل يقاوم، واتبع بيجو في حربه ضد الأمير عبد القادر وأتباعه طريقة الإرهاب وإحراق الحقول واختطاف الأغنام ولم يتورع عن إحراق القرى والملاجئ الجبلية التي لجأ إليها السكان فقضى على من فيها.⁴

¹ الزهرة بقيق: مرجع سابق، ص 49 .

² عمر أفا: التجارة المغربية في القرن التاسع عشر البنيات و التحولات 1830 م / 1912 م، د. ط، دار الأمان، الرباط، 2002 م، ص 38 .

³ محمد بن عبد السلام بن عبود: مرجع سابق، ص 88.

⁴ شوقي الجمل: عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، ط 2، دار الزهراء، الرياض، 2002 م، ص 274 .

2 - معاهدة لالة مغنية 1845:

بعد مرور ستة أشهر عن توقيع معاهدة طنجة، طالبت فرنسا من المغرب تسوية وضعية الحدود،¹ ومن الراجح أن أسباب عقد هذه المعاهدة ترجع في أساسها للطرف الفرنسي الذي كان يرى في معاهدة طنجة معاهدة غامضة² غير واضحة خاصة فيما يتعلق بمسألة الحدود.

علاوة على أن الجنرال بيجو الذي كان غير راض عن عدم إشراكه في معاهدة طنجة وهو صاحب النصر في إيسلي وقد ضغط أمام البرلمان الفرنسي لإعادة النظر حول مسألة الحدود ويبدو أن الجنرال بيجو كان يريد ضم مدينة وجدة إلى نطاق حدود دولة الجزائر كما يرى أن مسألة الحدود ستكون موضوع اتفاقية خاصة.³

تم عقد اتفاقية لالة مغنية في 18 مارس 1845م⁴ في مركز مغنية⁵ المدينة الواقعة بين وجدة وتلمسان، والتي تحمل اسم هذه الاتفاقية اسمها.⁶ وسميت لالة مغنية تخليدا لامرأة مرابطة اشتهرت بورعها وتقواها، وما تزال بقاياها في ضريح أقيم لها رسميا في عين المكان،⁷ وقد اشترك في

¹ بن سفيي عز الدين: العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر و السلطان عبد الرحمان المغربي 1832 م / 1847 م، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية و الإنسانية، ع 296، جامعة بابل، أكتوبر 2016 م، ص 55.

² بن سفيي عز الدين: العلاقات الجزائرية 1246-1330 هـ / 1830 م - 1912 م، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف بودواية ميخوت، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة أبي بكر الصديق بلقايد، تلمسان، 2017 م / 2018 م، ص 121.

³ بن سفيي عز الدين: العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر و السلطان عبد الرحمان المغربي 1832 م / 1847 م، مرجع سابق، ص 55.

⁴ إبراهيم حركات: مرجع سابق، ص 208.

⁵ يوسف مناصرية: مرجع سابق، ص 47.

⁶ محمد رضوان: منازعات الحدود في العالم العربي مقارنة سوسيو تاريخية لمسألة الحدود العربية، د . ط، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1998 م، ص 42.

⁷ شارل هنري تشرشل: مصدر سابق، ص 222.

المفاوضات التي أسفرت عن هذه الاتفاقية من الجانب الفرنسي إضافة إلى الجنرال دولارو¹، ليون روش الذي كان يشعل قنصل فرنسا بطنجة، ومن الجانب المغربي حميدة الشجعي² عامل وجدة وأحمد السلاوي³ مندوب شخصي للسلطان عبد الرحمان⁴ وبموجب هذه الاتفاقية دخلت ناحية لالة مغنية في التراب الجزائري نهائيا، وقد كانت السلطات المغربية تعتبرها من تراب المغرب الأقصى⁵ وقسمت عام 1845 م أولاد سيدي الشيخ بين فرنسا والمغرب الأسرة إلى فرعين الشراقة وجنسياتهم جزائرية والغرابة وجنسياتهم مغربية، وقد حاولت فرنسا استثمار هذه المعاهدة في التوسع جنوبا والحد من سيطرة أولاد سيدي الشيخ الدينية والدينية على المنطقة، وإرغامها على الانطواء تحت السيطرة الفرنسية بالجزائر لاسيما الفرع الشرقي الذي كان يتزعمه سي حمزة ولد بوبكر الذي قرر أن يضع نفسه تحت تصرف السلطات الفرنسية، بعد أن شاور أسرته من الشراقة ومن بينهم: الحاج قدور بن صحراوي قائد قبيلة الأحرار ومحمد بن الأعرج أحد سكان الأحرار وعبد الله بن خالد قائد سكان تيارت وخلصت المشاورات إلى الاتفاق على فكرة سي حمزة، الذي حظي برضا الفرنسيين الذين عينوه خليفة لهم على الصحراء الجنوبية الممتدة من حدود المغرب إلى ورقلة.⁶

¹دي لاري أريستد (الكونت دولارو) شخصية عسكرية و سياسية ملم بملايسات العلاقات المغربية، و قد ترقى في مناصب عسكرية هامة حتى وصل إلى درجة عالية فيها (ماريشال 1844 م). أنظر: محمد الطيب البوشيخي: مرجع سابق، ص 239 .

² حميدة بن علي الشجعي ينتمي إلى قبيلة شراكة التي تنتمي في الأصل إلى قبائل الحدود الشرقية، تولى منصب عامل إقليم وجدة . أنظر: محمد بن الطيب البوشيخي: مرجع نفسه، ص 239 .

³ أحمد الخضير السلاوي و هو كاتب اتفاقية لالة مغنية كان يجهل الحدود الجزائرية المغربية على عكس حميدة الشجعي. أنظر : محمد الطيب البوشيخي: مرجع سابق، ص 239 .

⁴بن سيدي عز الدين: العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر الجزائري و السلطان عبد الرحمان المغربي 1832 م / 1847 م، مرجع سابق، ص 55 .

⁵ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج 5، ط 8، دار الأمة، الجزائر، 2008 م، ص 56.

⁶مقلاتي عبد الله: مرجع سابق، ص 69 .

احتوت هذه الاتفاقية على تبين الحدود الفاصلة بين نفوذ سلطان المغرب ونفوذ السلطة الفرنسية على أرض الجزائر¹، ولقد قسمت الحدود إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: حدد بتدقيق من مصب وادي كيس في البحر المتوسط إلى ثنية الساسي الواقعة على بعد 150 كلم إلى الجنوب.

والقسم الثاني: يمتد من ثنية الساسي إلى فجيج جنوبا وهذا القسم لم تعين حدوده بدقة وإنما نص فيه على القبائل ولقرى الذي ذكرت على أنها إيالة الفرنسيين بالجزائر.

والقسم الثالث: يقع جنوبي فجيج وقد أصر المفاوضون على أن لا تعين حدوده ولا قبائله بحجة أنه صحراء ومرعى لرعايا الدولتين.²

تضمنت اتفاقية لالة مغنية سبعة شروط هي:

- وكلا السلطتين بالمغرب والجزائر اتفقا على إبقاء الحدود بينهما كما اتفق عليها ملوك الترك وملوك المغرب السابقين بحيث لا يتعدى أحد حدود الآخر، ولا يحدث بناء في الحدود في المستقبل ولا تمييزا بالحجارة بل تبقى كما كانت قبل استيلاء الفرنسيين على مملكة الجزائر.

- الحدود تم تعيينها من طرف الوكيلين معا وتراضيا عليها، بحيث صارت واضحة معلومة كالخط وأن ما كان غربي هذا الخط فهو لمملكة المغرب وما كان شرقي فهو لمملكة الجزائر.

- إن منطلق الحدود يبتدىء عن ملتقى وادي عجرود مع البحر الأبيض المتوسط، وتمتد جنوبا عبر خط مضبوط مارا بمناطق معينة ومعروفة ومحددة على خريطة مرفقة بالاتفاقية إلى أن تصل إلى ثنية الساسي في مسافة تتعدى مائة كلم.^{1,2}

¹قادة دين: الحدود الجزائرية المغربية عبر التاريخ، عصور الجديدة، م 7، ع 27، أكتوبر 2017 م، ص 215.

² عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، م 10، د. د. م، 1989 م

- إن الصحراء لا حد فيها بين الجانبين لكونها لا تحرث وإنما هي للرعي فقط لعرب الإيالتين التي تنزل فيها وتنتفع بخصبها ومائها.

- في تعيين قصور المملكتين في الصحراء فعلى المملكتين إتباع السابقة وتوقير أهل هذه القصور رعايا لجانب المقاومين، أما قصور فجيح وقصر بيبش فلعمالة المغرب، وأما العين الصفراء وصفيفة وعقلة وتيوت وشلالة والأبيض وبوسمغون فللعمالة الشرقية.

- إن الأرض التي هي قبلة الفريقين في الصحراء لا ماء فيها فلا تحتاج للتحديد لكونها أرض فلاة.²

- مواصلة العمل على الوفاء بمضمون الشرط الرابع من معاهدة الصلح الموقعة بين الجانبين بطنجة عام 1844 م، وذلك لنفوذ كلمة السلطانين وإبقاء المودة بين الدولتين والألفة بين الجانبين.³

ومن نتائج معاهدة لالة مغنية:

- نقل الحدود من وجدة إلى وادي قيس شرقي وجدة.

- اعتراف فرنسا بها رسميا.

- ضم قبائل جزائرية إلى المغرب هي المحيا وحميان والجنبة وعمور الصحراء وأولاد سيدي الشيخ الغرابة.

- ضم قصور جزائرية إلى المغرب.

- اعتراف فرنسا رسميا لما استولى عليه ملوك المغرب من الجزائر في آخر العهد العثماني شرقي وجدة وجنوبي سجماسة.

¹ محمد رضوان: مرجع سابق، ص 46.

² عبد الكريم الفيلاي: التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج 5، ط 1، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006 م، ص 137 - 138 .

³ - محمد رضوان: مرجع سابق، ص 47 .

- ترسيم معالم هذه الحدود بخريطة لترسيخها.

- تصدي السلطان للمقاومة الجزائرية ولقائدها بكل الوسائل.

- التعاون المغربي الفرنسي ضد الأمير عبد القادر.¹

المبحث 3: الاتفاق الحدودي مع المغرب

بروتوكولات 1901 - 1902 حول الحدود بين الجزائر والمغرب

مع حلول القرن العشرين في خضم حالة الضعف والتمزق الداخلي الذي كان يعاني منه المغرب، أصبحت فكرة اجتياحه مختمرة في عقول أبرز السياسيين وكبار القادة الفرنسيين، فبدأ التمهد لذلك بمرحلة وبطريقة سلمية دون اللجوء إلى الأسلوب العسكري.

1 - بروتوكول 20 يوليو 1901:

في الفترة الأخيرة من القرن التاسع عشر عقدت فرنسا العديد من اللقاءات من أجل ضبط الحدود بين الفرنسيين والمغرب، منها اللقاء الذي تم بين شقيق السلطان المغربي " مولاي عرفة " والنقيب " لافرنيو" بتاريخ 12 أوت 1844 م / 1301 هـ . وعند زيارة " فيرو" وزير فرنسا بطنجة لفاس في سنة 1892، ألح على السلطان المغربي للقيام بتعديل الحدود، فقبل على شرط استدعاء لجنة دولية للحدود تكلف بمراجعة معاهدة 1845 م. لكن الأمر لم يكن بتلك السهولة بعد تعقد الوضع خاصة بين القبائل واختلافها على حيازة الأراضي²، ولهذا التجأت الحكومة الفرنسية إلى

¹ المكي جلول: مسألة الحدود بين الجزائر و المغرب من 631 - 1263 هـ / 1234 - 1847 م، رسالة لنيل

شهادة الماجيستير، إشراف مولاي بالحميسي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1413 هـ / 1993 م، ص 150.

² قادة دين: مرجع سابق، ص 216.

العمل السياسي والضغط الدبلوماسي كأسلوب وحيد لفك فتيل النزاع الحدودي لتتفرغ بعد ذلك لعمليات التوسع والتوغل في الصحراء.¹

تجدد اللقاء بين الفرنسيين والمغاربة يوم 31 ماي 1896 م / 1314 هـ على ضفاف وادي كيس من أجل ضبط الخط الفاصل ومثل الوفد الفرنسي القائد الأعلى الرائد " سانت جوليان " والنقيب " دارنو"، ومثل المغرب الحاكم وجدة " سي إدريس بن باعيش، وكل المدعويين " الهاشمي بن روكانت ومحمد بن الطيبي ".²

واستمرت عملية التعرف على المعالم الفاصلة حتى يوم 8 أفريل، لكن لم يتم التوصل إلى نتيجة تذكر نتيجة صعوبة التضاريس، واعتراض بعض القبائل الحدودية وبخاصة منها المغربية على العملية.³

شعرت الحكومة الفرنسية بخطورة استمرار الوضع المتدهور على الحدود، خاصة بعدما تعاضم نفوذ بعض الدول الأوروبية القوية بالمغرب، وأمام تنافس شديد مع بريطانيا وألمانيا وفي مطلع القرن العشرين.⁴ فقد تحقق لفرنسا هدف احتلال الصحراء.⁵

جرت فرنسا حملة عسكرية باسم تأديب المعتدين المغاربة على بعثة الجيولوجي المستكشف " فلامان"⁶، واستولت في 1900 م على عين صالح وتيدكلن وأكلي وتيميموم وسقطت توت¹ سنة

¹ إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 م / 1934 م، مرجع سابق، ص 374.

² قادة دين: مرجع سابق، ص 216 - 217 .

³ مرجع نفسه، ص 374 .

⁴ إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 م / 1934 م، مرجع سابق، ص 374 .

⁵ محمد رضوان: مرجع سابق، ص 48.

⁶ بعثة فلامان الاستكشافية تحت إشراف السيد فلامان وهو أستاذ جامعي متخصص في الأبحاث الأثرية، وقد انطلقت البعثة من ورقلة بتاريخ 28 نوفمبر مصحوبة بفرقة القومية التابعة للنقيب بان (Pein)، قدرت ب 150 بندقية، ونائب الطريقة القادرية حاملا رسالة سلمية، وفريق من الصباحية بقيادة النقيب " جارمان"، حيث سارت

1901 م بعد معركة مع المجاهدين سقط فيها عدد غفير من القتلى جعلت " غويتي " يصفها بقوله: { لا أعتقد أنه وقعت في التاريخ مجزرة مماثلة كالتيجرت سنة 1901 م } وأضاف { أن الثعالب والعقباتكبر عليها الأمر نظرا لكثرة الجثث فكل السكان وجميع رؤسائهم قد أبيدوا² } .

كثرت حوادث الحدود وتفاقم النزاع بين الطرفين، مما جعل فرنسا تحتج وتحذر وتتنذر المغرب من مغبة هذه المسألة، ففي 28 مارس 1901 م سلم الوزير الفرنسي في طنجة تحذير للمخزن حول هجمات القبائل المغربية على القوافل الفرنسية المتجهة نحو زوزفانة والواحات الجنوبية، وقد حمل هذا التحذير المخزن³ المغربي المسؤولية المباشرة عن هذه الحوادث ومما جاء فيه: { إن الحكومة

البعثة بمحاذاة، واد ميتاو، اجتازت تادمايت دون عراقيل، غايتها الوصول إلى عين صالح، دون أي مشكل تعرضت البعثة إلى هجوم مباغت في إقليم إيفوغاس بتاريخ 29 ديسمبر 1899، حيث قتل 50 رجلا وأصيب 60 من عناصر البعثة، وعرفت المعركة باسم معركة إيفوغاس. أنظر: سلاماني عبد القادر: الجنوب الغربي الجزائري من خلال قراءة في كتاب La Baguey , La pénétration saharienne , résumé historique 1899/1905 مجلة الساورا للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 8، العدد 2، جامعة طاهري محمد بشار، الجزائر، 2022، ص 36 - 37 .

¹ تمتد منطقة توات على الهضبة السهلية الواقعة جنوب وادي الساورا، والجزء العلوي من وادي مسعود والتي تضم مجموعة من الواحات والقصور المتناثرة بين بلاد التوارق ومنطقة الكثبان الغربية المتصلة بتافيلالت من جهة وسبخة تيكورارين وهضبة تيكلت التي تعتبر امتدادا طبيعيا له، من جهة أخرى والتي تشكل مع توات العليا والسفلى منطقة توات الكبرى وتقع اليوم في الجنوب الغربي الجزائري بين خطي عرض 26° و 30° شمال خط الاستواء بين خطي طول 4 غربا و 1 شرقا خط غرينتش . أنظر: محفوظ رموم: توات الجغرافيا والمصطلح من خلال المونوغرافيا المحلية والأجنبية، محاضرة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أدرار، ص 82 - 83 .

² كريدية إبراهيم: ثورة بوحمارة 1902 م / 1909م، د . ط، شركة الطبع والنشر، دار البيضاء، 1988، ص 21 .

³ اشتق لفظ مخزن من خزي أي حافظ و اكتنز و ادخر، و قد استعمل لأول مرة بشمال إفريقيا في بعده الرسمي خلال القرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي لنعث صندوق حديدي كان إبراهيم بن الغالب أمير

إفريقية يخزن فيه مجموعة أمواله التي يحصلها من الجبايات بغية توجيهها إلى الخليفة العباسي ببغداد، اللفظ في أصله الذي ارتبط في المغرب بنظم الحكم، كان في الأساس متصلا بتنظيم مالي، إن لفظ مخزن بعدما استعمل لنعث مستودع محلي تخزن فيه الأموال الموجهة إلى بيت مال الأمة الإسلامية، اقتصر في مرحلة ثانية على التعبير عن خزينة المغرب، اقتصرت وظيفة هذا الجهاز على تجميع خيرات البلاد و إيداعها في خزائن الدولة أو

الفرنسية تلفت مرة أخرى انتباه جلالة السلطان إلى خطورة هذا الموقف وأن الحكومة الفرنسية قد أوضحت أن لا مطمح لها في الأراضي المعترف بأنها مغربية حسب معاهدة 1845 م . لذلك عملت السلطات المغربية على إثارة مسألة الواحات على المساحة الدولية لتدويل هذه القضية¹.

كتب السلطان مولاي عبد العزيز رسالة شخصية إلى الملكة البريطانية " فيكتوريا ". واقترح فيها على الملكة أن تقنع الحكومة الفرنسية بوجوب تعيين الحد النهائي بين المغرب والجزائر، بحيث تتعهد الحكومة الفرنسية أن لا تتعداه. وفعلا أبلغت فرنسا باقتراح المغرب فكان جوابها غامضا ملتويا كعادتها دائما كلما طلب إليها تحديد الحدود بكيفية واضحة، وأخيرا وبعد فشل كل المساعي اضطر السلطان التسليم بالأمر الواقع والاعتراف به² عن طريق بروتوكولات³ فرنسية مغربية تم توقيعها في 20 يوليو 1901 و 28 أبريل 1902.⁴

في جيوب موظفيها، دون أن يأخذ أي مبادرة لإنفاق هذه الموارد لفائدة المصلحة العامة للبلاد، و لم تكن له أي ميزانية متوقعة، فلا أشغال عمومية و لا سكك حديدية و لا بحرية و لا تجارية و لا بريد، بعض النفقات العسكرية فقط كانت تصرف لفائدة فرق عسكرية، لقد استمد المخزن قوته من قدرته على تدبير حالة الانتظام التي عاشتها البلاد . **أنظر** : الطيب بياض: المخزن الضريبية و الاستعمار ضريبية الترتيب 1880 م / 1915 م، د . ط، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2011 م، ص 68-71 .

كما أن السلطان المغربي يحاول إتباع الحذر و السرية اتجاه الأطراف كافة، سواء الرعية (القبائل و المدن) أو الأطر المخزنية، حتى لا يطلع الغرباء على أسرار المخزن، لذلك استعمل سياسة الدهاء و ملازمة السرية و التكتم . **أنظر** : رضوان باتو: مؤسسة المخزن في تاريخ المغرب، د . ط، الدار البيضاء، 2011 م، ص 204 .

¹ إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 م / 1934 م، مرجع سابق، ص 375 .

² كريدية إبراهيم: مرجع سابق، ص 22 .

³ يستخدم اصطلاح البروتوكول عادة لوصف الاتفاقيات التي تنطوي على القواعد الخاصة بتطبيق أو مد أو إضافة قواعد أو تفسير أو تعديل معاهدة دولية قائمة. **أنظر**: صلاح البصيصي: المعاهدة الدولية و الرقابة عليها في ظل الدستور العراقي الجديد، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية و الإدارية، جامعة كربلاء، ص 242.

⁴ محمد رضوان: مرجع سابق، ص 48.

الحقيقة أن قبول فرنسا بطلب المغرب الخاص بتحديد الحدود يعتبر إذا تحقق " خطأ شنيعا " كما يقول المؤرخ جوليان إذ يستعمل على شل مبادراتها التوسعية واستعداد الدول الاستعمارية الأخرى عليها، ففرنسا بتمسكها بسياسة الزحف عبر الحدود كانت تسعى إلى أهداف كثيرة منها السعي إلى اجتثاث جذور المغرب من إفريقيا، وكذلك السعي إلى مد النفوذ الاقتصادي الفرنسي في إفريقيا والسعي إلى احتلال المغرب وكان الاستعمار الفرنسي في الجزائر يرى في الحدود مركزا أماميا للتغلغل بصورة سلمية أقل أو أكثر في المغرب.¹

بدأت السلطات الفرنسية في الاتصال بالحكومة المغربية بشأن دراسة المسائل العالقة بالحدود لهذا أرسلت الحكومة المخزنية وزير خارجيتها السيد " عبد الكريم بن سليمان "،² وتكون الوفد المفاوض لدى الحكومة الفرنسية من " بناصر غنام " و " محمد الجباص " كاتب الدولة في وزارة الخارجية و " محمد الكعب " مترجم القنصل الفرنسي في طنجة ومترجم السفارة " قدور بن غرنيط " وكانت مهمة التفاوض حول إعادة رسم الحدود بين البلدين التي ظلت غامضة ومعلقة منذ 1845م وقد هدفت هذه الزيارة إلى الحد من تجاوزات الحكومة الفرنسية وتطبيع العلاقات المغربية الفرنسية وتقادي كل ما من شأنه أن يأزم العلاقات بعدما أصبح المخزن مقتنعا بعجزه عن مواجهة فرنسا بالقوة في حالة وقوع أزمة بمنطقة الحدود، وقد قام الوزير المفوض الفرنسي بطنجة بدور حاسم لإقناع المخزن بأهمية هذه السفارة، فقد تمكن وزير خارجية فرنسا دلكاسيه³ (Delsasse) من إقناع بن

¹ كريدية إبراهيم: مرجع سابق، ص 22 - 23.

² إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837م/1934م، مرجع سابق، ص 375.

³ دلكاسيه وزير طنجة لكنه غادر منصبه كوزير، ليصبح حاكما عاما للجزائر، و هو المسؤول الفرنسي الذي تفاوض معهم سنة 1901م. أنظر: إ.دان: المجتمع و المقاومة في الجنوب الشرقي المغربي المواجهة المغربية للإمبريالية الفرنسية 1881م/1912م، تر أحمد بوحسن، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2006 م، ص 206.

سليمان¹ على عقد بروتوكول يوم 20 جويلية 1901 م الذي يتضمن إتمام معاهدة 1845 م² وتنظيم العلاقات بين الطرفين في الحدود المغربية.³

كان المغاربة يأملون في التوصل إلى وضع خط مضبوط للحدود في الجنوب أبعد مما فعلته اتفاقية 1845 م لمنع الجيش الفرنسي من أي توسع آخر، أكثر من الذي فعله من قبل، فقد كان كل من " دلكاسيه " و " ريفوال " مقتنعين بأن رسم الحدود من شأنه أن يمنع الجيش من التعامل بطريقة ناجحة مع المقاومة المحلية، أو يجبره على متابعة الأطراف المغيرة داخل التراب المعترف به مغربيا بالاتفاقية الدولية. ولما كان الاحتمال الأول أمرا صعبا على الجيش والثاني أمر صعب على وزارة الخارجية.⁴

وهو اتفاق كرس في الحقيقة للهيمنة الفرنسية على واحات الجنوب الشرقي المغربي وعلى مناطق شاسعة بالحدود.⁵

تم توقيع اتفاقية باريس يوم 20 يوليو 1901م من طرف وزير الخارجية المغربي عبد الكريم بن سليمان وبموجب هذا الاتفاق تم استكمال رسم خط الحدود الجنوب واحة فكيك، ووضع إطار لحل النزاعات بين المغرب والجزائر المحتلة.⁶

ويتكون هذا الاتفاق من تسعة فصول¹ يتميز نصفه الأول على تقوية روابط الصداقة وتنمية العلاقات الحسنة والمتبادلة متخذين كأساس احترام وحدة الإمبراطورية الشريفة.² ويسمح الثاني منها

¹ محمد مزيان: جذور النزاع الحدودي بين المغرب و الجزائر، دورية كان التاريخية، العدد 22، 2013م، ص 43.

² إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837م/1934م، مرجع سابق، ص 375.

³ محمد مزيان: مرجع سابق، ص 43.

⁴ روس إ.دان: مرجع سابق، ص 207.

⁵ محمد مزيان: مرجع سابق، ص 43.

⁶ عكاشة برحاب: السلطان و الثائر الفتان صراع السلطة في شمال شرق المغرب 1902م/1907م، د . ط، دار

القلم، الرباط، 2018 م، ص 21.

بوضع حراسة والجمارك للحدود بالنسبة للطرف المغربي فيما يخص تراب القبائل والواحات التابعة له،³ ولم يكن الغرض منه تطبيق مبادئ معاهدة 1845 م في الحدود الجنوبية ووضع حد لتجاوزات الجيوش الفرنسية للتراب المغربي، بل هو أداة لفتح بوابة جديدة يتسرب منها الفرنسيون إلى عمق الجنوب، في حين خصص البنك الثالث لسكان قصور فكيك وقبيلة عمور الصحراء بالتصرف فيما كان لهم من غروس ومياه ومزارع ومراعي وراء السكة الحديدية من ناحية الشرق.⁴

وبقي الفصل الرابع غامضا فيما يخص تحديد تراب أولاد منيع وأولاد جرير،⁵ حيث سمحت لفرنسا بإقامة مراكز الحراسة والديوانية في الجنوب في المنطقة الممتدة في الخط المجاور لجنان الدار مرورا بالواجهة الشرقية لجبل بشار في اتجاه وادي كيل في كل المنطقة الممتدة من واد كيل إلى وادي الزوزفانة، هي مجال تحرك ذوي منيع⁶ وأولاد جرير⁷ اللذان يشكلان العقبة الأساسية في وجه التوسع

¹ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ من نشأة الدولة العلوية إلى إقرار الحماية، ج 3، ط2، دار الرشاد الحديثة دار البيضاء، 1994م، ص 317.

² محمد مزيان: جذور النزاع الحدودي بين المغرب و الجزائر، مرجع سابق، ص43.

³ إبراهيم حركات: مرجع سابق، ص317.

⁴ محمد مزيان: مرجع سابق، ص43.

⁵ إبراهيم حركات: مرجع سابق، ص317.

⁶ ذوي منيع لقد كان قديمهم إلى المنطقة مع الهجرة الهلالية الثانية في القرن 17، و يرى دولامارتينيز أنهم من عرب المعقل الذين استوطنوا بلاد المغرب في القرن 11، أنظر: مزوري مومن: النظام القبلي في الجنوب الجزائري قبيلة ذوي منيع أنموذجا، مجلة أفاق علمية، مجلد 9، عدد2، جامعة طاهري محمد بشار، الجزائر، 2017م، ص 214.

تنقسم هذه القبيلة العربية إلى خمسة فروع، و يصل عدد سكانها إلى 15000 نسمة و يتعارض اقتصادها كليا مع اقتصاد بني كيل في تنوعه الكبير نسبيا، تعيش كل الفروع في الخيام على مدار السنة و تقوم بالترحال الموسمي رفقة الجمال و الماعز و الأغنام. أنظر: روسا.دان: مصدر سابق، ص41.

⁷ أولاد جرير تمتلك هذه المجموعة حوالي 5000 من الجمال و الأغنام، و لها ارتباط سياسي قوي بذوي منيع، و تنحصر أراضيهم بين أراضي ذوي منيع و أراضي بني كيل، إذ تمتد من منطقة بشار عبر جبل بشار إلى

الفرنسي في المنطقة.

أما الفصل الخامس من البروتوكول الأول 1901 يتيح للقصور¹ والقبائل المحلية إمكانية اختيار تبعيتها،² حيث وجدت ذوي منيع وأولاد جرير غير مستعدين لقبول أي بديل تعرضه عليهم الاتفاقية³ وإعطائهما حق الاختيار بين السلطة المخزن وسلطة الحكومة الفرنسية،⁴ وغيرها من مواد هذه الاتفاقية. أنظر الملحق (3)

وبتحليل البنود التسعة لهذا الاتفاق يتضح جليا أن فرنسا استطاعت أن تنتشر عن وجودها بالوحدات المغربية الأكثر من ذلك أن تضمن اعتراف السلطان بها، فقد هدف الفرنسيون إلى جر المخزن إلى المصادقة على وضعية سبق لهم أن خلقوها بقوة السلاح أدت إلى احتلال المنطقة التي يمر بها وادي زوزفانة انطلاقا من الأبواب الجنوبية الغربية لفكيك إلى واحات توات. فقد اهتمت الاتفاقية بناحية الجنوب من منطقة الحدود الشرقية فقط ولم تهتم بتسوية ما تبقى من تعيين الحدود ابتداء من ثنية الساسي.

زوزفانة العليا، و تمتد أحيانا بعيدا إلى الشرق، يجني أولاد جرير التمر في بشار و بعض المراكز الصغرى، و يزرعون الحبوب على طول وادي زوزفانة، غير أن اقتصادهم يبقى مرتبطا بالأساس برعي الجمال. أنظر: روس. ا. دان: مصدر سابق، ص41.

¹ محمد مزيان: المرجع السابق، ص44.

² تشكل هذه القصور فيما بينها سلسلة مترابطة مع بعضها البعض من الواحات الممتدة من الشمال إلى الجنوب منها ما اندثر و منها ما هو قائم إلى يومنا هذا، تتمثل في اقلي، مازر، وروروت بني عباس، مرحومة، الزيرق، تامترت، بشير، بوحديد... الخ. أنظر: مجدوب موساوي: صورة لمدن الجنوب الغربي الجزائري في الفترة العثمانية من خلال المصادر التاريخية، مدن وادي الساورة أنموذجا، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية و الاجتماعية المجلد 7، العدد 1، جامعة الدكتور الطاهر مولاي سعيدة الجزائر، 2021. ص110.

³ محمد رضوان: المرجع السابق، ص49.

⁴ روس. ا. دان : المصدر السابق، ص209.

كان الطرفان مرتاحان إلى حد ما بهذه الاتفاقية فالفرنسيون قد حققوا هدفهم الأساسي المتمثل في المصادقة على وجودهم في توات ووادي زوزفانة الساورة،¹ وأصبح ذوي منيع وأولاد جرير تحت حكمهم وإذا كان لم يتخذ أي شيء في رسم الحدود الترابية، فذلك لترك الباب مفتوحا أمام التوسع في المستقبل.²

تكمن خطورة هذا البروتوكول في كونه يمثل اعترافا رسميا من المخزن بإخراج جزء من أراضيه وإحاقها بالسلطة الفرنسية مباشرة مما أحدث صدمة نفسية لدى سكان القصور إذ وجدوا أنفسهم تحت السيادة المغربية، بينما مراعيهم ضمن مجال السيادة الفرنسية كجنين بورزق ودرمل بني ونيف.³

2 / بروتوكولات 1902 م:

من أجل تطبيق هذا الاتفاق وبلورة مقرراته على أرض الواقع تم تعيين،⁴ لجنة فرنسية مغربية يرأس الجانب الفرنسي الجنرال " كوشميز " ويرأس الجانب المغربي السيد " محمد الجياص "، وقد

¹ محمد مزيان مرجع سابق، ص 43 - 44.

² تتحصر الساورة بين منطقة توات في الجنوب و منطقة جبال القصور في الشمال المحددة بمعالم طبيعية واضحة متمثلة في السفوح الجنوبية للسلسلة الأطلسية شمالا و هضبة درعة غربا و إيقدي عرق شاش جنوبا، إذ مثلت أراضيهم طرقا و مسالك هامة جدا لركب الحج و مختلف القوافل التجارية كما أن الكثير من الأولياء و الصلاح اختاروها لتأسيس زواياهم لما وفرته لهم من هدوء و أمن و ارتبطت قصور وادي الساورة بمعاني تعكس سبب تسميتها، فالساورة أخذت اسمها نسبة إلى الوادي الذي تجري مياهه عبر أراضيها و هو وادي الساورة . أنظر: مجدوب موساوي: مرجع سابق، ص 109-110.

³ روس ا.دان: مصدر سابق، ص 209.

⁴ محمد مزيان: مرجع سابق، ص 44.

حددت اللجنة برنامج الأعمال والتنقلات التي كان عليها أن تقوم به لتحقيق النتائج التي نص عليها بروتوكول 20 جويلية 1901.¹

لم يكن تنفيذ الاتفاقية أمرا سهلا كما كانت تتوقع الحكومتان، فقد زارت البعثة الفرنسية المغربية الخاصة بين يناير ومارس 1902 م التي كان يترأسها الجياص والجنرال كوشمي (Cauchemez) قائد القطاع الوهراني، الحدود الجنوبية لإخبار السكان بمضمون الاتفاقية وتعيين المندوبين المحليين الدائمين وتحديد مواقع الحراسة للمغاربة ومراكز الجمارك،² ثم اتجهت اللجنة الثنائية إلى كل من فكيك وبشار القنادسة، للالتقاء بأعيان سكان هذا الشريط المعنيين بالاتفاق وقراءة بنوده عليهم بل وإقناعهم بقبوله وإرساء قواعد تطبيقه في الميدان وقد تلقى "كوشميز" تعليماته من الحاكم العام للجزائر بأن يبقى يقظا ويمنع أي اتصال بين القبائل والوفد المغربي ويرفض أية وصاية من المخزن على هذه القبائل، وبالتالي تجنب أي حديث عن هوية القبائل وعن ملكية الأراضي، فقد كانت مهمة اللجنة في المخيال الفرنسي هي تثبيت السيادة الفرنسية على هذه القبائل وكذلك اهتمت بمسألة فكيك وتعيين مفوض للشرطة قادر على إقامة الأمن وكذلك بقضية بوعمامة ... إلخ.³

ثم رجعت البعثة إلى الجزائر العاصمة دون أن تحقق أي شيء ما عدا تنصيب العامل والمندوب المغربيين في فجيح، وبعد فشل هذه المحاولة اقتنع الجيش أكثر والمدافعون الآخرون بأن أمر حماية الطريق إلى توات يتوقف على الأسلحة الفرنسية أكثر مما يتوقف على التوافق الدبلوماسي.⁴

¹ محمد مزيان: مرجع سابق، ص44

² إبراهيم مياسي: مرجع سابق، ص 376.

³ روس. ا، دان: مصدر سابق، ص209.

⁴ محمد مزيان: مرجع سابق، ص44

⁴ روس. ا، دان: مصدر سابق، ص209.

غير أن الوزارة الخارجية الفرنسية كانت ما تزال مقتنعة بضرورة الاستمرار في التعاون الموسع على الأقل على الورق بينما كان الجيش ممنوعا من اجتياز جبل بشار إلى أرض ذوي منيع.¹

لقد كان " الكباص " و " كوشميز " يعملان على وضع اتفاقيتين إضافيتين بالجزائر الأولى يوم 20 أبريل 1902 م وتهدف إلى تنعيم اتفاقية 1845 م حول الحدود حسب الشروط التي حددها اتفاق باريس سنة 1901 م.²

يتكون هذا الاتفاق من عشرة فصول تنص على تنظيم أسواق على الحدود ومراكز للجمارك والحراسة مع تحديدها³، فيقضي فصله الأول بأن تبسط الحكومة الفرنسية سيطرتها⁴ على الأقاليم المغربية الممتدة من مصب نهر كيس وثنية الساسي حتى فكيك⁵ وتساعدتها في ذلك الحكومة المغربية.⁶

نصت الفقرة الثانية من نفس المادة على الحكومة الفرنسية أن تبسط سيطرتها وتنتشر الأمن في مناطق الصحراء، فقد تقرر إنشاء أسواق في المناطق الحدودية وكذا مراكز لاستخلاص حقوق الدولة حسب مقتضيات المادة الثانية والثالثة وحددت المادة الرابعة الأماكن التي يمكن إحداث مراكز للجمارك بها ما بين عجرود في الشمال وثنية الساسي في الجنوب بالنسبة لكل دولة، أما المادة الخامسة فتتعلق بتفصيلات وضع نظام جمركي، غير أن هذه المادة نفسها ما هي إلا تمهيد للمادة

¹ روس.ا، دان: مصدر سابق، ص 209

² عكاشة برحاب: السلطان والتأثر الفتان صراع السلطة في شمال شرق المغرب 1902 / 1907، مرجع سابق، 21.

³ إبراهيم حركات: مرجع سابق، ص 317.

⁴ محمد رضوان: مرجع سابق، 49.

⁵ محمد مزيان: مرجع سابق، ص 44.

⁶ محمد رضوان: مرجع سابق، ص 50.

السادسة التي عدلت المادة الرابعة من بروتوكول 1901 م حيث حصرت إقامة مراكز الحراسة في منطقة فجيح.¹

وينص الفصل السابع على تفاصيل منها إقامة مراكز مغربية للحراسة بكل من السعيدية ووجدة ووادي زا² واهتمت المادة الثامنة بتوضيح التفاصيل المتعلقة بالمراكز،³ ونص الفصل التاسع على تعيين خليفة عن عامل فيكيك يمثل الحكومة المغربية في كل من القنادسة وبشار وأوكادة ويساعد السلطات الجزائرية ضد العناصر التي يمكن أن تلتجئ إلى هذه المراكز.⁴

فالشرط الأول والسادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر تقتضي كلها طبيعة الإجراءات التي يجب أن تتخذ لإقرار الأمن على طول الحدود من عجرود إلى فكيك، وعن توزيع مراكز الحراسة والعسس والتعاون بينهما على تحقيق ذلك، في حين تؤكد الفصول الثاني والثالث والرابع والخامس عن إقامة الأسواق ومراكز جمع الضرائب والنظام الجنائي.⁵

وتم توقيع الاتفاق الثاني يوم 7 مايو 1902 م بالجزائر، واختصت بوضع الإطار القانوني المنظم للمبادلات التجارية البرية وتنقل الأشخاص.⁶ ويتكون من عشرة فصول تتناول شكلية تتعلق بقبض الحقوق الجمركية ومسؤولية الأسواق المشتركة ونوع العملة وقضايا مراكز الحراسة وقد أمضى هذا الاتفاق كل من " الجياص " و " كوشميز " .⁷

¹ محمد مزيان: مرجع سابق، ص 44.

² إبراهيم حركات: مرجع سابق، ص 317 - 318.

³ محمد مزيان: مرجع سابق، ص 44.

⁴ إبراهيم حركات: مرجع سابق، ص 318.

⁵ - محمد مزيان: مرجع سابق، ص 45.

⁶ - عكاشة برحاب: السلطان والتأثر الفتان صراع السلطة في شمال شرق المغرب 1902 / 1907، مرجع سابق ص 21.

⁷ - إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ من نشأة الدولة العلوية إلى إقرار الحماية، مرجع سابق، ص 318.

نصت المادة الأولى بالجانب المغربي في حق المخزن بفرض " حقوق الخروج " وحقوق المرور، أما في الجانب الفرنسي فقد سمح لفرنسا بتطبيق ما اسمه حقوق الإحصاء والضريبة الصحية، وكذلك شروط الواجبات على الأسواق المشتركة المشار إليها في المادة الثالثة في بروتوكول 20 أبريل 1902 م وسيكون لكل حكومة الحق في وضع الحقوق التي تراها مناسبة دون أن تزيد هاته الحقوق على التي تقررت في المادة 2 و3 وتعرضت المواد من 4 إلى 8 إلى طريقة استخلاص الضرائب وإقامة مكاتب لهذا الغرض يقوم بها موظفان يسجلان في سجل خاص، أما المادة التاسعة فتتص على إمكانية زيادة مراكز الحراسة من قبل الحكومتين المنصوص عليها في المادة السابعة من بروتوكول 20 أبريل تبعا للظروف.¹

جاءت هاتان الاتفاقيتان لتلغيا في الأصل المخطط الذي كان قد وضعه المغرب من أجل إقامة سلسلة من المراكز العسكرية على طول خط الأراضي الحدودية، وتعويضه ببرنامج من التحركات المتواصلة التي ستكون في الحقيقة من مسؤولية الفرنسيين، وهناك فقرة خاصة كتبت في اتفاقية 20 أبريل تؤكد على أنه ما زال للمخزن الحق في إقامة مراكز للجمارك على طول الخط المعين في البروتوكول، ولكن مسألة الحدود بقيت كما كانت ولم يقرر فيها شيء.²

يقول الأستاذ محمد خير فارس: { كانت هذه الاتفاقات بجملتها انتصار للسياسة الفرنسية فقد وطدت ما خلصت عليه فرنسا بوسائل غير مشروعة من ناحية، كما فتحت مجالات جديدة للنشاط الفرنسي في هذه المنطقة }.³

لقد تميزت العلاقة بين الجزائر والمغرب بالسلم تارة والتوتر تارة أخرى إلا أن الأمر لم يصل يوما إلى حد المواجهة العسكرية المباشرة لكن الوضع في السنوات الأخير للنصف الأول من القرن

¹ - محمد مزبان: جذور النزاع الحدودي بين المغرب والجزائر، مرجع سابق، ص44.

² - روس إ. دان: المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي المواجهة المغربية للإمبريالية الفرنسية 1881 / 1912، مصدر سابق، ص209 .

³ - كريدية إبراهيم: ثورة بوحمارة 1902 / 1909، مرجع سابق، ص24.

التاسع عشر اختلف ويعود سبب ذلك إلى العلاقة التي كانت بين الجزائر والمغرب، فقد كانت تجمع بينهما علاقة حسنة حيث كانت المغرب تقدم المساعدة للأمير عبد القادر في حربه ضد فرنسا، الأمر الذي كانت تنزعج منه فرنسا لذلك كانت تهدد السلطان المغربي بطرد الأمير من أراضيها وإلا فالحرب ستكون بينهم، فدارت بينهم حروب وبسبب تفوق العدو الفرنسي عدة وعتادا انهزم الجيش المغربي في معركة إيسلي، فاضطر السلطان المغربي إلى التوقيع مع الفرنسيين اتفاقية طنجة إذ سارعت فرنسا إلى ضبط الحدود مع المغرب ومعاهدة لالة مغنية 1845 م التي تنازلت بموجبها فرنسا على شريط حدودي كامل من تراب الجزائر يضم مدنا جزائرية عريقة للسلطة المغربية من أجل منع الدعم على الأمير عبد القادر والقضاء عليه وذلك لتسهيل عملة التوسع، وفي سنة 1901 م وبسبب نزاعات بعض قبائل الحدود الجزائرية المغربية انعقد بروتوكولات 1901م/ 1902 م المعدل لمعاهدة 1845 م لتعديل الحدود ورسمها من جديد وضبط الحدود الجزائرية المغربية وفق المخططات والاتفاقيات الفرنسية .

خاتمة

خاتمة:

من خلال تناولنا لموضوع: "من أساليب التوسع الاستعماري الفرنسي في الجزائري المفاوضات والمعاهدات أنموذجا 1830م/1902م" توصلنا إلى مجموعة من الخلاصات الاستنتاجية التالية:

- إن سقوط الجزائر في أيدي الفرنسيين في مدة قصيرة كان سببه عدم تكافؤ القوى بين القوات الفرنسية والقوات الجزائرية حيث كانت فرنسا تعتمد على أسلحة متطورة على عكس الجزائر التي واجهتها بجيش ضعيف معظمه من المتطوعين مما أدى بالداي حسين إلى التوقيع على معاهدة الاستسلام.

- شكلت المقاومات الشعبية ردة فعل عفوية بإمكانيات بسيطة ومحدودة لا تقارن بالإمكانات التي يملكها العدو الفرنسي عدة وعتادا، إلا أنهم لم يستطيعوا إخمادها فانتهجوا سياسة تمثلت في الدخول في مفاوضات مع زعماء المقاومات من أجل التوسع والسيطرة في تلك المناطق.

- افتقرت المقاومة الشعبية للإمكانات العسكرية وتردى الأوضاع الاجتماعية بسبب الثورات والحصار المفروض عليها من طرف السلطات الفرنسية ما أدى إلى الدخول في المفاوضات التي اقترحتها فرنسا بشروط تخدم مصالحها بالدرجة الأولى لكنهم معروفين بالغدر والخيانة فنقضوا هذه المعاهدات.

- شهد إقليم الصحراء الكثير من الحوادث خلال الفترة الاستعمارية، حيث كانت مسرحا للمواجهات العسكرية بين أبنائها والقوات الفرنسية، وقد استخدمت فرنسا كل إمكاناتها من أجل إخضاع هذا الإقليم والتوسع فيه وإدارته بما يخدم مصالحها ويستجيب لمخططاتها التي استهدفت هذه المنطقة فاستخدمت إستراتيجية مدروسة تتمثل في إرسال البعثات الاستكشافية لاستكشاف المنطقة لمعرفة ثرواتها وخبايها، وتوقيع اتفاقيات مع زعماء القبائل الصحراوية وكان الغرض منها هو التوسع وفرض سيطرتها على هذا الإقليم.

- شكلت مقاومة الأمير عبد القادر وأحمد باي حلقتين هامتين في المقاومة المسلحة، واللتين بالرغم من انطفاء شعلتيهما إلا أن آثارهما كانت ايجابية على سيرورة المقاومة طيلة القرنين التاسع عشر والعشرين.

- اختارت فرنسا السياسة المرحلية لتحقيق أهدافها وغاياتها وذلك من خلال إتباع سياسة الاحتلال المحدود النطاق الذي سارت عليه فعليا منذ 1830م، حيث اتبعت نهج التفاوض مع الأمير وهو ما نتج عنه توقيع معاهدة دي ميشال 1834م التي تعتبر انتصارا للدبلوماسية الجزائرية، حيث حقق الأمير انتصار دبلوماسي الذي سرعان ما تنبهد له فرنسا بعد مراجعة بنود المعاهدة إذ سعت إلى تعديلها ونقضها.

- كانت معاهدتا دي ميشال والتافنة الداعيتين إلى إحلال السلم بين الدولتين فرصة كبيرة استغلها الأمير في بناء دولته الحديثة.

- دخلت فرنسا في مفاوضة مع الأمير سنة 1837م، نتج عنها توقيع معاهدة التافنة وبهدف تحييد عبد القادر مؤقتا والحيلولة دون اتحاده مع أحمد باي، ريثما تقضي عليه لتنتفرع للأمير بعد ذلك.

- كان لهزيمة إيسلي أثر كبير في تغيير طبيعة العلاقة بين الجزائر والمغرب إذ كانت مبنية على أساس التعاون الذي يسوده البعد الديني، حيث نجحت فرنسا في زرع الفتنة بينهما مستغلة في ذلك بريطانيا من خلال ضغط هذه الأخيرة على السلطان المغربي في طرد الأمير عبد القادر بحجة أنها تبحث عن مصلحة الدولة المغربية، وبأنه سبب دخول الفرنسيين للمغرب عكس هدفها الحقيقي المتمثل في الحفاظ على مصالحها الخاصة هناك، تمكن الفرنسيون من ضمان عداء السلطان المغربي للأمير عبد القادر من خلال الشروط التي جاءت بها معاهدة طنجة ولالة مغنية التي استخدمتها فرنسا في الضغط عليه لطرده الأمير وبذلك أصبح السلطان مواليا للفرنسيين، وأصبح الأمير بعد معاهدة طنجة ولالة مغنية عرضة للهجوم الفرنسي والمغربي معا.

الخاتمة

- لم يكن الاستسلام أمر هين على الحاج أحمد خاصة بعد المعارك التي خاضها سواء مع أهالي قسنطينة أو سكان الجنوب القسنطيني، لكن بعد تقدمه في السن وقلّة أنصاره مع فقدانه ثرواته وكثرة خصومه، بالإضافة إلى إصرار الفرنسيين على القضاء عليه وعلى مقاومته، عرض الاستسلام للفرنسيين في 02 جوان 1848م وقبل استسلامه.

- إن عقد اتفاقية لالة مغنية أدى إلى تغيير موقف السلطان المغربي من احتلال الجزائر، واعترف بالاحتلال الفرنسي للجزائر، كما تحول موقف السلطان من الأمير عبد القادر، وأصبح يصفه بالفتان ويحرض القبائل التي كانت تؤيده للانقلاب ضده، رغم العلاقات الحسنة التي كانت تجمعهم قبل عقد الاتفاقية.

- استعملت فرنسا أسلوب المفاوضات مع العديد من القبائل (سيدي الشيخ، بني مزاب، غدامس قبيلة الدوائر والزمالة).

- إن للجزائر والمغرب الأقصى حدودا تجمعها، كانت سببا في النزاع بينها كان سببها الاستعمار، حيث قام بترسيم الحدود بينهما وترك جزءا منها بدون تحديد، مما أثار الخلاف بينهما.

الملاحق

ملحق 1: معاهدة دي ميشال 1834م.¹

معاهدة دي ميشال

الجنيرال حاكم جيوش الفرنصيص في بلاد وهران ، وأمير المومنين السيد الحاج عبد القادر بن محي الدين رضيوأ في الشروط الآتية أدناه :

شـرط اول

من اليوم وصاعدا يبطل الطراد بين الفرنصيص والعرب . الجنيرال حاكم جيوش الفرنصيص وأمير المومنين عبد القادر كل واحد من ناحيته يعمل جهده لكي تحصل المودة والعهد الذي يلزم أن تكون بين شعبين اللذين مقدر عليهم من عند الله أن يعيشوا تحت حكم واحد . ولاجل هذا أمير المومنين لازم يرسل من عنده ثلاثة قناصل واحد لوهران ، واحد لارزيو وواحد لمستغانم . والجنرال كذلك يرسل من عنده قناصل لمعسكر بيش ما يكون النزاع بين الفرنصيص والعرب .

شـرط ثاني

الدين وعوايد المسلمين يكونوا دايمًا محرومين ومحامي عليهم .

شـرط ثالث

مراييط الفرنصيص يتسرحوا حالا وكذلك مراييط العرب .

شـرط رابع

السوق يكون مسرح ولا أحد يعارض أحد .

شـرط خامس

كل المعسكر الذين يهربوا من الفرنصيص يستحق العرب أن يردوهم بعند الفرنصيص وكذلك العرب الذين يهربوا من عند العرب بيش ما ما يتعاقبوا على فالطة عملوها ويجوا عند الفرنصيص حالا يسلموهم الى قنصل الأمير ان كان في وهران أو أرزيو أو مستغانم .

¹ عبد الحمي زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830م-1900م، دط، موقع للنشر، الجزائر، 1981م، ص 74-75.

ملحق 2: معاهدة الكرامة 1835م.¹

المادة الأولى: حول ولاء هذين القبيلتين للسلطة الفرنسية.
المادة الثانية: حول خضوع هذه القبائل لأوامر القادة المسلمين الذين يعينهم الحاكم العام.
المادة الثالثة: حول دفع القبائل للمضريبة السنوية.
المادة الرابعة: حول حرية تنقل الأفراد من كلا الطرفين.
المادة الخامسة: حرية التجارة وشحن البضائع من الموانئ التي يخصصها الحاكم العام الفرنسي.²

المادة السادسة: حول ضرورة إشراف السلطات الفرنسية بحراسة الأسلحة الخاصة بالأمر.
المادة السابعة: حول إشراك القبائل في وحدات عسكرية أثناء كل حملة.
المادة الثامنة: حول رواتب المشاركين من الجزائريين في الحملات العسكرية.
المادة التاسعة: حول شروط وحق هذه القبائل الموائية في إعلان الحرب على القبائل المجاورة لها.
المادة العاشرة: حول تزويد جيش الحملة بما يحتاجه أثناء عبور أراضي هذه القبائل.
المادة الحادية عشرة: حول صلاحية البث في القضايا التي تحددت بين العرب.
المادة الثانية عشرة: كل قائد يعين من كل قبيلة عليه أن يسكن برفقة أفراد أسرته في مدينة وهران.

¹ عمير أوياحميدة، موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، مرجع سابق، ص 96-97.

ملحق 3: بروتوكول 20 جويلية 1901.¹

الفصل الأول : إن شروط الهدنة والمهادنة وتأكيد الهدنة المعقودة بين الدولتين من 1845 مسيحية تبقى على حكمها حتى ما يذكر في الفصول الآتية ذكرها.

الفصل الثاني : إن لحاجب المخزن الشريف أن يرتب ما أراد من فسخ ديوانات (الجمارك) الاعشار بالناء أو غيره ، في آخر تراب القبائل التي هي من حسان مملكته.

الفصل الثالث : إن أهل قصور فينسيق وقبيلة عمور الصحراء يتقون على تصرفهم بما عهد لهم من الغروس والمياه والمزارع والمراعي وغيرها أو حتى إن كان لهم شيء من ذلك وراء السكة الحديدية من ناحية الشرق فلهم التصرف التام فيها كما كانوا من غير منازع ولا معارض.

الفصل الرابع : إن الخط الذي هو في معنى الحد بتقريب للأرض التي يروح فيها ذوي امين وقبيلة أولاد حبرير وهو المسار من آخر تراب فينسيق إلى سيدي الظاهر وقطع وادي الخروح وصار إلى المثل المعروف بالمرّة إلى ملتقى وادي قلوازة مع وادي قيسر فلتعاب الحد المغربي أن يرتب فيه من ناحية الإيالة الغربية المتجاوزة له ماشاء من العسس وديوانات الاعشار وكذلك له أن يرتب العسس والديوانات من ملتقى السوادين المذكورين تارلا مع وادي قيسر من الجهة الغربية إلى أن يبقى لقصير إيتلي خمسة عشر كيلومتر ، كما أن لمخزن الدولة الفرنسية أن يجعل عسسا وديوانات في الخط الموالي لجان الدار ما وراء جبل بشار من الناحية الشرقية ويمتد العسس المذكورة من سمت الجبل المذكور إلى أن تصل لسواي قيسر.

الفصل الخامس : لأن سكان الأرض التي بين عطلي عسس الجانبيين المذكورين أعمالا ، لهم أحكام ، فأما قبيلة ذوي منيع وقبيلة أولاد حبرير فمعين كل من المخزنيين أعضاء من قبله لترجع إليهم ولغيرهم في أي حكم المخزنيين يتكلمون ولهم اختيار منهم حكم الإيالة الشرقية فيسمله يومين اختيار حكم الإيالة المغربية فيسمل من الأرض المذكورة إلى المثل الذي يسمونهم المخزن المغربي الذول به في إيالته ولهم اختيار في إبقاء أملاكهم لئلا يتصرف فيها بغيرهم أو يبيعونها لمن شاؤوا أو أما من عدى ذوي منيع وأولاد حبرير من سكان الأرض المذكورة من أهل الغمام فكلهم يبقون تحت حكم الإيالة المغربية ولهم البقاء بمحلهم ، وأما أهل القصور من سكان المذكورة فلهم اختيار في أي الحكيم يرضونه وعلى كل حال لا مانع لهم من البقاء في أرضهم.

الفصل السادس : إن من كان من الإيالة الشرقية وله ملك من غروس ومياه ومزارع وغير ذلك داخل الإيالة المغربية فله التصرف فيه بأنواع التصرفات وكذلك من كان من الإيالة المغربية وله ملك داخل الإيالة الشرقية فله مثل ذلك.

الفصل السابع : توافق المخزنان على أن كل من أراد الدخول من أي الإيالتين لسبيع أو شراء أو نحو ذلك في الأرض التي بين عسس الجانبيين المسيحية في الفصل الرابع والخامس لا يمنع من ذلك ولا يطالب أحد داخل هذه الأرض بمكس وذلك لأجل إبقاء حسن المعاملة ودوام المناء وتمام التجارة بين حوار الإيالتين.

الفصل الثامن : اتفق المخزنان على أن المكلفين المذكورين في الفصل الخامس يبقون على جميع نطق العسس والديوانات التي هي للدولة المغربية المسيية بالفصل الثاني والفصل الرابع حتى يتم تعيينها.

الفصل التاسع : وقع السوفاق بين الجانبيين على أن جميع الدعاوي التي تحدث في المستقبل بين قبائل الإيالتين لا تكون مسعولة وكلام فيها لأحد المخزنيين على الآخر ولا يطالب أحد المخزنيين الآخر بأداء تسعيرها من عده تجريا من المصاعب التي تحدث في غالب الأحيان بين الدولتين بسبب ذلك أو أيضا بسبب كل من المخزنيين في كل سنة مكلفين أحدهما للناحية الشمالية والآخر للناحية الجنوبية لقيادة القضايا التي تحدث بين القبائل ومقاصلتها على وجه جميل من غير إهمال ، ويشهد ولا المثل عند في استخراج الحق الثابت من المطالبين به ، أما المكلف عند المخزن الشريف بالناحية الشمالية فيوجه نفسه للبحث عن قضايا القبائل المغربية ومباشرة فصلها مع المكلف من الإيالة الشرقية على الوجه المذكور والمكلف عند المخزن بالناحية الجنوبية يتوجه لناحية حنان الدار للبحث عن قضايا القبائل الغربية كذلك ومباشرة فصلها مع المكلف من الإيالة الشرقية على الوجه المذكور ، وأما المكلف عند طرف إيالة الجزائرية بدعاوي قبائلها في الناحية الشمالية فيستوجه لوجهه كذلك ، والمكلف عندها

بهم ولغيرهم في أي حكم المخزنيين يتكلمون ولهم اختيار منهم حكم الإيالة الشرقية فيسمله يومين اختيار حكم الإيالة المغربية فيسمل من الأرض المذكورة إلى المثل الذي يسمونهم المخزن المغربي الذول به في إيالته ولهم اختيار في إبقاء أملاكهم لئلا يتصرف فيها بغيرهم أو يبيعونها لمن شاؤوا أو أما من عدى ذوي منيع وأولاد حبرير من سكان الأرض المذكورة من أهل الغمام فكلهم يبقون تحت حكم الإيالة المغربية ولهم البقاء بمحلهم ، وأما أهل القصور من سكان المذكورة فلهم اختيار في أي الحكيم يرضونه وعلى كل حال لا مانع لهم من البقاء في أرضهم.

الفصل السادس : إن من كان من الإيالة الشرقية وله ملك من غروس ومياه ومزارع وغير ذلك داخل الإيالة المغربية فله التصرف فيه بأنواع التصرفات وكذلك من كان من الإيالة المغربية وله ملك داخل الإيالة الشرقية فله مثل ذلك.

الفصل السابع : توافق المخزنان على أن كل من أراد الدخول من أي الإيالتين لسبيع أو شراء أو نحو ذلك في الأرض التي بين عسس الجانبيين المسيحية في الفصل الرابع والخامس لا يمنع من ذلك ولا يطالب أحد داخل هذه الأرض بمكس وذلك لأجل إبقاء حسن المعاملة ودوام المناء وتمام التجارة بين حوار الإيالتين.

الفصل الثامن : اتفق المخزنان على أن المكلفين المذكورين في الفصل الخامس يبقون على جميع نطق العسس والديوانات التي هي للدولة المغربية المسيية بالفصل الثاني والفصل الرابع حتى يتم تعيينها.

الفصل التاسع : وقع السوفاق بين الجانبيين على أن جميع الدعاوي التي تحدث في المستقبل بين قبائل الإيالتين لا تكون مسعولة وكلام فيها لأحد المخزنيين على الآخر ولا يطالب أحد المخزنيين الآخر بأداء تسعيرها من عده تجريا من المصاعب التي تحدث في غالب الأحيان بين الدولتين بسبب ذلك أو أيضا بسبب كل من المخزنيين في كل سنة مكلفين أحدهما للناحية الشمالية والآخر للناحية الجنوبية لقيادة القضايا التي تحدث بين القبائل ومقاصلتها على وجه جميل من غير إهمال ، ويشهد ولا المثل عند في استخراج الحق الثابت من المطالبين به ، أما المكلف عند المخزن الشريف بالناحية الشمالية فيوجه نفسه للبحث عن قضايا القبائل المغربية ومباشرة فصلها مع المكلف من الإيالة الشرقية على الوجه المذكور والمكلف عند المخزن بالناحية الجنوبية يتوجه لناحية حنان الدار للبحث عن قضايا القبائل الغربية كذلك ومباشرة فصلها مع المكلف من الإيالة الشرقية على الوجه المذكور ، وأما المكلف عند طرف إيالة الجزائرية بدعاوي قبائلها في الناحية الشمالية فيستوجه لوجهه كذلك ، والمكلف عندها

بدعاوي الناحية الجنوبية فيستوجه لوجهه كذلك. انتهت الفصول التسعة المقررة بمقتضى باريس في العشرين من يولية سنة 1901 مسيحية الموافق 3 ربيع 2 سنة 1319 هجرية : : دلكاسي ، : عبد الكريم ابن محمد بن سليمان .

¹ ابراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837م-1934م، مرجع سابق، ص 388-389-390.

ملحق 4: منطقة الحدود الجزائرية المغربية المغربية 1945.¹



¹روس إ، دان، مصدر سابق، ص 162.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر:

1 - القرآن الكريم

2 - أجيرون شارل روبير: الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية، د. ط، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 2010م.

3 - أجيرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصر، ترجمة عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1982م.

4- أحمد باي: مذكرات احمد باي.....

5- أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (د.س)، (د.م).

6-أميريت مرسيل: الجزائر في عهد الأمير عبد القادر تر عبد الحميد بورايووحميد بوحبيب، د. ط، دار الرائد للكتاب،الجزائر، 1984م

7- الأمير عبد القادر: مذكرات الأمير عبد القادر، تح محمد الصغير بناني وآخرون، دار الأمة، الجزائر، 2008 م .

8-الكلونيل أسكوت: مذكرات الكونيل أسكوت،تر.تع. إسماعيل العربي، د. ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د . م، 1881م

9- المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، د . ط، المطبعة العربية، الجزائر، 1931م.

10-برونواتيين: عبد القادر الجزائري، تر ميشيل خوري، ط2، دار الغرابي، 2001م، الجزائر.

قائمة المصادر و المراجع

- 11-بفايفر سيمون: مذكرات أولمحة تاريخية عن الجزائر، تق، تغ: أبوالعيد دودوالشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د، ط، الجزائر 1974م.
- 12 - بن التهامي الحاج مصطفى: سيرة الأمير عبد القادر وجهاده تح وتق وتع يحيى بوعزيز، د . ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م .
- 13 - بن عثمان خوجة حمدان: المرأة، تق، تع، تح محمد العربي الزبيري، د . ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006م.
- 14 -بيربروجير أدريان: مع الأمير رحلة وفد فرنسي المقابلة الأمير في البويرة 1837م، 1838م، تر أبوالقاسم سعد الله، الجزائر، 2006م.
- 15 -بيلمار أليكس: الأمير عبد القادر حياته السياسية والعسكرية، تر بشير عليه، د، ط، دار ألف للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 16 -بيليسي: حوليات جزائرية، م1، د . ط، أصالة، الجزائر، 2012م.
- 17 -بيليسي: حوليات جزائرية، تر سعاد أوسعيدان، المجلد3، د . ط، أصالة، الجزائر 2013م.
- 18 - تشرشل شارل هنري: حياة الأمير عبد القادر، تر أبوالقاسم سعد الله، د. ط، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1974م.
- 19 -خياطي مصطفى: الأمير عبد القادر سجين فرنسا، ترجمة ANEP، د. ط، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، الرويبة، 2013.
- 20-دودوأبوالعيد: الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830م 1855م، د . ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م.

قائمة المصادر و المراجع

- 21 - دينيزن: الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، تر، تق أبو العيد دودو، د . ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.
- 22 - روس إ، دان: المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي المواجهة المغربية للامبريالية الفرنسية 1881م /1912م، تر أحمد بوحسن، مر عبد الأحد السبتي، د. ط، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2006م.
- 23 - زوزوعبد الحميد: مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال دي ميشال، د . ط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 م .
- 24 - شلوصر فندلين: قسنطينة أيام أحمد باي 1832م/1837م، تر أبو العيد دودو، د . ط، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007 م .
- 27 - كوران أرجمنت: السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر عبد الجليل التميمي، د . ط، الشركة التونسية للفنون والرسم، د . م، 1970 م .
- 28 - محمد بن الأمير عبد القادر: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، د . ط، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903م .
- 29 - محمود باشا محمد: ذريعة المروحة 1827م أو الاستيلاء على إيالة الجزائر، تر عزيز نعمان، د . ط، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010 م .

المصادر الأجنبية :

1 - E. perret , Recits Algeriens / Les français en Afrique , paris bloud et -barral , Libraires - editeurs , 1830

المراجع :

- 1 - أباطة نزار: الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، ط1، دار الفكر المعاصر، لبنان، 1994م .
- 2 - أفا عمر: التجارة المغربية في القرن التاسع عشر والتحويلات 1830م/1912م، د . ط، دار الأمان، الرباط، 2002م .
- 3 -البوشيخي محمد ابن الطيب: أولاد سيدي الشيخ الشراقة والغرابة التصوف والجهاد والسياسة، ط 3، مطبعة أطلال، وجدة، 2013م .
- 4- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: تاريخ الجزائر العام ، ج 3 د . ط، ديوان المطبوعات الجامعية، د . م، د . س .
- 5 - الجيلاني ضيف: بناء المجد الأمير عبد القادر، د . ط، دار الخليل العلمية، الجزائر، 2013م .
- 6 - الحسن بن أحمد بن محي الدين: سيرة الأمير عبد القادر الجزائري الحسني، د . ط، مؤسسة الأمير عبد القادر الجزائري الوطنية، د . م، 2020م .
- 7 - الزبيري محمد العربي: مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، ط 2، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2014م .
- 8 - الصلابي علي محمد: سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي، دار المعرفة، د . ط، لبنان، د . س .
- 9 - الصلابي علي محمد: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، د . ط، دار المعرفة، لبنان، د . س .

قائمة المصادر و المراجع

- 10 - العربي إسماعيل: الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس دولة وقائد جيش، ط 1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007 م .
- 11 - العربي إيشيدوان: مدينة الجزائر تاريخ العاصمة، د . ط، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007 م .
- 12 - العلوي محمد الطيب: مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830م حتى ثورة نوفمبر 1954م، ط 1، دار البعث، قسنطينة، 1985م .
- 13 - العسلي بسام: الأمير عبد القادر الجزائري 1807م/1860م، ط 1، دار النفاس، بيروت، 1980م/1981م .
- 14 - العسلي بسام: المارشال بيجو 1784م/1849م، د . ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الدار البيضاء، 1994م .
- 15 - العسلي بسام: المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي، د . ط، دار النفائس، دار الرائد للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2010م .
- 16 - العقاد صلاح: المغرب العربي في التاريخ الحديث، د . ط، مكتبة الأنجلوالمصرية، د . م، 1993م .
- 17 - القبلي محمد: تاريخ المغرب، ط 1، عكاظ الجديدة ، الرباط، 2011م .
- 18 - الفيلاي عبد الكريم: التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج 5، ط 1، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006م .
- 19 - المزاري الأغا بن عودة: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج 1، تح ودراسة يحيى بوعزيز، ط 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990م .

- 20 - النعيمي عبد الرحمان بن عمير: دور العلماء المسلمين في ثورة الجزائر، ط 1، د . د . د . م، 2002 .
- 21 - باتو رضوان: مؤسسة المخزن في تاريخ المغرب، د . ط ، د . د، دار البيضاء، 2011م .
- 22 - برحاب عكاشة: السلطان والثائر الفتان صراع السلطة في شمال الشرق المغرب 1902م/1907م، د . ط، دار القلم، الرباط، 2018م .
- 23 - بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر من 1830م إلى 1989م، د . ط، ج 1، دار المعرفة، الجزائر، 2006 م .
- 24 - بن صحراوي كمال: معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19 شخصيات، أماكن، أحداث، معارك ط . 1، منشورات ألفا للوثائق، الجزائر، 2020 م .
- 25 - بن عبود محمد عبد السلام: تاريخ المغرب، ج 2، د . ط، المطبعة المهدية، تطوان، 1951 م .
- 26 - بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 م، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997 م .
- 27 - بوضرساية بوعزة: الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم 1830 م / 1848 م، ط 1، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010 م .
- 28 - بوعزيز يحيى: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، د . ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 م .
- 29 - بوعزيز يحيى: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، د . ط، دار البصائر، الجزائر، 2009 م .

- 30- بوعزيز يحيى: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 1، د . ط، دار الهدى، الجزائر، 2009 م .
- 31- بوغوفالة ودان: الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان والمكان، د . ط، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2014 م .
- 32 - بياض الطيب: المخزن والضريبة والاستعمار ضريبة الترتيب 1880 م / 1915 م، د . ط، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، د . م، 2011 م .
- 33 - جلال يحيى: السياسة الفرنسية في الجزائر من 1830 م / 1960 م، د . ط، دار المعرفة، القاهرة، د . س .
- 34 - حامت إسماعيل: الحكومة المغربية واحتلال الجزائر، د . ط، ثالثة، الجزائر، 2011 م .
- 35 - حركات إبراهيم: المغرب عبر التاريخ من نشأة الدولة العلوية إلى إقرار الحماية، ج 3، ط 2، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء، 1994 م .
- 36 - خليفي عبد القادر: المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، د . ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010 م .
- 37 - رابح لونيبي: الأمير عبد القادر، د . ط، دار المعرفة، الجزائر، د . س .
- 38 - رزيق محمد: العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة التافنة 1857 م تحليل وثيقة دبلوماسية، ط 1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015 م .
- 39 - رضوان محمد: منازعات الحدود في العالم العربي مقارنة سوسيو تاريخية وقانونية لمسألة الحدود العربية، د . ط، إفريقيا الشرق، المغرب، 1999 م .

- 40 - زوزو عبد الحميد: ثورة بوعمامة 1881 م / 1908 م جانبا السياسي 1883 م / 1908 م، ج 2، د . ط، موفم للنشر، الجزائر، 2010 م .
- 41 - زوزو عبد الحميد: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 م / 1900 م، د . ط، موفم للنشر، الجزائر، 1981 م .
- 42 - سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1830 م / 1900 م، ج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992 م .
- 43 - سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1900 م / 1930 م، ج 2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992 م .
- 44 - سعد الله أبو القاسم: خلاصة في تاريخ المقاومة والتحرير 1830 م / 1962 م، ط 4، دار الغرب الإسلامي، ط 1، لبنان، 2007 م .
- 45 - سعد الله أبو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982 م .
- 46 - سعيدوني ناصر الدين: عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000 م .
- 47 - شوقي الجمل عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، د . ط، دار الزهراء، ط 2، الرياض، 2002 م .
- 48 - عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط 2، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، 2002 م .

قائمة المصادر و المراجع

- 49 - عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى 1962 م، ج 1، د . ط، دار المعرفة، د . م، 2009 م .
- 50 - عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ عامة ما قبل التاريخ إلى 1962 م، ج 2، د . ط، دار المعرفة، الجزائر، 2009 م .
- 51 - عمورة عمار: الموجز في تاريخ الجزائر، ط 1، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002 م .
- 52 - عميرايوي أحميدة وآخرون: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844م/ 1916 م، د . ط، دار الهدى، الجزائر، 2009 م .
- 53 - عميرايوي أحميدة: دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، ط 2، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004 م .
- 54 - عميرايوي أحميدة: موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، د . ط، دار الهدى، عين مليلة، 2003 م .
- 55 - غربي الغالي: العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد، د . ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م، د . م، 2007 م .
- 56 - فارس محمد خير: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط 1، دراسات في تاريخ شمال إفريقيا الحديث كلية الأدب، دمشق، 1969 م .
- 57 - فركوس صالح: الحاج أحمد باي قسنطينة 1826 م/ 1850 م، د . ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007 م .

قائمة المصادر و المراجع

- 58-فركوس صالح: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقين إلى خروج الفرنسيين، د . ط، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2002 م .
- 59- فركوس صالح: تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة 1830م / 1962م، د . ط، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2012 م .
- 60-فركوس صالح: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830 م/1925 م، مديرية النشر لجامعة 08 ماي 1945 م، قالمة، 2010 م .
- 61 - قاسم مولود نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 م، ج 2، ط 2، دار الأمة، الجزائر، 2007 م .
- 62- قنان جمال: نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830 م / 1914 م، د . ط، ديوان المطبوعات الجامعية، د . م، 2009 م .
- 63-قداش محفوظ: الجزائر للجزائريين تاريخ الجزائر 1830م/1954م، تر محمد المعراجي، د . ط، الأكاديمية الجزائرية للمصادر التاريخية، الجزائر، 2008 م .
- 64- كاتب ياسين: الأمير عبد القادر واستقلال الجزائر، تر محمد هناد، د . ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م .
- 65- كبير سليمة: الأمير عبد القادر رجل دولة وسيف وقلم، ط 2، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 م .
- 66- كبير سليمة: الحاج أحمد باي قائد مقاومة قسنطينة، ط 2، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 م .

قائمة المصادر و المراجع

- 67- كبير سليمة: الشيخ بوعمامة الزعيم الديني والقائد الحربي المحنك، ط 2، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 م .
- 68- كبير سليمة: لالة فاطمة نسومر بطلة جرجرة، د . ط، المكتبة الخضراء، الجزائر، 2013 م .
- 69- كريدية إبراهيم: ثورة بوح مارة 1902 م / 1909 م، شركة الطبع والنشر، د . ط، دار البيضاء، 1988 م .
- 70- مجاهد مسعود: تاريخ الجزائر، ج 1 .
- 71- مسعود أحمد: الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها 1792م / 1830 م، د . ط، دار الخليل العلمية، الجلفة، 2013 م .
- 72- مقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ الجزائر العام، ج 5، ط 3، دار الأمة، الجزائر، 2008 م .
- 23- مقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 م / 1954 م، د . ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014 م .
- 74- مناصرية يوسف: مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832 م / 1847م، د . ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990 م .
- 75- منور العربي: تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، د . ط، دار المعرفة، د . م، 2006 م .
- 76- مياسي إبراهيم: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 م / 1934 م، د . ط، دار هومة، الجزائر، 2009 م .
- 77- مياسي إبراهيم: التوسع الاستعماري في الجنوب الغربي الجزائري 1881 م / 1912 م، د . ط، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996 م .

- 78- مياسي إبراهيم: المقاومة الشعبية الجزائرية، د . ط، دار مدني، د . م، 2009 م .
- 79- مياسي إبراهيم: من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007 م .
- 80- ولد الحسين محمد الشريف: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830 م / 1962 م، د . ط، دار القصة للنشر، الجزائر، 2010 م .

المذكرات والرسائل الجامعية :

- 1 - العربي بوعناني: المقاومة الشعبية في منطقة تيارت 1830 م / 1908 م ومواقف العامات القبلية والدينية من الاستعمار الفرنسي، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2018 م / 2019 م .
- 2 - المكي جلول: مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب من 631 هـ - 1253 هـ / 1234 م - 1847 م، رسالة لنيل شهادة الماجستير، إشراف مولاي بالخميسي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1413 هـ / 1993 م .
- 3 - بقبق الزهرة: الأمير عبد القادر في الأسر 1849 م / 1852 م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، إشراف الصم منور، جامعة وهران السانية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، معهد التاريخ، 2009 م / 2010 م .
- 4 - بن سيفي عز الدين: العلاقات الجزائرية المغربية 1246 هـ - 1330 هـ / 1830 م - 1912 م، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف بوداوية مبخوة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017 م / 2018 م .

قائمة المصادر و المراجع

- 5 -بوسعدة محمد: دور مزاب في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية 1930 م / 1962 م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، إشراف رضوان شافو، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، 2019 م / 2020 م .
- 6 -بوضرساية بوعزة: الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاومة 1828 م / 1848 م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف جمال قنان، جامعة الجزائر معهد التاريخ، 1991 م .
- 7 -دعاشي سميرة: الاهتمام الفرنسي بالتجارة في الصحراء الجزائرية وإفريقيا الغربية ما بين 1850 م / 1945 م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص التاريخ الحديث، إشراف فلة موساوي القشاعي، جامعة غرداية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، 2014 م / 2015 م .
- 8 -رزيق محمد: العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة التافنة 1837 م تحليل وثيقة دبلوماسية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، فرع العلاقات الدولية، إشراف محمد برقوق، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، 2005 م / 2006 م .
- 9 - شريفي داود: التوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الجزائري 1844 م / 1912 م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث ومعاصر، إشراف حسينة حماميد، جامعة الحاج لخضر - باتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، 2015 م .
- 10 - شيخي خديجة: المقاومة الثقافية في ذكر الأمير عبد القادر الجزائري، أطروحة دكتوراه في العلوم، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر - 2 - أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2016 م / 2017 م .

قائمة المصادر و المراجع

- 11 - علاق محمد: الأمير عبد القادر في كتابات العسكريين الفرنسيين، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر - 2 - الجزائر، 2011 .
- 12 - فريال أقشيش: مناهج بنود الاتفاقيات والمعاهدات من الفرنسية إلى العربية، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الترجمة فرع عربي فرنسي، إشراف حفصة نعماني، جامعة الجزائر - 2 -، كلية الآداب واللغات، قسم الترجمة، 2014 م / 2015 م .
- 13 - مرجاني عبد القادر: السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجزائر خلال القرن 19 م، أطروحة لنيل شهادة دكتورا العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف محمد مجارد، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 2019 م / 2020 م .
- 14 - مرموري حسن: التوارق بين السلطة التقليدية والإدارة الفرنسية في بداية القرن العشرين، رسالة لنيل شهادة الماجستير، إشراف الغاني مغربي، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية، دائرة علم الاجتماع، 2001 م / 2002 م .

المجلات :

- 1 -البصيصي صلاح: المعاهدة الدولية والرقابة عليها في ظل الدستور العراقي الجديد، مجلة العزي للعلوم الاقتصادية والإدارية، ع 12، م 2، جامعة كربلاء.
- 2 - التميمي عبد الجليل: مغامرة الحماية التونسية على وهران سنة 1831 م، المجلة التاريخية المغربية، ع 5، تونس، 1976 .
- 3 - الشافعي درويش: الوضع السياسي في الجنوب الجزائري من 1852 م / 1954 م، مجلة روافد للبحوث والدراسات، ع 02، جامعة غرداية، 2021 م .

- 4 - العمراني محمد: قبيلة بني مسارة وثورة بوحمارة، مجلة الحوار المتوسطي، م 12 - 13، جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس، المغرب، 2017 م .
- 5 - العيد فارس: طبيعة العلاقات الجزائرية مع المغرب الأقصى وتونس 1830 م / 1847 م، مجلة عصور الجديدة، ع 19 - 20، أكتوبر 2015 م .
- 6 - بركاني راجح: بركاني محمد أمين، معاهدات الأمير عبد القادر مع المستعمر الفرنسي (الأسباب والنتائج)، مجلة الحوار المتوسط، ع 2، م 12، جامعة الجزائر، الجزائر، 2011 م.
- 7 - بلعربي نور الدين: معركة إيسليوانعكاساتها على المغرب الأقصى ومقاومة الأمير، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع 21، م 5، ديسمبر 2017 م .
- 8 - بليل محمد: مقاومة الجزائريين لسياسة التوسع الاستعماري بالجنوب الشرقي للجزائر 1850 م / 1918 م، مجلة روافد للبحوث والدراسات، ع 2، جامعة غرداية، 2017 م .
- 9 - بن سفي عز الدين: العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمان المغربي 1832 م 1912 م، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع 296، جامعة بابل، أكتوبر 2016 م .
- 10 - بوشنافي محمد: الداوي حسين وسقوط الإيالة الجزائرية 1818 م / 1830 م، مجلة عصور، ع 6 - 7، جوان - ديسمبر 2005 م .
- 11 - خفاف فضيلة: السياسة الفرنسية الأهلية في الجزائر في بداية الاحتلال 1830 م / 1833 م، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع 5، م 3، 2015 م.
- 12 - خليفي عبد القادر: استمرارية مقاومة الشيخ بوعمامة من المغرب الأقصى، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع 1، جامعة وهران، فيفري 2004 م .

- 13 - رزيقة محيي: المقاومة الشعبية بمتيجة 1830 م / 1840 م، مجلة متيجة للدراسات الإنسانية، عدد 6، الجزائر، 2016 م .
- 14 - سريج محمد: رأي الكولونيل في الأمير عبد القادر من خلال مفكراته عن إقامته في زمالة الأمير عام 1841 م، مجلة دراسات وأبحاث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 1، م 14، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2022 م .
- 15 - سلاماني عبد القادر: الجنوب الغربي الجزائري من خلال قراءة في كتاب L'Baguey , La pénetration saharienne , résumé . historique 1899 / 1905 مجلة الساوره للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ع 2، م 8، جامعة طاهري محمد بشار، الجزائر، 2022 م .
- 16 - سلاماني عبد القادر: بيعة الأمير عبد القادر حيثياتها ومرجعياتها القانونية الشرعية، مجلة الشهاب، ع 02، م 04، جامعة الوادي، 2018 م .
- 17 - شافو رضوان: أساليب الإدارة الاستعمارية في إخضاع سكان مناطق الجنوب الجزائري، مجلة عصور الجديدة، ع 11 - 12، 2013 م / 2014 م .
- 18 - صالحى مليكة: مقاومة النساء الإفريقيات الفرنسي في القرن 19 م لالة فاطمة نسومر والملكة رانافالونا 1 أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، ع 4، المركز الجامعي علي كافي، تندوف، الجزائر، 2018 م .
- 19 - غربي الغالي: مقاومة الطوارق للتوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية 1881 م / 1982 م، مجلة الرؤية، ع 1، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م، 1996 م .
- 20 - قادة دين: الحدود الجزائرية المغربية عبر التاريخ، مجلة عصور الجديدة، ع 27، م 7، 2017 م / 2018 م .

- 21 - لكحل الشيخ: علاقة شعانية متليلي بأولاد سيدي الشيخ خلال القرن التاسع عشر ميلادي من خلال الكتابات الفرنسية، مجلة روافد للبحوث والدراسات، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، ع 4، جامعة غرداية، 2018 م .
- 22 - مجذوب موساوي: صورة لمدن الجنوب العربي الجزائري في الفترة العثمانية من خلال المصادر التاريخية مدن الساورة أنموذجا، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ع 1، م 2، جامعة الدكتور طاهر مولاي سعيد، الجزائر، 2021 م .
- 23 - مزوري مومن: النظام القبلي في الجنوب الجزائري قبيلة ذوي منيع أنموذجا، مجلة أفاق علمية، ع 2، م 9، جامعة طاهري محمد بشار، الجزائر .
- 24 - مزيان محمد: جذور النزاع الحدودي بين المغرب والجزائر، مجلة دورية كان التاريخية، ع 22، ديسمبر 2013 .
- 25 - مياسي إبراهيم: ثورة بوعمامة 1881 م / 1908 م، مجلة حوليات جامعة الجزائر، ع 2، معهد التاريخ، الجزائر، 1996 م .

محاضرات :

- 1 - رموم محفوظ: توات الجغرافيا والمصطلح من خلال الموثوغرافيا المحلية والأجنبية، محاضرة في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة أدرار .
- 2 - قاصري محمد السعيد: الاحتلال الفرنسي والمقاومات الشعبية في الجزائر 1830 م / 1914 م، محاضرة بقسم التاريخ لطلبة سنة ماستر تاريخ الجزائر 1830 م / 1914 م، جامع محمد بوضياف، المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 2016 م / 2017 م .

الفهارس العامة

فهرس الأعلام والأسماء

- ابراهيم آغا 7
- ابن زعموم 14
- ابن شهرة 26
- أحمد الرقينة 34
- أحمد السلاوي 83
- أحمد باي 35،34،33،13،12،8،7،62،60،37
- أزجر أخنوخن 29
- الأمير عبد القادر 29،7،42،30،48،47،44،68،65،60،53،51
- البخاري 43
- الجنرال دولارو 83
- الجنرال ديميشال 43،42،45،44،46
- الجنرال يوسف 20
- الحاج السعدي 15
- الحاج العربي ولد الشيخ الطيب 20
- الحاج جبور أمغار 29

- الحاج محي الدين 15
- الداى حسين 6،9،11،12
- الروقي بوحمارة 34
- السلطان عبد الحميد 32
- السلطان عبد الرحمان بن هاشم 81
- السلطان عبد العزيز 34
- الشريف محمد بن عبد الله 19
- الشريف ورقلة 26
- الشيخ الطيب 20،35،47
- الشيخ عثمان 29
- المزاري 63
- المقراني 22
- الهاشمي بن روكانت 87
- باسم عاهل 80
- بن محمود 57
- بن يخ 63
- بوبغلة 47

- بوحفص لغواطي 24
- بوسلهام بن علي ازطوط 80
- بوعزيز 43،44
- بوعمامة 28،29،20،26،27
- بيجو 82
- بيرتيزين 13،14
- بيليسيه 26
- تريزيل 60،62،63،64،65،67
- جمال الدين الأفغاني 32
- حسين باشا 7
- حمدان خوجة 8،11
- حمزة ولد بوبكر 17،18،83
- خير الدين آغا 17،77
- دارنو 87
- دامريمون 34
- دروي ديرلون 89
- دوسال 71

- ديورمون 6
- دينو 26
- دينيزن 59
- راندون 24،26،27،47،50
- سانت جوليان 87
- سانت هيوليت 60،62
- سيدي علي 57
- سي أحمد ولد حمزة 21
- سي ادريس بن باعيش 87
- سي الأعلى 20
- سي سليمان بن حمزة 24
- سي سليمان بن قدور 21
- سي فضيل 19
- سي قدور ولد عدة 22
- سي محند الطيب 48
- سي مصطفى 76
- سي نعيمي 16

- سيدي الشيخ بن الطيب 20
- شريف وزان 23
- شكيب أرسلان 61
- طوماسين 23
- عبد الكريم بن سليمان 90،91
- عبد الله بن خالد 83
- عدة ولد عثمان 63
- علي بن عيسى 42
- عمر الحاج 29
- غالبوا 44
- فيرو 86
- قدور بن طوبال 53
- قدور بن غرنيط 90
- قدور ولد الحاج الصحراوي 18
- كلوزيل 13،14،41،57
- كوشميز 94،95،96،97
- لافاريار 29

- لالة فاطمة نسومر 47،48
- لامورسير 38،39،40
- ليون روش 83
- مارشاندد 22
- ماكهاون 38
- محمد الجباص 90
- محمد الكعب 90
- محمد بن الطيبي 87
- محمد بن عبد الله 19،124
- مرزوق السروري 32
- مصطفى بومرزاق 11،12،13،14
- مولاي اسماعيل 78
- مولاي عبد العزيز 89
- مولاي عرفة 86
- نيفرييه 25
- وانيرونر 32
- يحيى آغا 7

- يوسف المملوك 22

-المولود بن عون الله 18

- فالي 43،71،72

-مصطفى بن اسماعيل 63،64،77

فهرس الأماكن:

- أرزيو 53،56،69

- الأبييض 84،85

- الأربعاء نايت ايراثن 47

- الاسكندرية 14،39،40،112

- الأغواط 26،27،35

- الأوراس 43،44

- الإبير 31

- البليدة 11،12،69 ،

- البييض 21،22،25،32،35

-

الجزائر 72،69،567،46،626،61،60،56،52،48،43،37،35،27،15،13،12،11،10،79

- الجنبية 85

- الرباط 23،112
- السعيدية 97
- السودان 30،31
- الشلالة 21،23
- الشلف 60
- العريشة 33
- القالة 42
- القليعة 15
- الكرمة 51،61،64
- ألمانيا 87
- المتيجة 15
- المدية 13،48،58
- المرسى الكبير 53
- المريجة 35
- المغرب الأقصى 17،20،33،83،103،124،125
- النعامة 21
- الوادي 29،122،125

- الونشريس 20
- ايسلي 79،80،82،94،102،124
- باريس 24،41،91،96
- برج مولاي حسن 9
- بريطانيا 59،79،87،102
- بسكرة 44،45،46
- بشار 92،95،96،97
- بني مزاب 25
- بوسمعون 21
- بوفاريك 15
- تافنة 68
- تونس 27،76
- تيارت 24،33،84،122
- تيليجت ناث عيسو 49
- ثنية الساسي 85،86،95،96،97،98
- جبل أحمر خدو 45
- حوش حسن باشا 14

- رأس الماء 33
- سطاوالي 6،8،9،12
- سعيدة 24،33
- سهوان 70
- سيدي ابراهيم 38
- سيدي بلعباس 124، 22
- طرابلس 29
- طنجة 75،78،80،82،83،85،86،88،90،99،102
- عسلة 21
- عكة 39
- عمور 20،23،24،85،92
- عنابة 42،71،119
- عين الصفراء 23،24،33،34،85
- عين صالح 87
- غات 31
- غدامس 25،24، 21
- غرداية 27،35

- فاس 21،23،35،79،86

- فجيح 84،85،95،97

- فرندة 24،33

- فرنسا 36،37،43،48،52،56،62،68،71،18،23،24،7،9،12،13

- قبائل الدوائر 62،66،72

- قبائل الزمالة 55

- قبائل زناتة 23

- قبيلة العوفية 16

- قبيلة أمغاستن 25

- قبيلة ايخنوخن 26

- قبيلة حميان 19

- قبيلة غرابة 52

- قبيلة كلوي 31

- قرية سومر 48

- قصور الشلالة 23

- كيل أزجر 29

- لالة مغنية 17،75،78،82،83،82،85،99،102،103

- مستغانم 53،54،56،69
- معسكر 6،9،18،34،39،52،54
- مكة 38
- مكناس 23
- مليانة 12،71
- واد الحراش 13
- واد كيس 69
- وادي أرهيو 60
- وادي الخضراء 69
- وادي الزوزفانة 92
- وادي بودواو 69
- وادي زا 97
- وادي كيل 92
- وجدة 20،21،34،79،80،82،83،85،87،97،113
- ورقلة 83،19،20،26

وهران

19,20,22,52,54,56,57,58,59,60,62,63,65,67,69,75,77,95,115,121,123,1

25

فهرس المحتويات

| الصفحة | العنوان |
|---|--|
| - | الإهداء |
| - | الإهداء |
| - | شكر و تقدير |
| أ | مقدمة |
| الفصل الأول: التوسع الفرنسي من خلال معاهدات الإخضاع و مفاوضات الغدر | |
| 7 | المبحث الأول: معاهدات واتفاقيات الإخضاع |
| 7 | 1 - معاهدة الداى حسين ودي بورمون 1830 م |
| 13 | 2 - اتفاقية مع مصطفى بومرزاق 1830م |
| 15 | 3 - الاتفاقية مع محي الدين بن المبارك 1831 م |
| 18 | 4 - الاتفاقية مع أولاد سيدي الشيخ 1898 م |
| 26 | 5 - اتفاقية بني مزاب 1853م وغدامس 1862م |
| 33 | 6 - الاتفاقية مع الشيخ بوعمامة 1898 |
| 38 | المبحث الثاني: مفاوضات الغدر الفرنسية |
| 38 | 1 - المفاوضات الفرنسية مع الأمير عبد القادر 1847 م |
| 42 | 2 - المفاوضات الفرنسية مع أحمد باي 1848 م |
| 48 | 3 - المفاوضات الفرنسية مع لالة فاطمة نسومر 1857 م |
| الفصل الثاني: التوسع الاستعماري من خلال معاهدات الصلح مع الأمير عبد القادر | |
| 52 | المبحث الأول: معاهدة دي ميشال 1834 م |
| 62 | المبحث الثاني: معاهدة الكرمة 1835 م |
| 68 | المبحث الثالث: معاهدة التافنة 1837 م |
| الفصل الثالث: التوسع الاستعماري من خلال المعاهدات مع تونس و المغرب | |
| 76 | المبحث الأول: اتفاقية كلوزيل مع باي تونس 1830 م |

فهرس المحتويات

| | |
|-----|--|
| 79 | المبحث الثاني: معاهدتا طنجة ولالة مغنية |
| 78 | 1 - معاهدة طنجة 1844 م |
| 83 | 2 - معاهدة لالة مغنية 1845 م |
| 87 | المبحث الثالث: الاتفاق الحدودي مع المغرب |
| 87 | 1 - بروتوكول 1901 م |
| 95 | 2 - بروتوكول 1902 م |
| 101 | خاتمة |
| 105 | ملاحق |
| 110 | قائمة المصادر والمراجع |
| 128 | الفهارس العامة |
| 145 | ملخص |

الملخص :

يتناول الموضوع من أساليب التوسع الاستعماري الفرنسي في الجزائر 1830م/ 1902م المفاوضات والمعاهدات أنموذجاً و من أهمية الموضوع أنها المرحلة المهمة التي سبقت الغزو، وكذلك معرفة طرق التوسع الفرنسي في الجزائر من خلال المفاوضات ، و كون هذه المفاوضات محل نقاش على مستوى الندوات والمؤتمرات و الدراسات التاريخية للوصول إلى الإجابة على الكثير من التساؤلات حول الموضوع ، بالإضافة إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين فرنسا و الجزائر، وتتحصر المدة الزمنية للدراسة في الفترة الممتدة ما بين 1830م/ 1902م و 1830م هي الفترة التي شهدت أحداث الغزو و الحصار الفرنسي على الجزائر ، وكذلك أحداث المقاومات الشعبية إلى سنة 1902م و هي فترة تحديد الحدود المغربية الجزائرية من خلال المعاهدات التي شهدتها هذه الفترة، ولمعالجة موضوعنا طرحنا الإشكالية و التي تتمحور حول تساؤل رئيسي مفاده إلى أي مدى أسهمت المفاوضات و الاتفاقيات الفرنسية الجزائرية في التوسع الاستعماري ؟. والذي يندرج عن هذا التساؤل تساؤلات فرعية . و كباقي المذكرات بدأنا عملنا بمقدمة و ثلاثة فصول أدرجنا فيها مباحث بالفصل الأول جاء بعنوان التوسع الفرنسي من خلال معاهدات الإخضاع و مفاوضات الغدر، أما الفصل الثاني جاء بعنوان التوسع الاستعماري من خلال معاهدات الصلح مع الأمير عبد القادر، والفصل الثالث تطرقنا فيه إلى التوسع الاستعماري من خلال المعاهدات مع تونس و المغرب، واعتمدنا على المنهج التاريخي الذي يعتمد على الوصف و التحليل و وصف الأحداث و الوقائع تم تحليلها وتفسيرها وأنهيناها بخاتمة عن إجابات التساؤلات المطروحة .

Summary :

The topic deals with the methods of French colonial expansion in Algeria 1830 AD / 1902 AD, negotiations and treaties as a model, and the importance of the topic is that it is the important stage that preceded the invasion, as well as knowing the methods of French expansion in Algeria through negotiations, and the fact that these negotiations are the subject of discussion at the level of seminars and conferences And historical studies to reach the answer to many questions about the subject, in addition to identifying the nature of the relationship between France and Algeria. As well as the events of the popular resistance to the year 1902 AD, which is the period of defining the Moroccan-Algerian borders through the treaties that took place in this period, and to address our issue, we raised the problem, which revolves around a major question that is to what extent did the French-Algerian negotiations and agreements contribute to colonial expansion? Which falls on this question sub-questions. And like the rest of the memoirs, we started our work with an introduction and three chapters in which we included topics. The first chapter came under the title of French expansion through treaties of subjugation and treachery negotiations. The second chapter came under the title of colonial expansion through peace treaties with Prince Abdul Qadir, and the third chapter dealt with colonial expansion. Through treaties with Tunisia and Morocco, we relied on the historical approach that relies on description and analysis, describing events and facts that were analyzed and interpreted, and we ended it with a conclusion on the answers to the questions raised.